



الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

قسم الإعلام - دار اللغة العربية

رقم الإيداع في دار الوثائق

العراقية ١٩٦٣ السنة ٢٠١٤

www.alh.imamhussain.org

E-mail: daralarabia@imamhussain.org

mob: +9647827236864 — +96447721458001

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْخَتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَا يَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ)

(صدق الله العلي العظيم)

(الروم: ٢٢)

المشرف العام

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاوي

رئيس التحرير

الأستاذ لطيف القصاب

الهيئة الاستشارية

أ.د. حسين نصار/ مصر - القاهرة

أ.د. محمود محمد الحسن / سوريا

أ.د. عبد العليم الودغيري / المغرب

أ.د. صاحب جعفر أبو جناح / العراق

أ.د. صباح عباس السالم / العراق

أ.د. رحيم جبر الحسناوي / العراق

أ.د. كريم حسين ناصح / العراق

أ.د. فاروق الجبوري / العراق

أ.د. أحمد جواد العتابي / العراق

أ.د. مهدي صالح الشمري / العراق

مدير التحرير

أ.م.د. خالد عباس السياي

سكرتير التحرير

الأستاذ حيدر السلامي

هيئة التحرير

أ.د. مصطفى الضبع / مصر

أ.د. منيرة محمد فاعور / سوريا

أ.د. صادق حسين كنج / العراق

أ.م.د. محمد عبد مشكور / العراق

أ.م.د. حيدر حبيب حمزة / العراق

أ.م.د. حسن عبد الغني الأسيدي / العراق

أ.م.د. طلال خليفة سلمان / العراق

أ.م.د. حسن جعفر صادق / العراق

أ.م.د. نجم عبد الله غالبي / العراق

التدقيق اللغوي

أ.م.د. حسام عدنان الياسري

م.د. حيدر عبد علي حميدي

الترجمة

م.د. مؤيد عماران جياد

الموقع الإلكتروني

حيدر عباس العامري

التصميم والإخراج

حسين شهزاد

المتابعة والتنسيق

الأستاذ حسين صادق

حسن العوادي

علي سعد لطيف

عامر هاشم حبيب

علاء الدين الحسيني

قاسم الموسوي

صعب هادي النعماني

ميسن الجليحاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No: "معاً لمساعدة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الإرهاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٦٠٨

Date:

التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٢

"معاً لمساعدة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الإرهاب"

العتبة الحسينية المقدسة

م / مجلة دواة

تحية طيبة..

استناداً إلى آلية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط
اعتماد المجلات العلمية لغرض الترقية العلمية في "مجلة دواة" المختصة بالدراسات وأبحاث
اللغة العربية الصادرة عن عتبكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر
العلمي والترقية العلمية.

مع التقدير

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي

Ministry of Higher Education & Scientific Research

أ.د. غسان حميد عبد العجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة

٢٠١٤/١٠/

- نسخة منه إلى:
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

قواعد النشر

١. تنشر المجلة البحوث الأصلية الملزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والإنكليزية في مجالات اللغة العربية وآدابها والدراسات التربوية.
٢. يقدم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بثلاث نسخ مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠٠٠٠_١٥٠٠٠) كلمة وبخط simplified Arabic على أن تُرجم الصفحات ترقىً متسلاً بنظام WORD 2007.
٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية وآخر باللغة الانكليزية كل في حدود صفحة مستقلة على أن يتضمن الملخص عنوان البحث باللغتين.
٤. يجب أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، وجهة عمله ورقم هاتفه وبريده الإلكتروني . مع عدم ذكر اسم الباحث او الباحثين في صلب البحث أو أية إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.
٥. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعي الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.
٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش وفي حالة وجود مصادر أجنبية تخصص لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية ويراعى في ترتيبها نظام (الألف باع).
٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.
٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى وعليه أن يشير إلى أن البحث قد قدم إلى مؤتمر أو ندوة وانه لم ينشر ضمن أعمالها -إن شارك به في مؤتمر أو ندوة- ويشار إلى اسم الجهة العلمية أو غير العلمية التي قامت بتمويل البحث أو المساعدة في إعداده .
٩. يجب أن لا يكون البحث مستلاً من (رسالة أو أطروحة) جامعية ولم يسبق نشره وليس مقدماً إلى أي وسيلة نشر أخرى .
١٠. تعتبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية .
١١. تخضع البحوث لتقدير سري لبيان صلاحيتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت البحوث للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية :
 - أ. يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسلة للنشر .
 - ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بمموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع .
١٢. البحث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملا على أعدادهانهائية للنشر .
١٣. البحث المرفضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
١٤. يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه ومكافأة مالية .
١٥. يراعى في أسبقية النشر :

 - أ. البحث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار
 - ب. تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث
 - ت. تاريخ تقديم البحث التي يتم تعديليها
 - ث. توسيع مجالات البحث كل ما أمكن ذلك

١٦. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه .

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وحده وصل اللهم على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فقد تزامن التحضير لهذا العدد بما يشتمل عليه من أعباء وتحديات مع ذروة التحضير لمؤتمر دار اللغة العربية الدولي الثاني الذي ستنطلق فعالياته - إن شاء الله تعالى - داخل الصحن الحسيني الشريف أواخر شهر كانون الأول المقبل إحياء للذكرى الثانية والأربعين لدخول لغة الضاد النادي اللغوي العالمي. غير أن المفارقة الأجل في كواليس هذا العدد أنه شهد قرار موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على اعتقاد مجلة (دواة) لأغراض الترقيات العلمية، وذلك قبيل دفعه إلى الطباعة بمدة وجيزة. وبقيني أن هذا الاعتراف القاضي بتأهل (دواة) لتكون مجلة بحثية محكمة كان له أثر بالغ في إشاعة جو من البهجة والسرور في نفوس أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر المذكور لاسيما زملائي في غرفة تحرير المجلة، وهنا لا يسعني الا تقدير وافر الشكر والتقدير لكل من أسهم متفضلاً في إمداد المجلة بشرفات جهده العلمي والمعرفي متمنياً على سائر الباحثين العراقيين والعرب والأجانب أن يتحفوا مجلتهم (دواة) بما تجود علينا به أقلامهم الكريمة من بحوث أصيلة وأن يكونوا عند حسن الظن - وهو العهد بهم - فلا يبعثون لنا بما سبق نشره في مكان قد يستعصي على هيئة التحرير التحري عنه بدقة ..

وأمر آخر يجدر التنويه به أيضاً ويتعلق بمواعيد النشر في المجلة فلا يخفى على السيدات والساسة الباحثين أن كل مجلة تعتمد سياسة خاصة في قبول النشر ومن ثم وضع البحث الموفق على نشرها في جدول زمني معين استناداً إلى أكثر من معيار واحد كالجودة والأسبقية والتنوع وما إلى ذلك، ومع هذه التوضيحات التي سقناها عَرَضاً وتأكدنا لأنها بطبيعة الحال مما لا يخفى على أصحاب النظر والاطلاع فإننا نرجو تقدير موقفنا إذا ما تقدم بحث أو تأخر آخر ضمن جدول النشر الذي سبقت الإشارة إليه مع تجديد التأكيد بأن المجلة ملزمة بنشر ما وافقت عليه في قابل الأعداد سواء في الأعداد العامة للمجلة أو في أعداد خاصة إذا ما دعت الضرورة إلى فعل ذلك.

رئيس التحرير

المحتويات

١.....	قواعد النشر
٤.....	كلمة العدد
٩.....	أ.د. رجاء عجيل الحسناوي القياس في مدونة سيبويه بين وصف الحقائق اللغوية وفرض القواعد
٣٣.....	م.د. حقي إسماعيل الجبورى النحو الوصفي في الدرس الковفي الكسائي وثعلب أنمودجا.
٤٧.....	م.د. علي موسى عكلا موقف الفاضل الهندي من أصول النحو وقواعد الكلية في كتابه (موضحة أسرار النحو)
٧٧.....	أ.م.د. حسام عدنان الياسري الإشارات الظرفية مقاربة لغوية - قرآنية
١٠٧.....	أ.د. محمود الحسن رسالتان في أبنية الأفعال وأوزانها «تقديم وتحقيق»
١٣٢.....	م.د. رحاب لفتة حمود الدهلكي التناص مع الشخصيات التراثية في شعر أمل دنقل
١٥٠.....	أ.م.د. محمود الضبع اتجاهات أدب الأطفال في نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة.
١٩١.....	أ.م.د. صادق عبيس الشافعى / أ.م. علي تركي شاكر الفتلاوى أساليب نبذ الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية

القياس في مدونة سيبويه بين وصف الحقائق اللغوية وفرض القواعد

Analogy in Sibawayh's Book between the Description
of Linguistic Realities and the Prescriptive Rules

أ.د. رجاء عجيل الحسناوي

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

Assist.Prof. Raja Ajeel Ibrahim

ملخص البحث

تعد دراسة عملية القياس ذات شأن كبير في الدراسات اللغوية بل هي ركيزة من ركائز الدرس اللغوي . ويقف قارئ كتاب سيبويه على استعمالات مختلفة للتعبير عنّما يُعرف بـ(القياس) وإنْ كان في أحايين كثيرة يُصرح به أفالتر تتبع مفهوم القياس عنده عبر تحليلاته للنصوص والألفاظ المرادفة له في سياقاتها الاستعملية في محاولة بيان ما يُقصد منها في إطار تبادل الخواص الدلالية أو ربما يجد المتمعن أنَّ هذه الدراسة لاحقة لغيرها فما جديدها والقياس دليل صناعي تناولته مصنفات عدّة؟ إلّا أنَّ السعي هنا استند إلى محاولة بيان أثر القياس في توجيه منهج البحث اللغوي الذي قام عليه الكتاب وارتداد انباء الدرس النحووي عليه. وقد أهتمّي إلى ذلك عبر لغة الكتاب التي لم تكن مشكلة من أصوات مرتبة أبل كانت فعالية رمزية تؤهّل لإقامة تواصل لغوي عبر طاقاته الذاتية (الخيالية والفكريّة) بوصفها نتاباً خاصاً . وبهذا يمكننا تفسير اختلاف المصطلحات المرادفة في لائحة القياس *أفين* المعاني بوساطة الألفاظ ؛ لأنَّ مدار الأمر والغاية إنّها هو الإفهام (شرط التلقى).

واعتماداً على هذا تأخذ الحاجة والعقل مكانة مركبة في ألفاظ سيبويه المُختَبَة للقياس من حيث إنَّ الحاجة تُتَجَّب أشكال التعبير المختلفة والعقل هو وسيلة ذلك متخدّين من الجمع بين الحاجة والعقل في الكتاب نبراساً لفهم عمق الفكر اللغوي العربي في ظل إطار المشابهة الجزئية تلك المشابهة التي يؤدي بها القياس فائدة فإنْ كانت : ((كل علة تذكرها في المحمول عليه فهي مطردة في المحمول ، فما فائدة الحمل ؟ وإنما يحمل الشيء على الشيء ، إذا لم يكن المحمول في ثبوت العلة فيه كالمحمول عليه ، بل يشابهه من وجہ فیلحق به لأجل تلك المشابهة ، وإن لم تثبت العلة في المحمول ، كحمل (إنَّ) على الفعل المتعدي وإنْ لم يكن في (إنَّ) العلة المقتضية للرفع والنصب كما كانت في المتعدي)) (١) . فلا فائدة للقياس إذا كانت الماثلة كلية بين المقيس والمقيس عليه ، بل ترصد الفائدة الحقيقة له في النحو العربي من خلال الماثلة الجزئية بين المحمول والمحمول عليه ، بالارتكاز على أهم جزء فيه وهي (العلة الجامعة) . تردد ذلك بثلاثة مباحث هي :

- المبحث الأول: القياس بين منطق اللغة ومنطق العقل.
- المبحث الثاني: طاقة مدلول القياس في دوّله.
- المبحث الثالث: دينامية العلاقات القياسية.
- ثم تقدّم هذه المباحث نتائج للطروحات القياسية عند سيبويه.



❖ Abstract ❖

The study of analogy is of great importance in linguistic studies ,or even it is one of the pillars of language lesson. A reader of Sibawayh's book can detect various uses employed to express what is known as (analogy), although they are overt in many places. The researcher prefers to investigate the concept of analogy in Sibawayh through the analysis of texts and word synonyms in their context of use in an attempt to understand the intended meaning in the light of the semantic properties. The quest here is to demonstrate the effect of analogy in directing the linguistic research methodology upon which the book is based and to clarify the decline of grammar studies which are based on it. Need and mind take a central place in Sibawayh's words that produce analogies because need results in different forms of expressions while mind is a means to achieve that. The combination of need and mind in the book is a guide to understand the depth of Arabic linguistic thought in the context of partial synonyms for which the analogy is very useful.

The research falls into three parts :

- ١.analogy between the logic of language and logic of mind,
- ٢.strength of the meaning of analogy , and
- ٣.dynamic standard relations.

Then the results of Sibawayh's analogous discussions are given.



المقدمة

((تقدير شيء بشيء))^(٧). وزاد الجوهرى في صحاحه أن ((قياس الشيء بالشيء إذا قدرته على مثاله))^(٨). وذكر التهانوى أنه ((في عرف العلماء يطلق على معان منها قانون مستنبط من تتبع لغة العرب أعني مفردات ألفاظهم الموضوعة وما في حكمها))^(٩). ويرسم الجرجاني في تعريفاته بعدها آخر قائلاً عنه إنه ((قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عندها لذاتها قول آخر كقولنا: العالم متغير وكل متغير حدث. فإنه مركب من قضيتيين إذا سلمتنا لزم عندهما لذاتها العلم حدث هذا عند المنطقين))^(١٠). ومن تلك المفاهيم توضع حقيقة تعاريفات أخرى للقياس فهو ((حمل فرع على أصل بعلة)) أو ((اعتبار الشيء بالشيء لجامع)) أو ((تقدير الفرع بحكم الأصل))^(١١).

إن هناك عنصرين يبرران الاهتمام بهذا الموضوع:
الأول: الطابع التوجيهي الذي تميّز به نصوص كتاب

سيبوبيه وسعيه المستمر إلى ربط النظرية بالمارسة.
والثاني: هو مفهوم القياس حينما تعامل سيبوبيه في مدونته التأسيسية الرائدة مع نخبة المتراوفة فكان فضاءً عاماً لتلك العبارات المتراوفة تعميقاً للتواصل ودعوة إلى التحرير بانفتاح ذهني عبر الفكر الحي المتجدد من خلال العلاقات والتعاطي الموضوعي اللذين يكشفان عن مفهوم (القياس) ومقاربة لصوره إذ اعتمد ((على القياس في جميع أبواب

الكتاب النحوية أو الصرفية أو اللغوية أو مسائل التمرير والرياضية))^(١٢). بل إنّك تجد انعقاد باب بكلمه قياساً كما في ((باب ما قيس من المعتل من بنات الياء والواو ولم

يظهر الجانب التطبيقي لعلم اللغة الوصفي حينما تكون بياناته قابلة للقياس وهذا القياس قد يتعلق غرضه وهو (الخلق والإبداع) بالكلام؛ إذ ((يُمترج بمبدأ الإبتكار ب بصورة عامة))^(٢). وهو بهذا المعنى لا يكون نحواً بل تطبيقاً للنحو. وقد يتعلق غرضه باللغة لا الكلام الأمر الذي عبر عنه فندريس في تعريفه القياس أنه: ((العملية التي بها يخلق الذهن صيغة أو كلمة أو تركيباً تبعاً لنموذج معروف))^(٣). ومن ثمّة سيكون القياس مزدوجاً من جهة بعديه فالبعد الأول (استعمالي). وبعد الثاني هو بعد النحوي الذي أكسب القياس تنوعاً استدعته اللغة إذ يمكن توصيف القياس فيه أنه (عملية عقلية)؛ لأنَّ للعقل فيه أثراً بارزاً يقوم على أساس المشاهدة بين شيئين ففيه تُرصد الظواهر اللغوية وتُصنف بحسب تماثلها في التركيب الإعرابي أو الصيغة الصرفية فتسقّر القاعدة اعتماداً على الاستقراء ويعتمد النحو في ظل تحصيل ذلك على تلك المعايير المستنبطه من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحکامه التي إختلفَ منها^(٤). حتى قيل: ((إنّما النحو قياس يُتبع))^(٥). و((النحو كله قياس))^(٦) فالقياس هنا قييم على اللغة يُدرِّر منه ويُضيف إليها فيعني المتكلم عن سماع كل ما يقوله العرب؛ لأنَّه يستطيع أن يصوغ على المثال. ولما كان الباحثون قد دأبوا على الانطلاق من المعجمات في دراسة المصطلح سعيًا إلى التقاء بين توجهات اللغة والاصطلاح وكشفاً عن جوانب الدراسة كافة فعلل في هذا ما يجعلنا نولي تعريفه أهمية في إطار معالجة سيبوبيه له ما يُفهم منه أنَّ القياس في الأصل

لا تعمل إلا في الأسماء)).(١٧).

وقد مثل الدكتور جلال شمس الدين قول سيبويه السابق بما يأتي:

((كل كلمة تعمل فيها (من) هي اسم مقدمة كبرى. (عن) هي كلمة تعمل فيها (من) مقدمة صغرى إذن (عن) هي اسم)).(١٨). فكانت قراءته للقياس استعداداً عقلياً خاصاً تناول تعبيراته في ظل لغة تواصلية تهدف إلى دلالة مباشرة بالاستنباط أو من خلال الأنفاظ المرادفة للقياس المتموقة في اللغة باعطائها طابعاً تجديدياً يؤيد الفكرة أو ينقضها اعتماداً على المشابهة أو التوافق وعددهما وهو إجراء تطبيقي يصوغ أبو بشر نصوصه في ظل تقنياته فالمسألة ليست اعتباطية بل قصدية توجّه سيبويه نحو نطاقها بما امتلكه من مقومات ابداعية تدلّ على استيعاب صاحبها لعملية القراءة والتأويل وليست مجرد عملية تحويل وتجديداً فقد تعامل سيبويه مع متلقيه على وفق رصيد معرفي يملاً فراغات كثيرة بمرادفات اصطلاحية فهو ينتخب عناصر دلالية معينة توضح مرجعية المشابهة بين المقياس عليه والمقياس إذ يتفاعل مع النصوص بصورة نموذجية تفصح عن كفاءة موسوعية ومهارة معجمية واسلوبية وكأنه يستنطق متلقيه عبر أسئلة ويُحييها بما يمتلكه من كفاءات فالمعنى القبلي للقياس هو (المشابهة) وهذا المعنى هو منطلق للقراءات الممكنة للمترادفات القياسية جميعها إلا أنّ أبو بشر يقدمها في إطار مسلك فني بتواجدها ضمناً في تحليل العلاقات وكأنه يُوَجِّد بنية لليونية للقياس . وهو مدى حيوى ينبغي النظر إليه في كتابه حينما يستغير كلمات ويقدمها بمحتوى جديد عبر مفهوم (القياس) وفي محاولة لتحديد كيفية اشتغال هذه

يجيء في الكلام إلا نظيره من غير المعتل))(١٣) . وباب ((

هذا ما قيس من المضاعف الذي عينه ولامه من موضع واحد ولم يجيء في الكلام إلا نظيره من غيره))(١٤) .

إنّ مثل هذا الجهد لابدّ من أنْ يُقيّم ولاسيما إذا أخذ بنظر الاعتبار جعله نمطاً من الاستدلال الخطابي يعني أبو بشر حدوده الخاصة ويمكننا تكثيف فكرة القياس في نصوصه بأنه حَوَّل دور العقل فيها إلى أن تكون وظيفته تفاعلية وحوارية مع العلوم الأخرى - على نحو ما سيبين - عبر ابتداع شكل جديد من العقلانية الاجتماعية فلم يستهدف عقلنة القياس في مفهومه بل بحثه على أساس عقلانية تواصلية منطلقاً من العقل في تلبية متطلبات المتلقي وبهذا أصبح القياس حارساً أميناً عبر اللغة ومحيطها . وبافتراض وجود عملية التلقي قبل الإبداع من حيث إنّ الفكرة الجوهرية هنا تلحّ على أنّ صاحب الكتاب مارس هذه العملية من خلال القياس بعد تأثره في السمع فالتأثير لابدّ أنّ يسبق تلقٍ حتى يتمّ إذ يستفيد منه سيبويه بإبداعاً وانتاجاً بحسب الفكرة التي يريد طرحها في أثناء التناول على وفق سلمية نراها في هذا المخطط:

سماع---تلق---تأثير.

يقول أبو بشر: ((ولو أنّ هذا القياس لم تكن العرب الموثوق بعربتها تقوله لم يلتفت إليه)) (١٥) . وهو ما يجعلنا نقرّ بأنّ أبو بشر يعتمد السمع - في أحاسين كثيرة - طريقاً للذهن و رصيداً نصّياً في بنائه الفكري والذهني يروم عبره تعليم اللسان العربي مقاييس على قدر جودتها تكون جودة الملكة الحاصلة فقد استند سيبويه إلى القياس البرهاني (١٦) الذي يتوارى خلف هذا النص حيث يقول: ((وأماماً عنْ فاسِمٌ إِذَا قَلْتَ: مِنْ عَنْ يَمِينِكَ، لَأَنَّ مِنْ

المصطلحات وكيف تعيد انتاجه.

ننوه ببدءا إلى أنّ أبا بشر قام بمسح (سماعي) معرفي للالاطلاع على العربية بكل تفرعاتها «لأنّ سوق الحقائق مجردة يكون أقلّ تأثيرا في النفوس من سوقها مدعاة بالشهادة المعتمدة»^(١٩). ومن دون إغفال لسلوك الفاعلين بوصفهم معيدي انتاج البنية واطر وحته القياسية بحثاً عن الكوامن في الظواهر الكائنة واطر وحته القياسية لا تغفل هذا الفاعل لما له من اسهام في إطار تفاعلات النسق من خلال السلوكات الفردية .

إنّ دراسته العميقه والدققة للقياس تفصح عن جداره معالجته لمفهومه الذي اتخذ مسارين :
الأول: تمثل في تحليل وإعادة بناء العناصر التي تقدمها اللغة من أجل إدراك ومعرفة علة وجودها إذ يقول: «فقف على هذه الأشياء حيث وقفوا ثم فسر»^(٢٠)
والآخر: إبداع صيغ جديدة من أجل الوصول إلى تفسير ظاهرة القياس نفسها.

فهذا مرتكز وظيفة هذه الأوراق البحثية في قابليها.

المبحث الأول : القياس بين منطق اللغة ومنطق العقل .

بدأ القياس مع بواكير نشأة النحو منتقلًا إليه من علوم الشريعة ولا يعني الانتقال أنه وُضع أولًا في علوم الشريعة ثم استُعير إلى النحو لكن الحاجة دعت إلى وضعه أولًا في علوم الشريعة ثم صار منهجاً متبعًا في كثير من المعارف والعلوم^(٢١) ويرى الدكتور عبد العال سالم مكرم أنّ «نشأة القياس في النحو نشأة فطرية وقد ظهر على يد نحاة البصرة الأوائل قبل أن يُترجم منطق اليونان^(٢٢) فاقترب اسم عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي بالمرتبة الأولى إذ

تواترت الأخبار عنه أنه ((أول من بعْج النحو ومدّ القياس))^(٢٣) . ووصف ابن سلام مدّ القياس عنده أنه تحويل((النحو من طاب الانتهاء التطبيقي الذي رسمه علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقوله: انْحُ هذا النحو يا أبا الأسود . إلى الطابع النظري الذي يتسم بقياس حكم غير المسموع على حكم المسموع الذي في معناه))^(٢٤) . ويعدّ القياس من أدلة النحو الرئيسية فقد ارتبط النحو به ارتباطاً وثيقاً وصارا متلازمين ؛ لأنّ النصوص المسموعة محدودة والعبارات غير محدودة فيحمل بعضها على بعض بالقياس^(٢٥) .

وتشير الدكتورة خديجة الحديشي إلى أنّ القياس قوي واشتَدَّ على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه وعلى آرائهم وآراء السابقين من الشيوخ اعتمدَت المدارس النحوية الأخرى ؛ إذ تؤكّد أنّ القياس نشأ في البصرة مع نشأة النحو وكثُر^(٢٦) مستدلّةً على هذا بقول أبي فيد مؤرج السدوسي وهو من أصحاب الخليل ((أنه قدِمَ من الbadia ولا معرفة له بالقياس في العربية وإنما كانت معرفته قريحته وأول ما تعلّمته في حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة))^(٢٧) . ونجد تأزرًا بين قول الحديشي حديثاً قول ابن جني قدِيماً حينما وصف الخليل بأنه ((سيد قومه وكاشف قناع القياس في علم))^(٢٨) . ان بناء هذه الحقيقة يمكن تلمسها عبر أنموذج من قياساته في سؤال التلميذ استاذه ((عن قوله عزّ وجلّ : «(فَاصْدَقْ وَأَكْنْ من الصالحين))^(٢٩) فقال: هذا كقول زهير:

بَدَأَ لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَّ مَا مَضِيَ
وَلَا سَابِقٌ شَيْئًا إِذَا

كان جائيا

فإنما جرّوا هذا لأنّ الأول قد يدخله الباء فجاءوا بالثاني

وكانهم قد أثبتوا في الأول الباء فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني وكانهم قد جزموا قبله فعلى هذا توهموا هذا)) (٣٠) فالمعطف (سابق) جُرْ لتوهم دخول الباء في المعطف عليه وهو خبر ليس والتماس مشابهة في التوهم بين الموضعين قادته إلى أن يكون جزم الفعل (أكن) مقيساً على (سابق) في البيت. فالقرابة بين الفعل المجزوم والاسم المجرور هي في التوهم فانتفت الحيرة في تفسير الجزم في الآية لما كشفته تلك المقايسة. ومثل هذه الطروحات قد يستشعر قارئها بعدها عن القياس؛ لأن النص لم يورد لفظاً صريحاً له أو يمكن تقصي هذه الرؤية التحليلية القياسية من دون ذكر لفظه في نص سيبويه آخر وردت فيه (إن) المخففة عاملة من دون حذف اسمها ويحتاج سيبويه لإعمالها أنها مقيسة على الفعل الذي يعمل وإن كان مخدوف الأجزاء نحو قوله: »لم يك زيد منطلاً« فـ(لم يغير ذلك أن تنصب بها كما أنت) قد تحذف من الفعل فلا يتغير عن عمله)) (٣١)

مورداً شاهدأ على ذلك :

((كأن وَرِيدِيْهِ رِشَاءُ خُلْبٍ (٣٢)

وهذه الكاف إنها هي مضافة إلى أن)). فالمائلة الجزئية بين المقياس عليه والمقياس ارتكزت هنا على أهم جزء في عملية القياس وهي العلة الجامعة بينهما فعملت (إن) حملأ على الفعل المتعدي. وهو شبه جزئي وليس كلياً؛ لأنها ((ليست بفعل إنها جعلت بمنزلته)) (٣٤). ونعقب بقول سيبويه: ((وهم ما يشبهون الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله في جميع الأشياء)) (٣٥). ليقودنا إلى أمر يجعلنا نرکن إلى جانب القول إن القياس كالمجاز اللغوي بحاجة إلى علاقة تربط بين طرفيه إنما أن تكون عقلية كالمجاز

المرسل أو تخيلية كما في الاستعارة فالعلاقة العقلية قد تكون مناسبة العلة أو أطراد الحكم والعلاقة التخيلية هي الشبه بين المقياس والمقيس عليه (٣٦) ومن هنا فإن سيبويه - على وفق ما سيبين - تجاوز بهاتين العلقتين أساس المشكل في القياس وهو :

١- المرج بين المنطق وواقع الاستعمال . فالمنطق يبيح استعمالات كثيرة قد لا يبيحها الاستعمال . نومئ إلى مورد لذلك يمكن تصنيفه في مجال الافتراضات يقول فيه أبو بشر: ((اعلم أن المفعول الثاني قد تكون علامته إذا أضمر في هذا الباب العلامة التي لا تقع إياً موقعها وقد تكون علامته إذا أضمر إياً فأماماً علامه الثاني التي لا تقع إياً موقعها فقولك: أعطانيه وأعطانيك فهذا هكذا إذا بدأ المتكلم بنفسه فإن بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال: أعطاكني أو بدأ بالغائب قبل نفسه فقال: قد أعطا هو قبيح لا تكلم به العرب ولكن النحوين قاسوه)) (٣٧) فقد اعتمد سيبويه هنا على مقدمات يقينية فلم تحتاج نتائج هذه المقدمات إلى دليل سباعي . فارتکز على القياس من دون الاستعمال؛ من حيث إن تلك الصياغات لا تشکل موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله فهي غير إخبارية من جهة المبدأ إلا أن تطابق المحتويات المصوحة على شكل افتراض مع حقائق معروفة سلفاً ومحبولة من جهة المتلقى - فالمتكلم قبل المخاطب والمخاطب قبل الغائب ومثل هذه الحقائق تكون مستمدة من بدایيات يتشاطرها عموم الأشخاص المتنمرين إلى الجماعة المتكلمة - جعلها مسلماً بها . وعليه تخضع هذه المعالجة لطلب جواب عن سؤال هو أيّ فائدة تُرجح من افتراضات لا تنتهك الإخبار ويقاس عليها؟ جواب ذلك من الممكن صياغته

- في ظل رؤية سيبويه الإرشادية - لأنّ هذه الافتراضات شكلت بالنسبة للخطاب نوعاً من أنواع قواعد البناء التي تبني عليها المحتويات المقررة فيُشرع القياس للغة أفق الرصيد اللغوي لاستماره. ولم تنظر طريقة سيبويه هذه طريقة النحاة الخالفين في التعامل مع الأمور الافتراضية حينما خاضوا فيها بما ينأى عن الفائدة وذلك كثير في كتبهم^(٣٨). لأنّ وظيفة القياس المدركة من تحليات سيبويه تحورت حول:

- تعميم الحكم النحوي.
- تعليم الحكم النحوي.

أنفسهم وكانت هذه الأصول من نوعين: أصل وضع أوّل أصل القاعدة ويمكن لكلّ منها أن يستصحب في الاستعمال وأنْ يعدل عنه إلى الفرع وهذا الفرع إما أن يكون مطرداً فيقاس عليه كما يقاس على الأصل أوّلما أن يكون غير مطرد فيحفظ ولا يقاس عليه^(٤٢) . فالمقياس عليه - في عرف النحاة - شرطه الاطراد. وهنا سيسأل شخصاً ما إذا المطرد هل هو الكثرة التي قد تبدو لأول وهلة مستنبطة من نص سيبويه: ((وقد يقول بعضهم: هذه ناقةٌ وفصيلها راتعان. وهذا شبيهٌ بقول من قال: كل شاة وسخلتها بدرهم ، إنما يريد كل شاة وسخلتها لها بدرهم ومن قال: كل شاة وسخلتها فجعله بمنزلة كل رجل وعبد الله منطلقاً . لم يقل في الراتعين إلا النصب لأنَّ إنما يريد حيئذ المعرفة ولا يريد أن يدخل السخلة في الكل؛ لأنَّ كل لا يدخل في هذا الموضع إلا على النكرة والوجه كل شاة وسخلتها بدرهم وهذه ناقة وفصيلها راتعين ؛ لأنَّ هذا أكثر في كلامهم وهو القياس والوجه الآخر قد قاله بعض العرب^(٤٣)) ونصه ((وممَّا جرى نعتاً على غير وجه الكلام هذا جُحرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ فالوجهُ الرفعُ وهو كلامُ أكثرِ العربِ وأفضلُهم وهو القياس^(٤٠))) . إنَّ نصب المصادر أعلاه على إنما أحوال تأتى من وقوع الأمر

٢- قضية السِّمَاع (الأنموذج اللغوي) فالقياس اللغوي أو قياس الأنماط - الذي يقوم به المتكلم - خلطه النحاة الخالفين لسيبوبيه مع قياس الأحكام - الذي يقوم به النحوي - وثمة فرق بين الأول والثاني إذ يجب ألا تتم عملية إلحاقي الظواهر لمجرد المشابهة الشكلية في(القياس النحوي). بل تقوم على استقراء الظواهر في نصوصها اللغوية ثم تتم عملية الإلحاقي عند وجود علة الأصل والفرع ننطلق إلى نص يحمل فيه أبو بشر ما يتتصب من المصادر على إنما في موضع (فاعل)، لأنَّها موقع فيها الأمر قائلًا: ((وذلك قوله قاتلُه صَبِرًا ولقيته فُجاءةً وُمُفَاجَأةً وكِفاحًا ومكافحةً ولقيته عِيَانًا و كَلْمَتُه مُسَاَفَهَةً وأتَيْتُه رَكْضًا وَعَدْوًا وَمَشْيًا وأخذتُ ذلك عنه سَمْعاً وسَمَاً) وليس كل مصدر وإنْ كان في القياس مثل ما مضى من هذا الباب يُوضع هذا الموضع لأنَّ المصدر هبنا في موضع فاعلٍ إذا كان حالاً^(٣٩) فإنَّ مذهب سيبويه أنَّ التقدير فيها قاتلته صابرًا ولقيته مفاجئاً^(٤٠) . إنَّ نصب المصادر أعلاه على إنما أحوال تأتى من وقوع الأمر

اجتمع في آخر الاسم تغييره وحذف لازم لزمه حذف هذه الحروف إذ كان من كلامهم أن يحذف لأمر واحد فكلما ازداد التغيير كان الحذف ألزم إذ كان من كلامهم أن يحذفوا تغيير واحد وهذا شبيهٔ بإلزامهم الحذف هاء طلحة لأنهم قد يحذفون ما لا يتغير فلما كان هذا متغيراً في الوصل كان الحذف له ألزم وقد تركوا التغيير في مثل حنيفة... قالوا في سليمة سليميٌّ وفي عميرة كلب عميريٌّ وقال يونس هذا قليلٌ خبيث وقالوا في خربة خربيريٌّ وقالوا سليقيٌّ للرجل يكون من أهل السليقة))(٤٩) فهذا القليل صار أصلاً يُقاس عليه. فوقعت عملية القياس لا من جهة الكثرة في العدد لكن من جهة اطراد العملية عند العرب ؛ لأنَّهم يحذفون لأمر واحد كما يقول سيبويه فيكون الحذف في حالة زيادة التغيير من باب أولى والقياس أيد سيبويه في قياسه على (ش노ءة) - (شئيٌّ) بـأَنْ (فعولة) وـ (فعيلة) كلّ منها ثلاثة ، وثالثه حرف لين وانتهى ببناء التأنيث فجعلوا واو شنوءة كياء حنيفة وعاملوها مثلها في النسبة (٥٠) . وتنتجه نحو سؤال آخر عن (المطرد) في القياس الشاذ في الاستعمال هل يكون معارضًا للغة ؟ فإنْ عارضها كيف ستثبت القواعد بوجود هذا التعارض ؟ مثل تلك الأسئلة ولد اضطراباً انسحب على كثير من الأحكام النحوية- عند النحاة الخالفين- ذلك الاضطراب الذي تجاوزه سيبويه في معالجاته القياسية. لأنَّه أسس للاطراد - في القياس- معنى هو موافقة المقيس عليه لقاعدة سواء أكانت هذه القاعدة أصلية مثل رفع الفاعل أم فرعية نحو قياس اسم الفاعل على الصفة المشبهة في العمل في قوله: ((وقد ينبع في قياس من قال الضاربُ الرَّجُلِ أَنْ يقول: الضاربُ أَخِي الرجلِ كما يقول: الحَسَنُ الْأَخُ وَالْحَسْنُ وَجْهُ الْأَخِ))(٥١)

(٤٤) فإذا كانت الكثرة هي أصل القياس فكيف ستبدو قضية (ما) العاملة عمل ليس عند أهل الحجاز التي أصبحت أصلاً تُقاس عليه (لات) في نصه: ((هذا باب ما أُجْرَى مَجْرِي لَيْسَ في بعض المواقع بلغة أهل الحجاز ثم يَصِيرُ إِلَى أَصْلِهِ وَذَلِكَ الْحُرْفُ مَا تَقُولُ: مَا عَبْدُ اللهِ أَخَاكَ وَمَا زَيْدُ مَنْطَلِقاً . وأمّا بَنُو تَمِيمٍ فَيَجْرُونَهَا مَجْرِي أَمَا وَهَلْ أَيْ لَا يَعْمَلُونَهَا فِي شَيْءٍ وَهُوَ الْقِيَاسُ ؛ لَأَنَّهُ لَيْسَ بِفَعْلٍ وَلَيْسَ مَا كَلِيسٌ وَلَا يَكُونُ فِيهَا إِضْمَارٌ . وأمّا أَهْلُ الْحِجَازِ فَيَشَبَّهُونَهَا بَلَيْسَ إِذْ كَانَ مَعْنَاهَا كَمَعْنَاهَا كَمَا شَبَّهُوا بِهَا لَاتَّ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ وَذَلِكَ مَعَ الْحِينِ خَاصَّةً لَا تَكُونُ لَاتَّ إِلَّا مَعَ الْحِينِ تُضْمِرُ فِيهَا مَرْفُوعًا وَتُنْصَبُ الْحِينُ لَأَنَّهُ مَفْعُولُ بِهِ)) (٤٥) فهل المراد بالكثرة هنا الكثرة العددية بين أفراد القبيلة الواحدة من دون نظر لغيرها فيكون استعمالها مطرباً أم هي الكثرة بين القبائل؟ . سؤال يشخص من نصه القائل: ((ومثل ذلك قوله عز وجل : «ما هذا بشرًا»)) (٤٦) في لغة أهل الحجاز وبنو تميم يَرْفَعُونَهَا إِلَّا مَنْ دَرَى كَيْفَ هِيَ فِي الْمُصَحَّفِ))(٤٧) . ونصه: ((أَعْلَمُ أَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ يَقُولُونَ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: رَأَيْتَ زِيدًا مَنْ زِيدًا؟ وَإِذَا قَالَ: مَرْتُ بِزِيدٍ . قَالُوا: مَنْ زِيدٌ؟ وَإِذَا قَالَ: هَذَا عَبْدُ اللهِ . قَالُوا: مَنْ عَبْدُ اللهِ؟ . وأمّا بَنُو تَمِيمٍ فَيَرْفَعُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ . وَهُوَ أَقْيَسُ الْقَوْلَيْنِ .)) (٤٨) مع التنبيه إلى أمر أنَّ النحاة قد يقيسون على القليل سِيَّاعًا فقد ورد في الكتاب في ((باب ما حذف الياء والواو فيه القياس وذلك قوله: في ربيعة ربعيٌ وفي حنيفة حنبيٌ وفي جديمة جدميٌ وفي جهينة جهنيٌ وفي قتبية قتبىٌ وفي شنوءة شئيٌّ وتقديرها شنوءة وشنعيٌّ . وذلك بـ لأنَّ هذه الحروف قد يحذفونها من الأسماء لما أحذثوا في آخرها لتغييرهم متنه الاسم فلما

فمن المعروف أنَّ اسم الفاعل هو الأصل في العمل من الأسماء المشتقة والصفة المشبهة باسم الفاعل ((تشبه اسم الفاعل كما يدلُّ على ذلك اسمها فلا يفرق بينها وبينه إلَّا اختلاف معناهما من حيث هو تجدد وانقطاع بالنسبة لاسم الفاعل أو هو دوام وثبتت بالنسبة للصفة المشبهة ولكنَّها ليس بينها وبين المضارع وجه شبه تقاس به عليه فقيست على اسم الفاعل فكان القياس على درجتين ثانية قياس على مثبت بالقياس والاستنبط وابنی على ذلك حكم نحوی)) (٥٢). فقد حمل الفرع هنا على الأصل لأنَّ الصفة المشبهة فرع على اسم الفاعل في العمل تبيان ذلك الحمل يوضحه نصَّه: ((وقد قال قومٌ من العرب تُرضي عريئُهم: هذا الضاربُ الرجلِ. شَبَهُوهُ بِالْحَسَنِ الوجهِ وإنْ كانَ لِيَسْ مثَلَهُ فِي الْمَعْنَى وَلَا فِي أَحْوَالِهِ إلَّا أَنَّهُ اسْمٌ وقد يَجِدُ كَمَا يَجِدُ وَيَنْصُبُ أَيْضًا كَمَا يَنْصُبُ ... وقد يُشَبِّهُونَ الشيءَ بِالشيءِ وَلِيَسْ مثَلَهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَسْتَرِيَ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ كَثِيرًا)) (٥٣) نمثل ذلك بهذا المخطط:

فرع صار أصلًا	فرع مقيس
الصفة المشبهة	اسم الفاعل

فالصفة المشبهة ((لم تَقُوَّ أَنْ تَعْمَلَ عَمَلَ الفاعل)) (٥٤) لأنَّها ليست في معنى الفعل المضارع فإنَّها شَبَهَتْ بالفاعل فيها عملتْ فيه وما تَعْمَلُ فيه معلومٌ إنَّها تَعْمَلُ فيما كان من سببها مُعَرَّفًا بالألف واللام أو نكرةً لا تُجاوز هذا لأنَّه ليس بفعلٍ ولا اسم هو في معناه والإضافة فيه أحسنُ وأكثر؛ لأنَّه ليس كما جرى الفعل ولا في معناه فكان هذا أحسنَ عندهم أنْ يتبعَدَ منه في اللفظ كما أنَّه ليس مثلَه في المعنى وفي قوته في الأشياء)) (٥٥) فيخلص إلى ترسيخ نتيجةً أنَّ مفهوم الاطراد لا يرتبط بالكمية والعدد وإنَّها

يعني:

أولاًً: الانسجام مع النظائر دليل ذلك تعقيب سيبويه على بعض الهيئات مثل (سغاب، جياع، هيام، غرات، عطاش)- في دلالتها على الخلود - بعدم اطرادها؛ لأنَّها مختلفة وغير متسجمة إذ يقول: ((وهذه الأشياء لا تضبط بقياس ولا بأمر حكم من هذا)) (٥٦) لأنَّها ((تحبيء مختلفة ولا تطرد)) (٥٧) وفي أفعال التفضيل ما يؤيد ذلك الفهم السيبويي للاطراد يقول: ((هذا باب ما تقول العرب فيه ما أفعله وليس له فعل وإنَّما يحفظ هذا حفظاً ولا يُقاس قالوا: أحناك الشاتين وأحننك البعيرين كما قالوا: آكل الشاتين كأنَّهم قالوا: حنك ونحو ذلك فإنَّما جاءوا بأفعال على نحو هذا وإنَّ لم يتتكلموا به . وقالوا: آبل الناس كلهم كما قالوا: أرعى الناس كلهم وكأنَّهم قد قالوا: آبل يأبل وقالوا: رجل آبل . وإنَّ لم يتتكلموا بالفعل وقوفهم: آبل الناس بمنزلة آبل منه؛ لأنَّ ما جاز فيه أفعال الناس جاز فيه هذا. وما لم يجز فيه ذلك لم يجز فيه هذا وهذه الأسماء التي ليس فيها فعل ليس القياس فيها أن يقال أفعل منه ونحو ذلك وقد قالوا: فلان آبل منه . كما قالوا: أحناك الشاتين)) (٥٨)

ثانياً: الاجماع عليه يتکفل بيان ذلك نصه القائل: ((وزعم الخليل أنه كان القياس أنْ ثبت الهمزة في (يُفعِل) و(يُفَعِل) وأخواتها كما ثبتت التاء في (تفعَّلْتُ) و(تفاعَلْتُ) في كل حال ولكنَّهم حذفوا الهمزة في باب أفعال من هذا الموضع فاطرد الحذف فيه لأنَّ الهمزة تقلَّ عليهم كما وصفت لك وكثير هذا في كلامهم فحذفوه واجتمعوا على حذفه كما اجتمعوا على حذف كلِّ وترى وكان هذا أجرد أنْ يحذف حيث حذف ذلك الذي من نفس الحرف لأنَّه زيادةً لحنته

زيادةً فاجتمع فيه الزيادة وأنه يستقل وأن له عوضاً إذا ذهب)) (٥٩) وفي الاجماع على أسلوب معين من التعبير ما يجعله أصلاً يقاس عليه غيره. ويُستشف في ضوء ماتقدم أن العربية لها نظامها الخاص ومنظفها ويأتي القياس معياراً لضبط حركة الاستعمالات اللغوية فيها بزرعتيه العقلية التي يُجبر فيها واللغوية.

المبحث الثاني : طاقة مدلول القياس في دواليه . (٦٠)

تحوّل كتاب سيبويه في الدرس النحواني إلى نصٍّ تشرعي لقواعد العربية منطلقاً من نصوصها في بناء لبناته في محاولة استنباط القواعد وصولاً إلى نظرية تفسر تراكيب العربية ويفاقش نصوصها من جاء بعده من نحاة خالفين أو دراسة المصطلحات القياسية تعكس أهمية علم أصول التحوّل لما كانت مسؤولية البحث تقتضي التساؤل عن السبب بالإجابة فإننا ننتخب هنا شيئاً ثابتاً من جهة التسمية يكون كلاً لمتغيرات من المفردات نطلق عليها (دوال القياس) أو (مصطلحات القياس) مما يؤثر القول إنّ تناول أيّ موضوع بالدرس لاشك أنّ من ورائه فائدة متواخة تمثل في الآخر الوظيفي الذي يؤديه ذلك الموضوع في ذلك العلم . فالسؤال الذي يشخص أمامنا الآن عن آفاق فائدة التلون الاصطلاحـيـ إنْ جاز لنا التعبيرـ للقياس في الكتاب ونستطلع جواباً أنَّ استعمال المصطلحات يسهل فلسفة الكلام العربي ويبيّن عللـهـ فيـذلكـ تعلـيمـهـ عبر عملية الإقناع بتحصيل الجواب فمن هذه المصطلحات استعمالـهـ المرادـفـ (شـبـهـ) معلـلاًـ بهـ لـقيـاسـ تمـثـيليـ فيـ المستوىـ الصـوـقيـ وـيـقـصـدـ بالـقـيـاسـ التـمـثـيليـ هـنـاـ ((أنـ يكونـ لـدـيـنـاـ بنـاءـ لـغـويـ يـحـتـويـ عـلـىـ صـوـتـ مـعـرـوفـ حـكـمـهـ ،ـ وـبـنـاءـ آخرـ

أبنية اشتقتها من الأفعال المعتلة قياساً على أفعال صحيحة قائلاً فيه): هذا باب ما قيس من المعتل من بنات الياء والواو ولم يجيء في الكلام إلا نظيره من غير المعتل أتقول في مثل حصصية من رميّة . وإنما أصلها رميّة ... وتقول في أفعولة من غزوت أغزوّة وقد جاءت في الكلام أدعّوة وقد تكون أدعّية على أرض مسنيّة) (٦٦) .

وعلى النهج نفسه وبأسلوب علمي ينتقل سيبويه للربط بين موضوعين مختلفين في النحو باستعمال مرادف (جري مجراه) بغية إيضاح القياس في حمل اسم الفاعل على الفعل المضارع فمعناه وعمله مشابه للفعل المضارع إذ يقول:» هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان نكرة منوناً وذلك قوله: هذا ضارب زيداً جداً . فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيداً جداً . فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك . وتقول: هذا ضارب عبد الله الساعة . فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيداً الساعة . وكان زيداً ضارباً أباك . فإنما تحدث أيضاً عن اتصال فعل في حال وقوعه وكان موافقاً زيداً فمعناه وعمله كقولك كان يضرب أباك ويوافق زيداً . فهذا جرى مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منوناً ». (٦٧) يتضمن ه هنا تصور نسقي يكشفه لنا سيبويه بطريقته عبر نسق العلاقة بين العناصر المكونة للبني وفي إطار تحليل يسمح بالوصول إلى وظائفها فيجعلنا أبو بشر إزاء مستويين مستوى الفهم ومستوى التأويل إذ يغلب أن يسلك اسم الفاعل السلوك العامل لل فعل فيجلب معهلاً يرتبط به من جهة دلالته على الحدث كما يجعله الفعل من تلك الجهة وهذا ما يصفه سيبويه بالإجراء

أهل الحجاز فيسبهونها بليس إذ كان معناها كمعناها كما شبهوا بها لات) (٦٤) . فيستشف من ذلك تكون الأنساق أفقياً بصورة مشاهدة مقرراً استواءهما بالمؤشر الدلالي . ويجري الأمر نفسه في ظل تأسيس يعلل به حكم الأضمار في (ليس) و(لا يكون) إذ يقرن بين النظير والنظير الذي يشبهه فيورد صورة أخرى في معالجته القياسية تتجسد بلفظ (النظير) قائلاً:» ونظير(لات) في أنه لا يكون إلا مضمراً فيه (ليس) و(لا يكون) في الاستثناء إذا قلت: أتوني ليس زيداً ولا يكون بشراً ». (٦٥) فتناظر(لات) و(ليس) و(لا يكون) أتاح لأبي بشر تعليلاً على وفق رؤيته التأويلية استجيز فيهن الأضمار فسلكت هذه العوامل السلوك نفسه باستثار المعمول فيها في الاستثناء . فمن خلال استعمال عبارة (النظير) تتعكس لنا مسألة مهمة وهي كمون ربط الموضوعات النحوية المختلفة بعضها بذكر بعضها الآخر وهو ما يكشف عن جانب مهم في منهجية بحثه ودراسته .

وربما وجدت أن فعل القراءة التأمية لنصوله في إطارها التعليمي يجعلنا أمام استقراء لعملين منظراً فيهما - سيبويه - بـ (النظير) و مؤسساً لأحكام في النظام اللغوي أن:» الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء ومن ثم لم يضمروا الجازم كما لم يضمروا الجار ». ومثل هذا البحث الميداني المعتمد على الاستقراء يفسّر لنا نظام المقايسة الذي يعلل للأحكام . تnicib ذلك تجليه لنا مصطلحاته القياسية المتراوفة .. وقد يجعلك الإطار التعليمي السيبويي أمام نشاط نظري من دون اللجوء إلى كلام مروي عن العرب إذ ينتقل باستعمال لفظ (النظير) من قياس المتكلم إلى قياس النحوي وذلك في الباب الذي عقده مفترضاً فيه

جرى الفعل. ولعله من المفيد هنا أن نقول إن هذا الوعي السببي يعتمد شرعيته العلمية الرياضية من الفاعلية الذهنية الخليلية الفراهيدية إذ تمثل هذا الوعي في محطة (يجري مجرى) إذ إننا لوقرأنا جملة رياضية مكونة من حاصل جمع (٢+١)=٣ فإنَّ معنى هذه الجملة ليست نتيجة الجمع (٣). إنها هو حاصل تضافر وتكامل خمسة معان هي معنى الواحد ومعنى الزائد ومعنى الاثنين أو معنى المساواة ومعنى الثلاثة (النتيجة). فشلة خيال في البحث في ما وراء المادة ندرك أثره ونشعر به في سعي سببي للكشف عن معنى القياس بشكل مدهش صار فيه معنى (يجري مجرى) ذا تأثير قياسي من جهة توظيف (يجري) وهي كالعددين (٢+١) مع (مجرى) وهي (=) في جملته النسقية فقد اجتمع بينهما إلى نتيجة (٣) المجرى عليه فساوت عبارة (يجري مجرى) عبارة القياس.

٣ = ٢ + ١

(جري) (مجرى) (المجرى عليه)

وهي سمة لافتة للنظر تتسم بتكتيف دلالي بحيث يبدو كأنَّه قناة للتفاعل الحي حينما أحال سببي العقل إلى الحس في تلمس مكونات مادته العلمية بالتجريب بعد أن كانت ذهنية إلى تطبيق عملي فصار تطبيق هذا المعنى ممكناً ((فالمعنى ليس شيئاً قبلياً سابقاً على وجود الشيء إنما يت موجود في الشيء ويصبح مؤهلاً للكشف وللبناء بوساطة التجربة النظرية والتجربة العملية)). (٦٨).

ومثل هذا التجدد لمظاهر تلك الفاعلية لا يذهب بنا إلا إلى الإبداع. تأكيد ذلك استعماله مرادف قياسي آخر يعلل به للمسألة وهو (ضارعت) إذ يقول: «إنما ضارعت أسماء

الفاعلين أنك تقول: إن عبد الله ليفعل. فيوافق قوله لفاعل حتى كانك قلت: إن زيداً لفاعل فيها تُريد من المعنى» (٦٩). فـ (اسم الفاعل) وـ (يُفعل) يعلل سببي مضارعتها بقوله: ((الاجتماعها في المعنى)) (٧٠) فـ (اسم الفاعل) مشتملان على (الحدث) وـ (الزمن) (٧١) الأمر الذي كمن فيه قدرتها على العمل باستدعاء المعمول فجاءت بنية العبارات القياسية في نصوصه مكتفية بنفسها بوصفها نقاط ارتكاز يُنطلق منها إليه لما تحتويه هذه البنية من علاقات متراقبة يتم تحديدها باستمرار لاستكشاف أبعاد النصوص وقراءتها قراءة مثمرة ضمن حوارية العملية التأويلية إذ تُرصد من دلالة الدال (ضارعت) أنَّ هذه المضارعة عامل مهم في القياس بوصفها مفهوماً تحليلياً لبناء علم النحو. فالنحو كما يثبت نقاًلاً يثبت قياساً فالمعنى اللغوي للمضارع يصرّح به أصحاب المعجمات أنه المشابهة (٧٢). تأكيد هذا المدلول يُستشف من نصيه: ((واعلم أنَّ ما ضارع الفعل المضارع من الأسماء في الكلام ووافقه في البناء أجري لفظه مجرى ما يستقلون ومنعوه ما يكون لما يستخفون وذلك نحو أبيض وأسود وأحمر وأصفر فهذا بناء أذهب وأعلم فيكون في موضع الجر مفتوحاً استقلواه حين قارب في الكلام ووافق في البناء)) (٧٣). ونصيه (في باب ما ينصرف وما لا ينصرف وهو يسأل أستاذه عن السبب الذي دفع العرب إلى عدم صرف (أفعال)) ((فما باله لا ينصرف إذا كان صفة وهو نكرة؟ فقال: لأنَّ الصفات أقرب إلى الأفعال فاستقلوا التنوين فيه كما استقلوا في الأفعال، وأروا دوا أنَّ يكون في الاستقلال كال فعل إذ كان مثله في البناء والزيادة وضارعه، وذلك نحو: أحضر، وأحمر، وأسود وأبيض))

(٧٤) « فعل الرغم من ((أنَّ التنوين ملازم للتنكير فإذا هم لم يصرفوا هذه الكلمات برغم تنكيرها قياساً على الأفعال لوجود وجه شبه بينهما هو البنية والزيادة ، فنقلوا حكم الأفعال في عدم التنوين إلى هذه الصفات، وقد يحلو للنحاة أن يسموا هذا القياس التمثيلي قياس أصل على فرع، مادام أنَّ الأسماء أصل والأفعال فرع)) (٧٥). ولعمري أنَّ في هذا الطرح تذكرة لتلقي سببيوه بما سبق من موضوعات وربط بينها بما تألف معه الأبواب ومثل هذا الابتكار العلمي المتسم بالسمة التعليمية لا يُفاجئنا ؛ لأنَّ مكتمنه ذهن سببيوه .

المبحث الثالث: دينامية العلاقات القياسية.

هيئَ سببيوه الأرضية للكلمات المرادفة بتجريدها من مراكزها الجوهرية أي محتوياتها الدلالية البسيطة - في نزعه نابذة - لتكون ذات محتويات بوعها أنْ تقف ثابتة ومستقرة للتعبير عن القياس في نصوصه فهناك حالة تامة للتوازن يمكن عبرها استعادة القياس من نسقه الآني إلى نسقه الإجمالي في حركة تفكيرية ضمن سلامة استئمار ارسال الأفكار إلى العالم الخارجي بأنْ تكون ألفاظ القياس في تعامل سلمي بعضها مع بعض في كتابه بتسييرها لانتاج مباشر للمضمون وهو حرُّ في تجديدها ؛ لأنَّه بقصد واقع مادي مباشر موصول بالانتفاع يقول نصر حامد أبو زيد): إنَّ اللاعب يختار أي نوع من اللعب يريد أنْ يشارك فيه ولكنَّ حين يدخل اللعبة يصبح محاكمًا فيها بقوانينها الذاتية)) (٧٦). إلا أنَّ أبا بشري يدعى في عمله الفني في القياس في محاولة عرض هذه القوانين الذاتية لتكون وسيطًا له ديناميته باعتماد عنصرتين :

الأول: شفرة أولية تستدعي العمل النظري.

ونومي إلى أصناف العلاقات التي انضوت فيها حوصلة القياس حتى صارت لعبة مصطلحات القياس - في ظني - من أجمل ما صنع الذهن السبيوي هي بصورة تستحق التقدير لما تحتويه هذه المصطلحات من فن العصمة من الخطأ.

١- علاقة إيدال(٧٧): يُدرج سببيوه مرادف (وما أشبهه) في» (هذا باب ما يتصبب من الأسماء التي أخذت من الأفعال انتصاب الفعل استفهمت أو لم تستفهمه أو ذلك قوله: أقاماً وقد قَعَدَ النَّاسُ وأقَاعِدًا وقد سار الرَّكْبُ ٠٠٠ وإذا ذكرت شيئاً من هذا الباب فالفعل متصلٌ في حال ذكرك وأنت تعمل في تثبيته لك أو لغيرك في حال ذكرك إيهـا كما كنت في باب حمدًا وسقياً وما أشبهه». إنَّ المقاربة الدلالية بين (ما أشبهه)(٧٨) و(القياس) ينجم عنها قراءة بدائل أخرى للنسق تحمل المعنى نفسه أو تفهم هذه النظرة التفسيرية في نحو «أقاماً وقد قعد الناس أو أقاعدًا وقد سار الركب» من قوله: «وذلك أنه رأى رجلاً في حال قيام أو حال قُعودٍ فآرَادَ أن ينبعَه فـكـانـه لـفـاظـ بـقولـهـ أـتـقـومـ قـائـمـاً وـأـتـقـعـدـ قـاعـداً وـلـكـنـهـ حـذـفـ استـغـنـاءـ بـهـاـ يـرـىـ منـ الحالـ وـصـارـ الـاسمـ بـدـلاـًـ مـنـ الـلفـظـ بـالـفـعلـ» (٧٩) إنَّ هذه الأسماء تجري مجراه المصادر في هذا الموضع وهو أمر جعله أبو بشر مرهوناً بعنصرین رئيسین وظفَ عبرهما أساليبه التعبيرية ومحاججاته البرهانية :

الأول: المقام وهو موصول بحضور المتكلمي حقيقة أو افتراضًا .

والآخر: البيان المتصل بالوظيفة الإقناعية في نصوصه .

والتحتية للأحداث الكلامية فِيَّ بين العلاقات القائمة بين الوحدات اللغوية في البنية المتوجتين لحدث كلامي متماسٍ ومتجلانٍ . والهدف من هذا القياس طرد الأحكام النحوية وتأصيلها؛ لأنَّ الحكم في هذا القياس قد ثبت للقياس عليه والمقياس وهو أكثر الأنواع شيوعاً ومهماً ما ورد في» باب الأسماء التي يجازى بها وتكون بمنزلة الذي وتلك الأسماء من وما وأئمِّهم فإذا جعلتها بمنزلة الذي قلت: ما تقول أقول فيصير تقول صلةً لما حتى تكمل اسمًا فكأنك قلت الذي تقول أقول« (٨٤) . ومثل ذلك قوله في ((باب مجرى أي مضافاً على القياس وذلك قوله: اضرب أيّهم هو أفضل واضرب أيّهم كان أفضل واضرب أيّهم أبوه زيد جرى ذا على القياس؛ لأنَّ الذي يحسن هاهنا)) (٨٥).

٣- علاقة مقارنة: باعتماد الاداء اللغوي على الاستراق المعجمي والنحووي والتماسك الدلالي والتواافق الاستعمالي أقارن سيبويه عبر المرادف (تحمل) بين (تبأ) و(ويمَّا) في باب استكرهه النحويون ويصفه سيبويه بأنه قبيح؛ لأنَّهم جعلوا التَّبَ بمنزلة الْوَرِيْحِ وجعلوا «وَيْحُ» بمنزلة التَّبَ فوضعوا كلَّ واحد منها على غير الموضع الذي وَضَعَته العربُ أو لا يُدَلِّلُونَ مع قبحها من أنْ تُحملَ على تَبٌ؛ لأنَّها إذا ابتدَئتْ لم يجزْ حتى يُبَيِّنَ عليها كلامٌ وإذا حملتها على النصب كنتَ تبنيها على شيء مع قُبْحِها فإذا قلتَ: وَيْحُ له. ثمَّ ألحقتها التَّبَ فِإِنَّ النصبَ فيه أحسنُ؛ لأنَّ تَبًا إذا نصبتَها فهي مستَغنِيَّة عنَّك فِإِنَّما قطعتها من أولِ الكلام كأنك قلتَ: وَتَبًا لك فأجريتها على ما أجرتها العربُ« (٨٦) . لقد احتمكم سيبويه إلى البنية العميقية في المقارنة بين تفرعات الخطاب الدعائي فاطلق المرادف (تحمل) لما في الخطاب

إنَّ تأملاً معمقاً في طبيعة المقام التي راعاها سيبويه وفَرَّتْ له نمطاً من السياق بما كفل فيه تأثيراً في المتكلمي يمكن تأمل فاعليته في إبداعه الادائي لمعنى القياس . ويسكتنه القياس من لفظ شبهوها في نص سيبويه القائل:» و كذلك جميع ما تصرَّفَ من فعله إلا «تَقُولُ» في الاستفهام شبهوها بتَنْظُنَ ولم يجعلوها كيظن وأظنَّ في الاستفهام؛ لأنَّ لا يكادُ يُستفهُمُ المخاطبُ عن ظنِّ غيره ولا يُستفهُمُ هو إلا عن ظنه . فِإِنَّما جعلتَ كَتَنْظُنَ كما أنَّ ما كَلَيْسَ في لغة أهل الحجاز ما دامت في معناها وإذا تَغَيَّرت عن ذلك أو قُدِّمَ الخبرُ رجعَتْ إلى القياس وصارت اللُّغَاتُ فيها كلغة تَمِّيْمِ أو لم تُجْعَلْ قلتَ كَظَنْتَ لَأَنَّهَا إِنَّما أصلُها عندهم أن يكون ما بعدها محكيَا فلم تُذْخَلْ في باب ظَنْنتُ بأكثر من هذا كما أنَّ ما لم تَقُولْ قَوَّةً ليس ولم تقع في كلَّ مواضعها لأنَّ أصلُها عندهم أن يكون ما بعدها مبتدأ« (٨٠) إذ يُصرّح سيبويه في نصه أنه لا يقع بعد (قال) ومشتقاته إلا ما كان كلاماً يعني لا يقع بعد هذا الفعل إلا ما كان جملة تامة وأُسْتَنْيَ من ذلك (تقول) في أسلوب الاستفهام على أساس: ((أنَّ

ناساً من العرب يُوثق بعربيتهم وهم بنو سُلَيْمٍ يجعلون بابَ قلتُ أَجْمَعَ مثلَ ظَنْنتُ)) (٨١) فأجروه مجرى الظن فقالوا:» متى تقول زيداً منطلقاً وأنقول عمراً ذاتها« (٨٢) فالقياس هنا قياس معنوي في وجه الشبه الجامع بينها ثم أراد سيبويه أنْ يُوضَّح هذا القياس فذكر نظيرًا له أو هو قياس (ما) الحجازية على (ليس) للشبه المعنوي أو هو ما ينكشف عبره سيطرة سيبويه على قوالب اللغة وأعراضها التركيبية .

٢- علاقة تكافؤ (٨٣): يجري تطبيق هذه العلاقة على ممارسات خطابية يقف سيبويه فيها عند الماهية السطحية

الدعائي من تشعب البنية الادائية «ويعد سيبويه أول من تفطن إلى هذا التفسير الدلالي لهذه الاجراءات الدعائية التي عول في استكتاها على تشخيص حدودها الواقعية وأبعادها الاجتماعية» (٨٧).

وُضِرَبَ عبد الله اليومين اللذين تَعْلَمُ لَا تَجْعَلُهُ ظرفاً ولكن كما تقول: يا مضر وب الليلة الضرب الشديد وأقْعِدَ عبد الله المُقْعَدَ الكريَّمَ فجميَّعُ ما تَعَدَّ إِلَيْهِ فَعْلُ الْفَاعِلِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّاهُ فَعْلُهُ إِلَى مَفْعُولٍ يَتَعَدَّ إِلَيْهِ فَعْلُ الْمَفْعُولِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّاهُ فَعْلُهُ» (٩٠) ينطلق الفهم السيبويهي للتعمدي من جهة ملازمته حقل الربط العامل فال فعل الذي يصفه المتأخرن بأنه لازم هو عند سيبويه متعد إلى الفاعل في الجملة وكذلك هو متعد إلى اسم الحدثان (المفعول المطلق) أو يتعدى كذلك إلى اسم الزمان والمكان نحو ((ذهبت أمس وذهبت وجهاً من الوجه)) (٩١). فيقيس سيبويه الفعل اللازم على الفعل المتعمدي عبر لفظ (جميع) فالعمدي عنده مفهوم تكويني يتمثل فيه مضمون العمل النحوى للفعل إذ يقوم الفعل بتكون الجملة باستدعاء الفاعل والمفعول وبقية المكونات مما يتضمنه المحل ويريده المتكلم ((ويتبين بذلك أن تقسيم المتأخرن للفعل قسمين لازم ومتعد أدى إلى ضياع المفهوم الذي اعتمدته سيبويه وتحول العمدي إلى مفهوم شكلي ينظر إلى وجود المفعول في الجملة فإذا نصب الفعل مفعولاً فهو متعد وإذا لم ينصب مفعولاً فهو لازم)) (٩٢). بيد أن أبا بشر يقيس الأفعال الازمة جميعها على الأفعال المتعمدية في مستوى البناء الخطى الذي تظهر فيه منزلة الفعل تليها المجالات التي أفرغت للوظائف النحوية أي :

الفعل + الفاعل + مجال + مجال + مجال + مجال + مجال
و»بهذا تفهم الجملة الفعلية على أنها شكل الامتداد الخطى الذي يتجه عامل فعلي» (٩٣).

٥- علاقة سبب ونتيجة : ينزع سيبويه لفظ (اللازم) لمصادر بنات الأربعـة بأن تجيء قياساً على مثال (فعللة) إذ

٤- علاقة إجمال : لا يمكن لأي استدلال قياسي أن يكون منتجاً إذا لم يحتوى على قضية كلية على الأقل فقدر تصوّر تشابه الأشياء يمكن أن يتصوّر شيء ما أكثر أو الكلية لا تكون إلا من ذلك فقد عد سيبويه القياس في بعض الموضع مولداً بوصفه حقالاً غنياً بالدليل في قوله: «ليس في الأفعال المضارعة جرٌ كما أنه ليس في الأسماء جزء» (٨٨). فهو ينفي احتمال الاشتراك بين الفعل والاسم في الجزم والجر ويحفظ لكل واحد منها اختصاصه لكنّ مجموعة المدركات الكلية في العلم قد تكون إطاراً عاماً للتفكير في الفروع ولبرهنة على علاقة الإجمال - بالاشتراك أو عدم الاشتراك - وتحت هذا المبدأ الكلي ينضوي كل مكان آخره ألف ونون على (فعلان - فعل) في التصغير وفقاً لقوله: ((وأعلم أن كل شيء كان آخره كآخر فعلان الذي له فعل وكانت عدة حروف كعدة حروف فعلان الذي له فعل توالٍ فيه ثلاث حركات أو لم يتواлиن اختلفت حركاته أو لم يختلفن ولم تكسره للجمع حتى يصير على مثال مفاعيل فإن تحبيره كتحبير فعلان الذي له فعل) (٨٩) ويتحقق سيبويه مرادفاً قياسياً آخره هو (جميع) تكمّن فيه طاقة قياسية جبارة تختص بالعمل - في ظلّ ابناء القياس على المشابهة لفظاً أو معنى أو حكمـاً أو عملاً - إذ يقول: « وأعلم أن المفعول الذي لا يتعداه فعله إلى مفعول يتعدى إلى كل شيء تَعَدَّ إِلَيْهِ فَعْلُ الْفَاعِلِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّاهُ فَعْلُهُ إلى مفعول وذلك قوله: ضرب زيدُ الضرب الشديد

الأول: ويتضمن الحد الأدنى من الإعلامية تم تحققه عبر الإفهام والفائدة التي سعى سيبويه في إيصالها إلى متلقيه. والآخر: ويتضمن الحد الأعلى من الإعلامية تمثل تحققه في الجدة والإبداع في التعبير. وكل هذا تم في وحدة عضوية نامية في كتابه بما لا يمكن لنا إلا بالإشارة إليها وهو بشأن تحليل العربية عبر ترابط لفظي ومعنوي بين مفردات القياس في ممارسة سيبويه العملية لمفهومات القياس التنظرية المتناسبة في الغرض التضمني الوظيفي له بتسخير ما هو فني لأغراض انتفاعية مباشرة أو عقلية محددة وهو موضوع تجلّى فيه نزعـة تعـيـدية وهو ما يعني وجود استمرارية دلالية تجلى في منظومة القياس عبر العلاقات الرابطة بين مترافقـاته.

وبمعنى آخر غاية البحث الذي خضنا القول فيه إنـما هي الكشف عن مفهوم القياس عبرـده الدلالي القارـى في دوـالـه التي أتـخذـها سـيبـويـه وـسـائـلـ اـجـرـائـيـةـ كـيـماـ يـحـلـلـ النـصـوصـ وـصـوـلاـ إـلـىـ دـلـالـةـ الـقـيـاسـ الـعـامـةـ أوـ الـكـلـيـةـ وـهـيـ قـصـدـيـةـ سـيبـويـهـيـةـ مـرـتـكـزـةـ عـلـىـ فـطـرـةـ لـسـانـيـةـ.

نتائج البحث

بعد الوقوف عند طروحـاتـ سـيبـويـهـ الرـصـيـنةـ فيـ الـقـيـاسـ نـجـمـلـ أـبـرـزـ ماـ توـصـلـ إـلـيـ الـبـحـثـ مـنـ نـتـائـجـ:

- ١ -** جعل سـيبـويـهـ معـنىـ الـقـيـاسـ ثـابـتاـ فيـ مـكـونـاتـهـ متـعدـداـ فيـ تـطـيـقـاتـهـ كـسـاهـ عـلـمـيـةـ بـمـعـطـيـاتـ تـجـربـةـ منـ دونـ فـصـلـ عنـ التـجـريـدـ الـذـهـنـيـ وـبـاعـتـيـادـ قـرـبـ منـ نـبـضـ الـوـاقـعـ منـ جـهـةـ الـحـاجـةـ إـلـيـهـ.

إنـ استـعمالـ المرـادـفاتـ الـقـيـاسـيـةـ لـيـسـ عـمـلـيـةـ عـفـوـيـةـ لـاحـظـ لهاـ منـ التـفـكـيرـ بلـ هـيـ قـصـدـيـةـ اـسـهـمـتـ فيـ تـنـمـيـةـ الإـقـنـاعـ

يـقولـ:ـ فالـلـازـمـ لـهـ الـذـيـ لـاـ يـنـكـسـرـ عـلـيـهـ أـنـ يـجـبـ عـلـىـ مـثـالـ فـعـلـلـةـ وـكـذـلـكـ كـلـ شـيـءـ أـلـحـقـ مـنـ بـنـاتـ الـثـلـاثـةـ بـالـأـرـبـعـةـ وـذـلـكـ نـحـوـ دـحـرـجـتـهـ دـحـرـجـةـ وـزـلـزلـتـهـ زـلـزلـةـ وـحـوـقـلـتـهـ حـوـقـلـةـ)ـ (٩٤ـ .ـ

إـذـ لـاـ يـكـنـفـيـ أـبـوـ بـشـرـ بـالـإـشـارـةـ إـلـىـ الـلـازـمـ الـذـيـ يـجـبـ أـنـ تـكـوـنـ عـلـيـهـ مـصـادـرـ بـنـاتـ الـأـرـبـعـةـ أـبـلـ يـتـوـغـلـ فـيـ تـوـجـيهـ سـيـرـورـتـهـ بـإـعـطـاءـ السـبـبـ فـالـتـاءـ لـاحـقـةـ تـعـدـتـ نـطـاقـ دـلـالـةـ التـائـيـثـ وـفـرـغـتـ وـظـيـفـتـهـ التـصـرـيـفـيـةـ لـتـكـوـنـ عـوـضاـ مـنـ الـأـلـفـ بـعـدـ وـظـيـفـتـهـ الـأـوـلـيـةـ الـمـعـلـوـمـةـ بـقـوـلـهـ:ـ إـنـمـاـ أـلـحـقـواـ الـهـاءـ عـوـضاـ مـنـ الـأـلـفـ الـتـيـ تـكـوـنـ قـبـلـ آـخـرـ حـرـفـ وـذـلـكـ أـلـفـ زـلـزـالـ وـقـالـواـ:ـ زـلـزلـتـهـ زـلـزـالـ وـقـلـقلـتـهـ قـلـقاـلـاـ وـسـهـرـفـتـهـ سـرـهـافـاـ أـكـئـتـهـمـ أـرـادـواـ مـثـالـ إـلـعـاطـاءـ وـالـكـذـابـ؛ـ لـأـنـ مـثـالـ دـحـرـجـتـ وـزـنـتـهـاـ عـلـىـ أـفـعـلـتـ وـفـعـلـتـ)ـ (٩ـ٥ـ .ـ

وـنـخـلـصـ مـاـ سـلـفـ إـلـىـ القـوـلـ إـنـ أـبـاـ بـشـرـ جـمـعـ فـيـ بـحـثـهـ الـقـيـاسـيـ بـيـنـ حـوـرـينـ رـئـيـسـينـ:ـ الـأـوـلـ:ـ اـيـصـالـ الـمـعـنـىـ (٩ـ٦ـ)ـ الـمـأـلـوـفـ (ـالـمـبـاـشـرـ)ـ أـوـ الـتـدـاوـلـيـ بـإـخـضـاعـ وـسـائـلـهـ إـلـىـ أـسـالـيـبـ يـمـكـنـ أـنـ نـصـفـهـ بـالـوـضـوحـ وـالـبـعـدـ عـنـ التـأـوـيلـ أـفـلاـ يـجـدـ الـمـتـلـقـيـ صـعـوبـةـ فـيـ إـدـرـاكـ الـمـقـصـدـ؛ـ لـاـ بـنـاءـ ذـلـكـ الـفـهـمـ عـلـىـ اـشـتـراكـ وـيـتـمـ ذـلـكـ عـبـرـ الـمـحـورـ.ـ الـآـخـرـ:ـ وـهـيـ غـاـيـةـ عـنـدـ سـيـبـويـهـ أـعـدـهـاـ قـضـيـةـ إـبـادـعـ لـدـيـهـ لـمـ كـمـنـ فـيـهـ مـنـ اـجـتـهـادـ فـيـ وـسـائـلـ الـايـصـالـ بـالـاعـتـهـادـ عـلـىـ الـعـقـلـ وـالـتـجـرـبـةـ سـعـيـاـ إـلـىـ إـقـنـاعـ الـمـتـلـقـيـ عـبـرـ لـغـةـ الـأـدـاءـ مـعـجـمـاـ وـتـرـكـيـباـ وـبـنـاءـ فـيـ إـطـارـ حـوـارـ مـشـتـمـلـ عـلـىـ مـكـانـ أـوـ شـخـصـ أـوـ أـحـدـاثـ أـوـ مشـاهـدـ .ـ

وـعـلـيـهـ يـمـكـنـ تـلـمـسـ مـعيـارـ (ـالـإـلـاعـامـيـةـ)ـ (٩ـ٧ـ)ـ فـيـ مـعـالـجـتـهـ لـلـنـصـوـصـ قـيـاسـاـ بـعـرـبـ مـسـتـوـيـنـ:

- الثالثة: إدراك الارتباط في كلّ جزء من الاستدلال .
- الرابعة: استخراج التبيّنة.
- ٦** - أثبتت البحث أنّ الاتّهاد عند سيبويه لا يرتبط بالكميّة والعدد بل هو موافقة المقاييس عليه لقاعدة سواء أ كانت أصلية أم فرعية.
- ٧** - يُستنتج من تحليلات سيبويه للنصوص أنّ القياس عنده هو جملة الأصول أي القواعد الأصلية التي وضعتها النحويون لتضبط منهجهم.
- ٨** - يمكن التوصل في ضوء ما سبق إلى أنّ رؤى سيبويه القياسيّة - في نظرية التي تجمع الجزئيات النحوية - أكدتْ بعدين:
- الأول: جمع المتشابهات في الحكم النحوبي في مساحة واحدة.
 - الآخر: ارجاع المتشابهات إلى أصل واحد مع تأكيد اختلاف درجة المشاكل بين المقاييس والمقيمين عليه . ومقدار المشاكل هو المحدّد قوة العمل وضعفه.
- بوعي سيبويهي وهذا ما يشعر به المتلقي عبر نصوص الكتاب في ظلّ منهج علمي متسم بالدقة وسعة الاطلاع خائضاً فيه المسائل النحوية باقتدار علمي ومنطقى سليمين.
- أخذ المعنى التعليمي مساحة واسعة في إيصال مضامون القياس إلى المتلقي وإنْ افتتح في الوقت نفسه على المعنى العلمي فالمعنى الأول يقول التبيّنة وكيفية تحقّقها عبر العناية بتعليم متلقيه والمعنى الثاني ينفتح فيه الاجتهاد عبر الوعي بالتعلم فتجدد وسائل توجيه المبدع إلى كيفيات العمل في تطبيقاته.
- تفطن سيبويه إلى قيمة من قيم القياس أنّه صورة أخرى للسماع يسهم الجانب المنطقي في تشكيلها على صعيد مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية.
- ٥** - اجتمعت في تناول القياس عند سيبويه أربع درجات:
- الأولى: اكتشاف الأدلة.
 - الثانية: تنظيمها بشكل يظهر ارتباطها.

الهوامش :

١. شرح الرضي على الكافية ٤/٤٨٤.
٢. علم اللغة العام ص ١٩٣.
٣. اللغة ص ٢٠٥.
٤. ينظر المقرب ص ٤٥.
٥. الاقتراح ص ٩٤.
٦. لمع الأدلة ص ٩٨.
٧. مقاييس اللغة / مادة (ق. و. س.).
٨. الصاحح ٣/٩٦٨.
٩. كشاف اصطلاحات الفنون ١٣٤٧/٢.
١٠. التعريفات ص ١٩٠.
١١. ينظر لمع الأدلة ص ٩٣ والاقتراح ص ٥٩ والقياس في اللغة ص ١٩-٢٠.
١٢. الشاهد وأصول النحو ص ٢٤٨.
١٣. الكتاب ٤/٤٠٦.
١٤. الكتاب ٤/٤٢٧.
١٥. الكتاب ٢/٢٠ وينظر ٣٦٣-٣٦٤/٢.
١٦. يقصد بالقياس البرهاني» استنباط نتيجة من قضيتين حملتين كل منهما تتكون من موضوع محمول، والتنتيجة أيضاً من موضوع محمول. القضية الحاملية تشبه عندنا في العربية الجملة الاسمية التي تتكون من مبتدأ وخبر، فالمبتدأ يشبه الموضوع والخبر يشبه المحمول». ينظر التعليل اللغوي عند الكوفيين ومقارنته عند البصريين دراسة استمولوجية ص ٢٠٣.
١٧. ومحظوظ، والتنتيجة أيضاً من موضوع محمول. القضية الحاملية تشبه عندنا في العربية الجملة الاسمية التي تتكون من مبتدأ وخبر، فالمبتدأ يشبه الموضوع والخبر يشبه المحمول». ينظر التعليل اللغوي عند الكوفيين ومقارنته عند البصريين دراسة استمولوجية ص ٢٠٣.
١٨. الكتاب ٤/٢٢٨.
١٩. التعليل عند الكوفيين ومقارنته عند البصريين دراسة استمولوجية ص ٢٠٦.
٢٠. الحوار آدابه وضوابطه في الكتاب والسنة ص ٣٠٩.
٢١. الكتاب ١/٢٦٦.
٢٢. ينظر أدلة النحو ص ١٧٢.
٢٣. القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ٩٣.
٢٤. طبقات فحول الشعراء ص ١٤.

٢٥. الأصول تمام ص ١٥٤.
٢٦. ينظر المزهر ٣١١/٢.
٢٧. ينظر الشاهد وأصول النحو ص ٢٢٧.
٢٨. نزهة الألباء ص ٨٩ وينظر بغية الوعاة ص ٤٠٠ والشاهد وأصول النحو ص ٢٢٨.
٢٩. الخصائص ٣٦١/١.
٣٠. المنافقون ١٠/١٠.
٣١. الكتاب ١٠١-١٠٠/٣.
٣٢. الكتاب ١٦٤/٣.
٣٣. ديوان رؤبة ص ١٦٩.
٣٤. الكتاب ١٦٤/٣.
٣٥. الكتاب ٥٩/١.
٣٦. الكتاب ٦٤٦/٣ أو ينظر ٩٣/٤.
٣٧. الأصول تمام حسان ص ١٥٥.
٣٨. الكتاب ٣٦٣-٣٦٤/٢.
٣٩. ينظر البحث اللغوي عند العرب ص ١٢٤.
٤٠. الكتاب ٣٧٠/١.
٤١. ينظر الكتاب ٣٧٠/١ (الهامش رقم ٥).
٤٢. الكتاب ٣٧٠/١ (الهامش رقم ٥) وينظر شرح السيرافي ٢٥٧-٢٥٨/٢.
٤٣. الأصول تمام ص ٦٥.
٤٤. الكتاب ٨٢/٢.
٤٥. الكتاب ٤٣٦/١.
٤٦. الكتاب ٥٧/١.
٤٧. يوسف ٣١/.
٤٨. الكتاب ٥٩/١.
٤٩. الكتاب ٤١٣/٢.
٥٠. الكتاب ٣٣٩/٣.
٥١. ينظر المقتضب ٣/١٣٤ والخصائص ١١٥/١ أو الاقتراح ٦٢ وص ٦٧.
٥٢. الكتاب ١٩٣/١.

- . ٥٣. الأصول تمام حسان ص ١٨٠ وينظر الحمل في لغة العرب ص ١٨٢ . ١٨٢
- . ٥٤. الكتاب ١٨٢/١
- . ٥٥. يراد بالفاعل هنا اسم الفاعل.
- . ٥٦. الكتاب ١٩٤/١
- . ٥٧. الكتاب ١٥/٤
- . ٥٨. الكتاب ٤٢/٤
- . ٥٩. الكتاب ١٠٠/٤
- . ٦٠. الكتاب ٢٧٩/٤
- . ٦١. عرضت الدكتورة خديجة الحديشي والدكتور سعيد جاسم الزبيدي للمصطلحات المرادفة للقياس ينظر الشاهد وأصول النحو ص ٢٤٠ و ٢٥٢-٢٤٠ والقياس في النحو العربي نشأته وتطوره ص ١٦٢ . وننأى عن التكرار بانتخاب مالم يذكره بما يفيد منها الكشف عن معاجلة سيبويه للنصوص قياساً.
- . ٦٢. التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته عند البصريين دراسة استمولوجية ص ٣٤ .
- . ٦٣. الكتاب ١٢٧/٤
- . ٦٤. الكتاب ٥٧/١
- . ٦٥. الكتاب ٥٧/١
- . ٦٦. الكتاب ٥٧/١
- . ٦٧. الكتاب ٤٠٦-٤٠٧
- . ٦٨. الكتاب ١٦٤ . وينظر ١٦٤/١١٦٤ و ١١٦٤/١١٠٨ و ١١٠٨/١٣٣ و ١٣٣/١٨٩ . ومثل ذلك ما أورده عن الصفة المشبهة التي شُبِّهَت بالفاعل فيما عملت فيه وتسميتها إياها صفة مشبهة.
- . ٦٩. استمولوجيا المعنى والوجود (نقد التطورية) ص ١٥ . وينظر نظرية البيان العربي ص ٦١ .
- . ٧٠. الكتاب ١٤/١
- . ٧١. الكتاب ١٤/١
- . ٧٢. تجب الإشارة هنا إلى أنّ الزمن في الفعل هو جزء من صيغته وفي اسم الفاعل جزء من التركيب النحوي من أجل ذلك كان اسم الفاعل في نص سيبويه مرهوناً بالإرادة.
- . ٧٣. ينظر العين ٣/١٥ أو القاموس المحيط ص ٩٥٨ أو تاج العروس ١٢/٢١ أو أساس البلاغة ص ٥٦١ .
- . ٧٤. الكتاب ٢١/١
- . ٧٥. الكتاب ١٩٣/٣
- . ٧٦. التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته عند البصريين دراسة استمولوجية ص ١٨٦ .

- . ٧٧. اشكالية القراءة وآليات القياس ص ٤٠.
- . ٧٨. يشيع هذا النوع من القياس في العمل للمستزيد أينظر ١/٢٥٣ أو ١/٢٥٠ أو ٣/١٦٠ أو ٤/٤٨٤-٤٨٥.
- . ٧٩. الكتاب ١/٣٤١-٣٤٢.
- . ٨٠. الكتاب ١/٣٤٠-٣٤١.
- . ٨١. الكتاب ١/١٢٣-١٢٢.
- . ٨٢. الكتاب ١/١٢٤.
- . ٨٣. الكتاب ١/١٢٣.
- . ٨٤. تم استقراء هذه الدلالة من عبارات مرادفة مثل (يجري مجرى) ينظر ١/١٠٨ أو لفظ المنزلة ينظر ١/٥٧ الذي ورد ذكره نحوً من (١٧٩٧) في إشارة إلى أن اللفظ المذكور أو التركيب يؤخذ بالنزلة المذكورة نفسها حكمًا وتعليقًا وهو ما قدمناه أنا وأستاذنا د.حسن الأسدى في بحث منشور في مجلة الباحث العدد الثامن عنوان: الحاجاج بمفهوم المنزلة عند سيبويه مقاربة في أصول التفكير النحوى)
- . ٨٥. الكتاب ٣/٦٩. وينظر ١/٦٤.
- . ٨٦. الكتاب ٢/٤٠٣.
- . ٨٧. الكتاب ١/٣٣٤.
- . ٨٨. قد أقر هذه الحقيقة سلفاً ابن يعيش بقوله:» ولا أعلم أحداً تعرض لتفسير ذلك إلا سيبويه «ينظر شرح المفصل ١/١٢١.
- . ٨٩. والبحث الدلالي في كتاب سيبويه ص ٢٦٩.
- . ٩٠. الكتاب ١/٤٢.
- . ٩١. الكتاب ٣/٤٢٠.
- . ٩٢. الكتاب ١/٤٢.
- . ٩٣. مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٥٧.
- . ٩٤. نظرية العامل في النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه ص ٨٨ وينظر المفهوم التكويني للعامل النحوى عند سيبويه ص ١٠.
- . ٩٥. الكتاب ٤/٨٥. ومعنى حوقله دفعه ينظر اللسان (حقل).
- . ٩٦. الكتاب ٤/٨٥.
- . ٩٧. يمكن أن نعنون لها (لغة العمل).
- . ٩٨. يقصد بمعايير الاعلامية ما يتضمنه النص من معلومات تهدف إلى إقناع المتلقى أو عدم إقناعه .ينظر أصول المعايير النصية ص ١٩٦ أو مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية دي بوجراند ودريلر ص ١٢ وص ٣٢ وص ٣٣.أينظر نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص التثري ص ٨-٦٦

المصادر والمراجع

- حكومة الكويت - ١٩٨٤ .
- التصور الافتراضي في بناء القاعدة النحوية في كتاب سيبويه (بحث) - محمد فضل ثلجي- مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية- المجلد(١٠) - العدد(٢) - ٢٠١٠ م.
- الحمل في لغة العرب -درير أبو السعود - ط١ - دار الكتب المصرية - ١٩٨٥ م.
- الحوار آدابه وضوابطه في الكتاب والسنة - يحيى بن محمد زمزمي - دار التربية والترااث - مكة المكرمة - الدمام - ١٩٩٤ م.
- دروس في الألسنية- ترجمة : صالح القرمادي وآخرون - المغرب-(د.ت).
- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه - د. خديجة الحديشي - مطبوعات جامعة الكويت - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- شرح المفصل - موفق الدين بن يعيش - عالم الكتب - بيروت-(د.ت).
- الصحاح - اسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملائين بيروت - ط٤ - ١٩٨٧ م.
- القاموس المحيط - الفيروز آبادي - تحقيق: مكتبة تحقيق التراث- مؤسسة الرسالة - ط١ - بيروت - ١٩٨٦ م.
- القياس في اللغة العربية - محمد حسن عبد العزيز- دار الفكر العربي - القاهرة - ط١ - ١٩٩٥
- استمولوجيا المعنى والوجود (نقد التطورية) - د. سامي أدهم - ط١ - مصر.
- أساس البلاغة - جار الله الزمخشري - تحقيق: محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية - ط١ - بيروت - ١٩٩٨ م.
- اشكالية القراءة وآليات التأويل - د. نصر حامد أبو زيد- المركز الثقافي العربي - ط٤ - ١٩٩٦ م.
- الأصول دراسة استمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو- فقه اللغة - البلاغة) - د. تمام حسان عالم الكتب - القاهرة - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب - رسالة ماجستير- عبد الخالق فرحان شاهين - كلية الآداب - جامعة الكوفة.
- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء القرطبي وضوء علم اللغة الحديث- محمد عيد - عالم الكتب - بيروت - ١٩٨٩ م.
- الاقتراح في علم أصول النحو- جلال الدين السيوطي - تحقيق : د.أحمد محمد قاسم - ط١ - القاهرة ١٩٩٦ م..
- البحث الدلالي في كتاب سيبويه - د. دلخوش جار الله حسين ذره بي - دار دجلة - ط١ - ٢٠٠٦ م.
- البحث اللغوي عند العرب - أحمد مختار عمر - مصر - ١٩٧١ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الزبيدي - تحقيق : عبد العليم الطحاوي - مطبعة

- مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات نظرية دي بوجراند ودريلر - د. إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد-الهيئة المصرية للكتاب-١٩٩٩ م.
- المفهوم التكويني للعامل النحوي عند سيبويه دراسة وتحليل - د. غالب المطلي ود. حسن عبد الغني الأ悉尼 - مجلة المورد - المجلد (٢٧) - العدد (٣) - ١٩٩٩ م.
- مفهوم الجملة عند سيبويه - د. حسن عبد الغني الأ悉尼 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ٢٠٠٧ م.
- مقاييس اللغة - أحمد بن فارس - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - بيروت - لبنان - ط١ - دار الفكر - (د.ت).
- نظرية البيان العربي - خصائص النشأة ومعطيات التزوع التعليمي - رحمن غركان - ط١ - ٢٠٠٨ م.
- نظرية العامل في النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه - أطروحة دكتوراه - سعيد البطاطي - كلية التربية - الجامعة المستنصرية - ٢٠٠٢ م.
- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص التثري - حسام أحمد فرج - مكتبة الآداب - القاهرة - ط١ - ٢٠٠٧ م.
- القياس في النحو العربي نشأته وتطوره - د. سعيد جاسم الزبيدي - الطبعة الأولى - دار الشروق للنشر والتوزيع - ١٩٩٧ م.
- كتاب التعريفات - علي بن محمد الجرجاني - ضبط وتصحيح جماعة من العلماء - ط١ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٣ م.
- كتاب سيبويه - أبو بشر عمرو بن عثمان - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - ط٣ - عالم الكتب - بيروت.
- كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم - تصنيف: الخليل بن أحمد الفراهيدي - ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط٢٠٠٣ - ٢٠٠٣ م.
- كشاف اصطلاحات الفنون - التهانوي - تحقيق: لطفي عبد البديع - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٧ م.
- لسان العرب - ابن منظور - دار صادر - بيروت.
- اللغة - جوزيف فندريس - تعریب: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص - مكتبة الأنجلو المصرية - (د.ت).
- لمع الأدلة - كمال الدين ابن الأباري - تحقيق: سعيد الأفغاني - ط٢ - دار الفكر - بيروت - ١٩٧١ م.



النحو الوصفي في الدرس الكوفي الكسائي وثعلب أنموذجاً

Descriptive Grammar in Kufa Studying

م.د: حّقي إسماعيل الجبوري
جامعة المستنصرية / كلية التربية
قسم اللغة العربية

Dr. Hakki I. AL Jubouri
Mustansiriya University / College of Education
Department of Arabic Language

ملخص البحث

العربية لغة من اللغات التي سلك علماؤها المنهج الوصفي خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى؛ لغلبة السّماع على القياس، ثم اتجه المنهج صوب الدراسة المعيارية؛ لغلبة القياس على السّماع، ولأن العصور أضحت عصرًا تعليميًّا لدارسي النحو، فالعربية أخذت بهذا المنهج الذي يعدّ اليوم أساس المنهج البنوي اللساني الذي تسيّد ساحة البحث منذ القرن التاسع عشر الميلادي، وكان رائد هذا المنهج كما أشيع في البحوث والدراسات والمؤلفات فردينان ديه سوسير، وهذا البحث محاولة لاستظهار وصفية المنهج في الدراسة الكوفية، منذ القرن الأول حتى القرن الثالث الهجريين، وإثبات أنّ حقّ نسبة هذا المنهج إلى العرب لا إلى الأوروبيين.



Abstract

Arabic is one of the languages in which scholars followed the descriptive approach due to the dominance of hearing over analogy during the first three centuries of Higra. Then the approach was changed towards the normative study due to the prevalence of analogy over hearing .Because the era was educational for the learners of grammar, Arabic applied this approach which has become today the basis of the structural approach in linguistics and predominated research since the nineteenth century. As it was spread , the pioneer of this approach was Ferdinand de Saussure .The present research is attempt to show that the descriptive approach was used in Kufa school of study from the first century to third century and to prove that this approach is best attributed to the Arabs not to the Europeans .

نتيجة"(٦)، أو:(الطريق الواضح في التعبير عن شيء، أو في عمل شيء، أو في تعليم شيء طبقاً لمبادئ معينة، وبنظام معين، وبغية الوصول إلى غاية معينة)(٧).

فكان المنهج الوصفي مجموعة الخطوات التي يتبعها الباحث للوصول إلى حقائق؛ كليلة، وجزئية، تكون عماد البحث، ونتائجها، وقد زاد على المفهوم اللغوي ما يجب أن يكون عليه الباحث، والغاية التي يبحث من أجلها. أما الوصف لغة فهو:(وصف الشيء بحليته ونعته)(٨)، وتفضل بعض المعجمات القول في هذا الحد؛ للدلالة على تحليمة الشيء، ونعته، فالوصف:(تحليمة الشيء، ووصفته أصفه وصفاً، والصفة: الأمارة اللاحزة للشيء)(٩)، وعُضْد الجوهري(٣٩٨هـ) هذا المفهوم بقوله:(ووصفت الشيء وصفاً وصفة، والباء عوض عن الواو، وتوصفوا الشيء من الوصف)(١٠).

أما الوصف اصطلاحاً: فيقصد به:(الحالة التي يكون عليها الشيء من حليته ونعته؛ كالسود والبياض، والعلم والجهل)(١١)، والياء ياء النسبة إلى الوصف، فالوصف والصفة هنا رديفان.

وبضم الاصطلاح الثاني إلى الأول يبرز اسم أحد المناهج اللغوية الحديثة، فماذا يعنون به؟.

إنّ منهج من مناهج البحث اللغوي والنحوية الحديثة، ظهر في أوروبا، ووظيفته بحث النصوص اللغوية، ووصفها وصفاً طبيعياً مباشراً، كما يشير إليه ظاهر التركيب، من دون التدخل في اصطدام الباحث صيغاً، أو قواعد متنوّعة لا تتناسب وظاهر النصّ، ومن دون أن يجعل هناك تأويلاً، أو تعليلًا، أو يعمد إليها؛ ليجعل ما انحرف عن القاعدة واقعاً تحتها، وتابعاً إليها.

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المصطفى الأمين؛ محمد بن عبد الله، والآله الغرّ المحجلين.

من سنن هذا البحث أن تكون مواضعه المتعددة تطبيقاً على الوصفية التي سلكها النحويون الكوفيون المتقدمون، في التعامل مع المسائل النحوية.

والوصف - بكونه منهجاً من المناهج - أخذ دوره الكامل في محفل البحث، وعدّ منهجاً بارزاً، له أعلامه، ومناصروه، وملاحمه، وأسسه، وصار يمتلك مقومات المنهج الرصين. ومن الطبيعي أن يتقدّم على كلّ موضوع التعريف به، فـ(المنهج) لغة: أشارت معجمات اللغة تحت مادة (نـ هـ جـ) إلى ما يرتبط بمفهوم هذا الاصطلاح، وأبانت عنه، فقيل: (النَّهْجُ: الْطَّرِيقُ، وقد نَهَجَ فلانُ الْطَّرِيقَ: بَيْنَهُ، وَهُوَ مِنْهَاجٌ مُسْتَقِيمٌ)(١)، وـ(طَرِيقٌ نَهْجٌ: يَنْ وَاضْحُ، وَهُوَ النَّهْجُ، قَالَ أَبُو كَبِيرٍ)(٢):

فَاجْزُتُهُ بِأَفْلَ تَحْسِبُ أَثْرَهُ نَهْجًا أَبْأَنَ بِذِي فَرِيعٍ
مَحْرِفٍ

والجمع نَهْجَاتٌ ونَهْجٌ ونَهْجُونَ،...، وطرق نَهْجَةٌ وسبيلٌ مُنْهَجٌ كنهج، ونهج الطريق: وضحة، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل: "لِكُلِّ جَعَلْنَا شُرْعَةً وَمِنْهَاجًا"(٣)،...، والمنهج: الطريق الواضح، واستنهج الطريق: صار نهجاً، ...، والنَّهْجُ: الْطَّرِيقُ المستقيم)(٤).

ويعزّز هذا ويؤثّقه قولهم: (النَّهْجُ: الْطَّرِيقُ الواضح البين المستقيم، جَنَاحَاتٌ ونَهْجٌ ونَهْجُونَ، طَرِيقٌ نَهْجٌ وناهجةٌ: واضحة، المنهج والمنهاج: الطريق الواضح)(٥).

أما اصطلاحاً فالـ(منهج): (خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر، ويتبعها للوصول إلى

على النّقل شريطة صحة السّند، ومثل ما نقل عن القراء،
نقل عن العرب الخالص الموثوق بهم.

وقد سرى خبر رحلته إلى البادية، وإقامته بين الأعراب مدة غير قليلة، متأثراً بعلماء البصرة، طلباً للغة كما يريدها دارسها، وبسماعه عن العرب، وأخذه اللغة عن العلماء صار استقراؤه قريباً من دائرة الشّمول؛ ولذلك كان احتجاجه بأقوال العرب، وحكاياته عنهم ذا أثر كبير في بناء القاعدة، وإرساء دعائمها، أو تجويفها، وما يمثل ذلك تمثيلاً صادقاً لنظرية المشهورة بينه وبين سيبويه في مجلس البرامكة^(١٢)، إذ سلك فيها الكسائي منهجاً وصفياً محضاً؛ باحتكامه إلى الأعراب، وبسماعه عنهم.

ومنهج الكسائي الوصفي يقوم على السّماع عن العرب، والحكاية عنهم^(١٤) في آرائه التّحويّة المتعدّدة، فكان يقيم القاعدة التّحويّة؛ بناءً على ما سمع من العرب في كلامهم، ومن ذلك إجازته ترخيم الاسم المضاف، محتاجاً بال到底是

عن العرب، وهو قول زهير بن أبي سلمى^(١٥):
 خُذُوا حَظَكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَادْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمُ
 بِالْعَيْبِ تُذَكَّرُ
 فـحـذـفـ (ـتـاءـ) عـكـرـمـةـ مـرـحـماـ، وـبـنـىـ عـلـىـ ذـلـكـ قـاعـدـةـ جـوـازـ
 تـرـخـيمـ الـاسـمـ المـضـافـ^(١٦).

ودعاه ميله إلى الأخذ بظواهر النّصوص اللغوية إلى: (القياس على ما ورد من ظواهر إعرابية فيها، وفي بعض القراءات، وجاز بها التّكلّم والتّعبير، وهذا فقد أجاز أن يعطّف على موضع (إنّ) واسمها بالرفّ قبل تمام الخبر)^(١٧)، مستدلاً بقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمُ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا"^(١٨).

ويُنسب المنهج الوصفيُّ الحديث إلى العالم السويسري فردينان دي سوسيير (١٩١٣ هـ).

وقد اتفقتُ أغلب المصادر والمؤلفات بأنّ منهج مدرسة البصرة التّحويّي كان وصفياً بدأه أمّره، حتى قطع شوطاً من الزّمن، ثُمّ ما لبثت أنّ بدأت مدرسة الكوفة أمّرها في ميدان التّحوي؛ ولكنّ يكون المنهج منتظمًا لا بدّ من أن يكون لهذه المدرسة منهج تختّه فاختّت المنهج الوصفي في بداية بحثها، فقد استقرّت، وسمعت، ووضعت قواعدها على المسموع؛ وتوسّعت في القياس؛ لأنّها سمعت من أغلب القبائل، وليس من قبائل معدودات كما فعل البصريّون في أخذهم.

وسيُبيّن هذا البحث إنّ شاء الله المنهج الوصفي عند علمين من أعلام مدرسة الكوفة التّحويّة، هم: الكسائي، وثعلب.

المنهج الوصفي عند الكسائي

والكسائي رأس مدرسة الكوفة، وقطبها، أخذ التّحوي عن الخليل، ويونس، وسيبويه، ومنهج مدرسته قائم على منهجه الذي اعنى فيه: (بأخبار الأحاداد التي صحّ سندها، أو بالشّواذ من كلام العرب، الذين يثق بفصاحتهم)^(١٩)، وإن كانت مخالفته في ذلك لما يقرّه البصريّون، وتبئنا هذه المقوله بأخذه عمّن يوثق بفصاحته، كما نقل عن كثير من البصريّين، معتدلين بالثقة والفصاحة، وكان السّماع مادةً درسه التّحوييّ، معتمداً عليه في تقرير الأصول التّحويّة، وتعزيزها، وسن أحكامها، والسماع عنده يتمثّل بمخالطة الواقع اللغويّ الذي يمثل الواقع الذي تستعمل فيه اللغة. إنّ استقراء الاستعمال أول مظاهر توجب المدرسة البنوية الحديثة فعله، وهو - في ذلك - متأثّر بمنهج القراء القائم

وما جاء في قراءة قرآنية، فأجاز: (حذف نون المثنى، فيجوز عنده: قام الزِّيدا، بغير نون، وقد تابعه من المتأخرين أبو حيَان، مستشهدًا بما سمع من قوله: بيضتك ثنتا، وبيفي ثنتا، معتمداً في تحويزه هذا قراءة بعضهم: "غَيْرُ مُعْجِزِي الله" (٢٣)، بنصب (الله)، وقراءة بعضهم: "لَدَائِثُو الْعَذَاب" (٢٤) بنصب العذاب) (٢٥).

وعلى ذلك فإنّ منهجه في تثبيت المسائل؛ اللغوية، والنحوية، قائم على أساس ما سمع من العرب، وما جاء في قراءات القرآن؛ لأنّها تمثله، وكانت القراءات: (منطلقاً للآراء التي صدرت عنه مخالفًا فيها البصريّين الذين أرجعوا القراءات إلى النحو، وحكموا قواعدهم الموضوعة فيه) (٢٦)، على حين كان ينبغي لهم إرجاع النحو إلى القراءات، وإخضاعه إليها، وهو ما يرتضيه الدرس اللغويّ الحديث.

واثمة أدلة أخرى على منهجه الوصفيّة؛ منها ما جرى بينه وبين مروان بن سعيد في حضرة يونس، حين سأله مروان عن (أيّ)، فقال: (فكيف تقول: (لَا ضَرِبَنَّ أَئِمَّهُمْ فِي الدَّارِ؟). قال (لَا ضَرِبَنَّ أَئِمَّهُمْ فِي الدَّارِ). قال: فكيف تقول (ضَرَبْتُ أَئِمَّهُمْ فِي الدَّارِ؟). قال: لا يجوز. قال: لِمَ؟. قال: أَيْ خُلِقْتُ هكذا) (٢٧). فالكسائيّ يعمد هنا إلى ظاهر التّركيب المسموع المنطوق من العرب، والسماع استقراء، وقوله (هكذا خلقت)، أي: هكذا ورد عن العرب، والورود سمع يقوم على إدراك الاستعمال اللغويّ بالمخالطة، وفي ذلك تقرير لما جاء في لسانهم، واستعماهم، وتعبير (هكذا خلقت) هي جوهر المنهج الوصفيّ لا جدال) (٢٨).

ولما كان يأخذ بظاهر الكلام، ويبعد عن التأويل والتعليق، كان لا بدّ له من أن يتعامل مع النّصّ تعاملًا مباشرًا، وهذا دعاه إلى أن يمايز دلالة الجملة على أساس شكلها،

فنجد أنه يقيم القاعدة التي تحيّز ذلك العطف مستعيناً بالقرآن الكريم في بنائها، معزّزاً القاعدة بها، وصحّ هنا منهجه الوصفيّ؛ لأنّه عمل على تسخير القاعدة التّحويّة لخدمة النّصّ القرآني، وهو المنهج الصّائب في جعل القاعدة خَدَمًا للمثال المسموع، أو المكتوب، عن طريق وصفه وصفاً شكليّاً، إذ أباح: (عطف الصّابئون) بالرفع على موضع (إِنْ واسمهما)، وهو الرفع بالابتداء قبل تمام الخبر، وحمل الآية على ظاهرها) (١٩)، كما حمل المثال على ظاهره، والتعامل معه منهج وصفيّ.

ومن ذلك أيضًا بناء قاعدة إعمال اسم الفاعل في الماضي، محتاجًا بقوله تعالى: "وَكَلِّبُهُمْ بِأَسِطُّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ" (٢٠)، مشبّهاً اسم الفاعل بالفعل المضارع معنوياً، مستندًا إلى هذه الآية، على حين منع البصريّون ذلك؛ مشترطين عمله في الماضي بوجود القرينة، وهذا منهجه وصفيّ كسابقه في بناء القاعدة على أساس المسموع المستقرى.

وإذا كان الكسائيّ مسخراً النحو وبناء القاعدة لخدمة النّصّ القرآني، على أساس ظواهر التّصوّص بهذا الاهتمام، فإنّ أنظاره إلى القراءات القرآنية لا تقلّ أهمية عن ذلك، فهو يوجّه: (النحو حسب ما تقتضيه القراءة) (٢١).

وذلك مدعوة إلى القول بأخذذه بالمنهج الوصفيّ في دراسته؛ لإقامةه القاعدة اعتماداً على المنطوق المسموع مباشرة، فمن ذلك إقامته قاعدة إعمال (إن) الحرف النّافي العامل عمل (ليس)؛ لسماع ذلك من بعض العرب، ولقراءة سعيد بن جبير قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ" (٢٢)، وبني قاعدته على هذه القراءة.

وأسس الكسائيّ قانوناً نحوياً أجاز فيه حذف نون المثنى في حال السّعة، مستندًا في ذلك إلى السماع من كلام العرب،

فقال الأصمعي: رِيَانْ أَنْفٍ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْكَسَائِيُّ، فَقَالَ لَهُ: اسْكُتْ مَا أَنْتَ وَهَذَا. يَحُوزُ: رَيَّانَ، وَرِيَّانُ، وَرِيَّانٌ، ...، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسُ: إِذَا رَفَعَ رَفْعًا بِ(يَنْفَعُ)، أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ رِيَانْ أَنْفٍ. وَإِذَا نَصَبَ نَصْبًا بِ(تَعْطِي). وَإِذَا خَفَضَ رَدَهُ عَلَى الْهَاءِ الَّتِي فِي (بِهِ) (٣٣).

فالكسائي حلّ النّصّ، ووصف علاقات الكلمة بما قبلها، مستنداً إلى الحركة التي تظهر عليها، محدداً موقع الكلمة من الجملة، ووظيفتها، وهو في ذلك: (يتّفق مع المنهج اللغوي السليم) (٣٤).

والمنهج اللغوي السليم يقضي بالنظر إلى النّصّ نظرة شكلية، ووصفه كما هو، وتحليله، وبيان حدوده، والعلاقات التي تربط بين الفاظه، ثمّ بيان العلاقات مجتمعة، وتحليل النّصّ: (تجزئة، والتركيب) هو جمع هذه الأجزاء. التّحليل هو تبسيط للعناصر الأولية، والتركيب هو تجميع هذه العناصر تحت أنماط معينة) (٣٥).

والملحوظ أنّه سلك سبيلاً متقدّمه في استقراء اللغة، ووضع القاعدة؛ تبعاً للمثال المقول، وتحديد العلاقات على أساس شكليّ صوريّ؛ مجرد من القضايا العقلية، والمنطقية؛ لأنّ اللغة منطقها الخاصّ بها.

وعلى ذلك فإنّه قد اتّبع منهجاً وصفياً في معالجته المسائل النّحوية، وهو منهج مدرسة الكوفة؛ القائم على الأخذ بظاهر النّصّ، والتعامل معه تعاملاً شكليّاً، كما ورد في لسان العرب، مبتعداً عن التّأويل والتّعليل، ومتخفّفاً من ظواهر الحذف، والتّقدير، وعدم الالتفات إلى مسألة العامل والمعمول، ومعتمداً في بناء قواعد النّحو، وسنّ أحكامه، وقوانينه على الاستقراء الشامل للغة، وصولاً إلى قواعد تعبّر عن حقيقة اللغة، واستعمالات النّاطقين بها،

وحرّكات أجزائها المؤتلفة منها، فقد سأله أباً يوسف القاضي عن الفرق بين الجملتين، قال له: (ما تقول في رجل قال لرجل: أنا قاتل غلامك، وقال له آخر: أنا قاتل غلامك، أيها كنت تأخذ به؟، قال: آخذهما جميعاً، فقال له هارون: أخطأت - وكان له علم بالعربية -، فاستحبّي وقال: كيف ذلك؟، فقال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتل غلامك بالإضافة؛ لأنّه فعل ماضٍ. فأماماً الذي قال: أنا قاتل غلامك بلا إضافة، فإنه لا يؤخذ؛ لأنّه مستقبل، لم يكن بعد كما قال تعالى: "وَلَا تَقُولنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعْلُمُ ذَلِكَ غَدًا / إِلَّا أَنْ يَشَاءُ اللَّهُ" (٢٩)، فلو لا أنّ التنّوين مستقبل ما جاز فيه غداً) (٣٠).

وانطلق الكسائي في تحديد دلالة الجملة على أساس الحكم على شكلها، وترتيبها، ومعرفة علاقتها، حيث: (إنّ للأشكال النّحوية معاني من النّاحية النّحوية، ومن النّاحية المعجمية، هذه المعاني تحدها العلاقات المتبادلة بين الأشكال في النّظم النّحوية؛ القائمة في اللغة) (٣١).

ولذلك بان لكل تركيب معنى معين، يستقرّ وراء البناء المرصوص من الألفاظ، وقد أدّت الحركة المعينة دوراً فاعلاً في استجلاء المعنى الذي لا يتحقق إلاّ بها، والجملة: (ليست خطأً أفقياً من كلمات متتابعة، وإنّما هي نسق منظم على نحو مخصوص) (٣٢).

وممّا يجري بحسب ذلك، من حيث تحديد دلالة الجملة؛ اعتماداً على العلامة، وتجويزه الوجوه الإعرابية المحتملة، مبيناً علاقتها على أساس ظاهر النّصّ، سؤاله الأصمعي في قول أفنون التّغلبيّ:

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوْقُ بِهِ رِيَانْ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ
بِاللَّبَنِ

الوصفي؛ المتمثل بالنقل والاعتداد بالسماع، وعدم التكليف والتأويل والتعليق، والأخذ بظواهر النصوص اللغوية.

وممّا ساقه في كتابه ويوضّح وصفيته لجوؤه إلى كلام العرب في الاحتكام والحكم بصوابه، قال: (قال أبو عثمان المازني: قالت العرب: زُهِي الرَّجُلُ وَمَا أَرْهَاهُ، وَشُغِلَ الرَّجُلُ وَمَا أَشْغَلَهُ، وَجُنَاحُ الرَّجُلُ وَمَا أَجَنَّهُ). وقال المازني: وهذا القرب شاذًّا أيضًا، يحفظ حفظاً. قال أبو العباس: وهذا غلط، هذا أكثر في الكلام حتى صار مدحًا وذمًا) (٤٦)، وهذا اللجوء إلى أصل الاستعمال، وجعله في صلا في تغليط ما قال به المازني، والحكم بوقوعه كثيراً في كلام العرب، منهجه وصفيّ يسلكه.

ومن حديثه الذي يتضح به هذا منهجه الذي قال به المحدثون، مبنيًّا على استقراء عميق للغة، وتقرير القاعدة الخاصة بالاستثناء، وأثر تقدم النفي على الاستثناء، أو عدم وجوده، مشيراً إلى كلام العرب، قال: (إذا استثنىت بـ(إلاً) من كلام العرب، ليس في أوله جحد، فانصب ما بعد (إلاً)، وإذا استثنىت بها من كلام أوله جحد، فارفع ما بعدها، وهذا أكثر في كلام العرب، منه إلاً قليلاً، وعليه العمل، من ذلك قوله عزّ وجلّ: "فَسَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا" (٤٧)؛ فنصب لأنَّه لا جحد في أوله. وقال تعالى: "مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ" (٤٨)؛ فرفع لأنَّ في أوله الجحد) (٤٩).

وهو يدعم كلامه بما جاء في القرآن الكريم؛ ليثبت دعائم القاعدة اللغوية؛ المبنية على الاستقراء العميق لكلام العرب، ويكشف في ذلك كلَّه العلاقة بين الألفاظ ضمن النسيج الجملي الواحد، وصلة المتقدم بالمتاخر، ويعده ثعلب: (في دراسته - من وجهة النظر اللغوية الحديثة -

وأداء أساليبها، وأنماطها، وطرائق التعبير، وـ(الدراسات اللغوية) أكثر ما تعتمد على الاستقراء، بل لا سبيل إلى دراستها، واستخراج قواعدها إلاً عن طريق الاستقراء، فليست الدراسات اللغوية من القضايا المجردة التي يصل إلى أحکامها الكلية، قبل استقراء الجزئيات) (٣٦).

المنهج الوصفي عند ثعلب

ونجد أنه قد نهج نهجاً وصفيًّا، بوصفه كوفيًّا، وإن كانت تلك الملحوظات الوصفية قليلة عنده؛ لأنَّ النحو قد سرى زماناً، وبدت تظهر فيه سمات منهجه المعياريّ؛ لغلبة الأساليب التعليمية عليه في نهاية القرن الثالث، وبداية القرن الرابع المجريين، فبدأ النحو يأخذ مسارات جديدة في منهجه.

فمما يمثل منهجه الوصفيّ وصفه أساليب العرب الواردة في كلامهم، وحكمه عليها بالقلة والكثرة) (٣٧)، والجواز) (٣٨)، والقبح) (٣٩). وتلك الأوصاف يتوافر على إيجادها منهجه الوصفيّ الحديث في الوصف المطلق على الأسلوب المعين، وإطلاق مثل هذه الأوصاف والأحكام، إشارة إلى الاستعمالات اللغوية المنطوق بها، وذلك دليل على استقراء اللغة، والاستقراء - كما مرّ - أول عمل يحيط عليه الوصفيون المحدثون.

ويمضي ثعلب في منهجه الوصفيّ، من حيث نقله أقوالاً للعرب) (٤٠)، أو لبعضهم) (٤١)، أو نقله عن نقل عن العرب) (٤٢)، وإشاراته إلى هجرات متعددة كتميم) (٤٣)، والأزد) (٤٤)، وقد يشير إلى مسموعاته من العرب) (٤٥). ونجد في كتابه (مجالس ثعلب) إشارات كثيرة تدلّ على اعتداد بالسماع، ومعرفة باللهجات، مما يوضح منهجه

ويكون وصفياً محضاً حين يحدّد مستوى الاستعمال؛ اعتقاداً على وظيفة الجملة، وما يمكن أن يفهم منها، فتكون الوظيفة المؤداة دلالة على ما يستتر خلف الألفاظ من معانٍ، وما يفهم في الذهن حين يريد المتكلّم أن يفهم شخصاً، قال: (في قوله عزّ وجلّ: "وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَاتَنَا مُسِيْحًا")^(٥٥)، قال: إذا تم الكلام فالكسر لا غير، وإذا لم يتم الكلام فالكسر والفتح جيغاً، قولي: إن زيداً قائم، وأن زيداً قائم، ومن قولي: إن زيداً قائم لا غير)^(٥٦).

وهو يعطي دلالة الجملة على أساس ما يفهم من ظاهر الألفاظ المرصوفة، ويعطي ما تفيده الحركة الإعرابية من مدلول، واعتدار المعاني المتّوّعة على اللّفظة الواحدة، فإذا ما تغيرت حركتها، ومن ثم يعمد إلى بيان علاقتها بها قبلها؛ ليكشف علاقة الجملة بعضها مع بعض، وصولاً إلى دلالة تكفل للجملة تحقيق استقلالية كاملة، وتحديد إطار هذه الدلالة مع كل حركة، قال: (كنت أصير إلى الرّياشيّ؛ لأسمع ما كان يرويه، وكانت قطعته شهداً، فقال له: كيف تروي هذا البيت: بازُلْ عامِينَ، أو بازَلْ عامِينَ؟، يعني قول الشاعر:

مَا تُنْقِمُ الْحُرْبُ الْعَوْانُ مِنِّيْ بَازِلْ عَامِينَ حَدِيثُ سِنِّيْ
لِشِلِّ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّيْ

فقلت له: تقول لي هذا في العربية؟، إنما أصير إليك بهذه المقطّعات والخرافات، يروى: بازُلْ عامِينَ، وبازَلْ عامِينَ، وبازِلْ عامِينَ، فأمسك؛ الرفع على الاستئناف، والخوض على الإتباع، والنصب على الحال)^(٥٧).

وفي هذا الحديث توجّهات نحوية لطيفة، إذ أفادت كل حركة فائدة لم تعطها الأخرى، فالأولى أفادت الاستئناف، والثانية أبدلت اللّفظة بالحركة من الياء التي في (مني)،

أقرب ما يكون إلى الدرس النحوّي الحقّ، فقد عرف حدود الدرس النحوّي، فوق عندها، فلم يضرّه، ولا ضارّ منهجه ما ظنّه البصريّون طعناً عليه، فعدم اعتماده بالقياس، أو التّعليل، واعتماده السّماع والتّنقل، جعل منه دارساً نحوياً أصيلاً)^(٥٠).

ونجده يحدّد مستوى الاستعمال الوارد عن العرب، وما يستعمل للمذكّر والمؤنث؛ قليلاً، أو كثيراً، قال: (يقال: هؤلاء وأولئك للقليل، وهذه وتلك للكثير، وهؤلاء النّسوة قليل، وتلك كثير، وإنما ذكر القليل، وأنت الكثير؛ لأنّ القليل مثل الواحد، والكثير مثل الجمع. يقال: هذا رجل، وهؤلاء رجال. كذلك إذا قال: لإحدى عشرة خلت، ولاشتني عشرة خلت، ولعشر خلون، فأنّك الكثير، وذكر القليل، وقرأ: "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ حُرُمٌ")^(٥١)، فأنّك الكثير، وذكر القليل)^(٥٢)، وهو يعمد إلى وصف ما قالته العرب وصفاً مباشرـاً، لا دخل للتّأويل فيه، وإنما يجريه على وفق ما جاء عن العرب. وبناء على الاستقراء الواسع لنصوص القرآن الكريم، وكلام العرب؛ نظماً، ونشراء، فقد ذهب مذهب القائلين بجواز حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، وإعرابه بإعرابه، شريطة صلاحيته لذلك؛ مستدلين بقول العرب المظوم؛ إثباتاً للقاعدة، فيقيم دليلاً نقلياً يقوّي به أمر القاعدة، ومن ذلك ذهابه إلى أنّ المضاف يجوز أن يحذف، ويقام المضاف إليه مقامه، واستشهاد على ذلك بقول جميل)^(٥٣):

يَقُولُونَ جَاهِدُ يَا جَيْلُ بِغَرْوَةٍ وَإِنَّ جِهَادًا طَيِّبًا وَقِنَاحًا
أراد: إنّ الجهاد جهاد طيّب، وقتل طيء)^(٥٤).

محض، بعود الضمير، وبيان حالات الإعراب الجائزة في اللّفظة المعينة، ووظيفة كلّ حدّ.

ومثل ما اعتدّ أصحاب مدرسته بالنقل، فقد كان اعتقاده قوياً كما مضى، يعزّز به منهج مدرسته، مبتعداً عن القياس الذي يبعد الدّرس عن حقيقته؛ لذلك كان في تعامله مع اللّغة وصفياً، يبني حكمه على ظاهر النّصّ، ويترك التّأويلاً وشأنها، حتى غدا ذلك سمة منهج الكوفيّين (٦١)؛ لذلك فإنّ:(منهج البحث في مدرسة الكوفة التقليديّة، في بداية نشأتها كان أقرب إلى المنهج الوصفيّ؛ باعتماد الكوفيّين أساساً على المسموع، وبخاصة التّصوص، وعدم إخضاعها كليّة إلى القواعد، بل استنباط القواعد منها، وتوجيههم نصوص القرآن، واللّغة، والأدب هذا المنحى من المنهج، وعدم تعوييلهم الكبير على التّأويلاً البعيدة، وابتعادهم عن إخضاع الدّرس اللّغويّ عن روح المنطق البحث)(٦٢)، وذلك كله إيدان بأنّ:(المذهب الكوفيّ أقرب إلى المنهج اللّغويّ السليم من المذهب البصريّ)(٦٣)، ييد أنّ ذلك لا يعني أنّ ليس للبصريّين منهج وصفيّ في بحثهم اللّغويّ والنّحويّ، وإنّما تحقق لهم هذا المنهج حتّى حين من الزّمن، ثمّ بدأت مدرسة البصرة تعنى بالقياس، وتؤثره على غيره.

وعلى ذلك فإنّ المنهج في معظمّه:(منهج لغوّيّ وصفيّ، وإذا كان العرب لم يقدموا منهجاً تاريخياً، ولا منهجاً مقارناً، فإنّ هذا الذي قدّموه خليق بالدرس والاهتمام)(٦٤)، وعلى الرّغم من عدم توسيع البصريّين في الأخذ كما فعل نظارؤهم، إلاّ أنّ المدرستين سلكتا طريقاً واحداً، وهو السّماع، والاستقراء، وأخذ المادّة اللّغويّة من ناطقيها، في زمن محدّد، ومكان محدّد، وعملوا على استنباط القواعد

والثالثة جرى النّصب فيها على معنى الحالّة، فلكلّ حركة جرى وصف معين للفظة؛ بناء على الحركة، وذلك تقلّيب في أحوال الكلام الظاهري. وبوصف الحركات أدلة على الواقع الإعرابيّة، ولها وظائف تؤديها الحدود النّحوية، وهي مقترنة بالحركة، نجد حديثه الذي يتّبع فيه منهجاً وصفياً في تحليل الجمل، ووصفها، قال:(والأوقات تضاف، ولا تضاف، فتقول: زَيْدٌ ضَارِبُ الْيَوْمِ عَمْرًا، وضَارِبُ الْيَوْمِ عَمْرًا. وكذلك في الصّفات: زَيْدٌ ضَارِبُ خَلْفِكَ عَمْرًا، وضَارِبُ خَلْفَكَ عَمْرًا. وفي المصدر تقول: هو الضارب الضرب الشديد عمرًا) (٥٨). فالحركة في: اليوم، و: الضرب الشديد، هي المبنية بتحديد موقع اللّفظة من الجملة إنّ مضافاً إليها، وإنّ مفعولاً بها، وإنّ صفة، وفي ذلك تحليل لعلاقة اللّفظة بما قبلها تحليلًا واقعياً على أساس ما يقرّه النّظام النّحويّ.

ويعدّ:(تعلب طرازاً كوفياً أصيلاً؛ باعتماده على الرواية، وعدم أخذـه أساليـب الجـدل النـظـريـ الذي عـرفـ بهـ تـلامـيـذـ المـدرـسـةـ الـبـصـرـيـةـ) (٥٩)، والرواية قائمة على المثال المسموع المنطوق من أفواه العرب، ولم يدر خلداً للقياس الذي أرّم به البصريّون أنفسهم، وضيقوا به واسعاً.

فضلاً عن ذلك فإنّ ثعلباً يجعل العلاقات بين الألفاظ الأساس في الحكم على ظواهر النّصوص، وتحديد كون الحدّ المعين فاعلاً، أو مفعولاً به، ويجعل ميزان ذلك الضمير العائد، فإنّ عاد إلى حدّ معين في الجملة يكون إعرابها مغايراً في ما لو عاد على حد آخر، قال في:(أَعَدَ الله ثُوبَانَ كَسُوتَهُ): (إنّ كانت اهءاً لـ: عبد الله؛ فالرفع، والنّصب، وإنّ كان لـ: الثّوب، فالنّصب لا غير؛ لأنّ النّصب قد تقدّم في عبد الله) (٦٠)، وذلك حكم وصفيّ

وعندما تتمّ مرحلة التّقعيد، وتُصبح معايير ملزمة تطبّق على المتكلّمين^(٦٦).

وإذا كانت اللّغة وكان النّحو قد سارا في المنهج الوصفي في كثير من ظواهرهما، ومسائلهما، فإنّ هناك مأخذًا يسجّل على علماء اللّغة والنّحو بنحو خاصّ؛ لأنّهم لم يفصلوا بين المستويات اللّغوية المتّنوّعة عند تقييد القواعد.

النّحوية، واستخراجها من هذا المجموع^(٦٥)، بعد الاتّصال المباشر بالواقع اللّغوي؛ المتمثل بالاستعمال، وتتبّع كلام العرب، وتواضع على الاصطلاحات التي تندرج تحتها المادّة المصنّفة.

إنّ العربية درست المنهج الوصفي، والنّحو لا يصبح معياريًا إلّا بعد قيام البحث الوصفي بواجبه المطلوب في مراقبة الأنموذجات، واستقرارها، ثمّ وضع القواعد،

الهوامش :

١. **جميل اللّغة:** مادة (ن هـ ج)، وينظر: الصّاحح في اللّغة والعلوم: مادة (ن هـ ج).
٢. **ديوان الهدللين:** ٢ / ١٠٧ برواية: (فأجزته بأفّل يحسب أثره).
٣. من سورة المائدة: ٥ / من الآية ٤٨.
٤. **لسان العرب:** مادة (ن هـ ج)، وينظر: القاموس المحيط: مادة (ن هـ ج).
٥. **معجم متن اللّغة:** مادة (ن هـ ج).
- ٦ - ٧. **الصّاحح في اللّغة والعلوم:** مادة (ن هـ ج)، وينظر: مناهج البحث العلمي: ٤ - ٥.
٨. **تهذيب اللّغة:** مادة (و ص ف).
٩. **معجم مقاييس اللّغة:** مادة (و ص ف).
١٠. **الصّاحح في اللّغة والعلوم:** مادة (و ص ف)، وينظر: لسان العرب: مادة (و ص ف).
١١. **المعجم الوسيط:** مادة (و ص ف).
١٢. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو: ١١٤، وينظر: المدارس النّحوية (خديجة): ١٩١.
١٣. تنظر المناظرة في: مجالس العلماء: ٨ - ١٠، والأشباه والنّظائر في النّحو: ٣ / ١٥ - ١٦.
١٤. ينظر: معاني القرآن: ١ / ٥٩، ومجالس ثعلب: ١ / ٤٣، ودراسات في اللّغة والنّحو: ٢١١ - ٢١٢.
١٥. **ديوان زهير بن أبي سلمى:** ٤٤.
١٦. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين التّحويّين البصريّين والkoviiّين:** ١ / ٣٤٧.
١٧. **المدارس النّحوية** (خديجة): ١٨٨.
١٨. من سورة المائدة: ٥ / من الآية ٦٩، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١ / ١٨٥.
١٩. **المدارس النّحوية** (خديجة): ١٨٨.

٢٠. من سورة الكهف: ١٨ / من الآية ١٨.
٢١. ظاهرة الشذوذ في النحو العربي: ٢٤٠، وينظر: الاحتجاج التحوي عند ابن مالك بين الدليل العقلي والدليل النطقي: ٢٧.
٢٢. من سورة الأعراف: ٦ / من الآية ١٩٤.
٢٣. من سورة التوبة: ٩ / من الآيتين ٢ - ٣، (بخفض لفظ الجلالة).
٢٤. من سورة الصافات: ٣٧ / من الآية ٣٨ (بخفض العذاب).
- ٢٥ - ٢٦. الدرس التحوي في بغداد: ٢٠ - ٢١.
٢٧. مجالس العلماء: ٢٤٤، وينظر: وأبو زكريّا الفراء ومذهبة في النحو واللغة: ١٣٠.
٢٨. فقه اللغة في الكتب العربية: ١٨١، وينظر: الدرس التحوي في بغداد: ١٤.
٢٩. من سورة الكهف: ١٨ / من الآيتين ٢٣ - ٢٤.
٣٠. الأشباه والنظائر في النحو: ٣ / ٢٢٤، وينظر: أثر القرآن والقراءات في النحو العربي: ١٠٨.
٣١. علم اللغة - مقدمة للقاريء العربي: ٢٣٧.
٣٢. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: ٢٥.
٣٣. مجالس العلماء: ٤٢ - ٤٣، وينظر: أمالي الزجاجي: ٥٠ - ٥١.
٣٤. أبو زكريّا الفراء ومذهبة في النحو واللغة: ١٣٠.
٣٥. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: ٧٢.
٣٦. الخليل بن أحمد الفراهيدي - أعماله ومنهجه: ٢٢٤.
- ٣٧ - ٤٦. ينظر: مجالس ثعلب: ٣ / ٣، ١٠٣، ٤ / ٤، ١٦٤، ٤ / ٤، ١٦٦، ٦ / ٦، ٢٤٣، ٦٥، ٢ / ٢، ٢٤٣، ٦٥، ٣ / ٣، ١٠٢، ٤، ٨٠، ٤ / ٤، ١٦٦، ٤ / ٤، ١٤٦، ٢ / ٢، ٧٨، ٢ / ٨١، ٥٨، ٦ / ٦، ٢٧٢، ١١ / ١١، ٥٤٩، وينظر: مجالس العلماء: ١١٥.
٤٧. من سورة البقرة: ٢ / من الآية ٢٤٩.
٤٨. من سورة النساء: ٤ / من الآية ٦٦.
٤٩. تهذيب اللغة: ١٥ / ٤٢٣ - ٤٢٤.
٥٠. الدرس التحوي في بغداد: ٥٣ - ٥٤.
٥١. من سورة التوبة: ٩ / من الآية ٣٦.
٥٢. مجالس ثعلب: ٥ / ٢٧٧.
٥٣. ديوان جميل ساعر الحب العذري: ١٦٩.
٥٤. مجالس ثعلب: ٢ / ٦١، وينظر: وشرح الكافية في النحو: ١ / ٢٩١.

٥٥. من سورة النساء: ٤ / من الآية ١٥٧ .
٥٦. مجالس ثعلب: ٤ / ١٢، ١٧٣ / ٥٩٢ .
٥٧. المصدر نفسه: ٢ / ٥٨ ، وينظر: بغية الوعا في طبقات اللّغوين والنّحاة: ١ / ٣٩٦ .
٥٨. مجالس ثعلب: ٤ / ١٧٥ .
٥٩. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو: ١٥١ .
٦٠. مجالس ثعلب: ١ / ١٠ .
٦١. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو: ٣٥٢ .
٦٢. منهج البحث اللّغوّي بين التّراث وعلم اللّغة الحديث: ١٥ .
٦٣. أبو زكريا الفراء ومذهبـه في النّحو واللّغة: ٤٠١ .
٦٤. فقه اللّغة في الكتب العربية: ١٨٣ ، وينظر: في نحو اللّغة وتراثـها - منهاج وتطبيـق - : ٣٠ ، ١٦ .
٦٥. ينظر: العربية وعلم اللّغة البنـويـيـ دراسـة في الفكر اللّغوـيـ العربيـ الحديثـ : ١٨٩ .
٦٦. ينظر: المرجـع نفسه: ١٨٩ .



المصادر والمراجع

- أ- الكتب المقدسة.
١. القرآن الكريم.
- بـ- الكتب المطبوعة.**
٢. أبو زكريا الفراء ومذهبـه في النحو واللغة: د. أحمد مكي الأنصاري، الهيئة العامة لشئون المطبعـ الـمـيرـية، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤.
 ٣. أثر القرآن والقراءات في النحو العربي: محمدـ الـبابـيـديـ، طـ ١، دارـ الكـتبـ الـثقـافـيـةـ، الـكـويـتـ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨مـ.
 ٤. الأشبـهـ والنـظـائـرـ فيـ النـحوـ للـسيـوطـيـ، طـ ٢ـ، مـطـبـعـةـ دائـرـةـ الـعـارـفـ الـعـثـانـيـةـ، حـيـدـرـ آـبـادـ الدـكـنـ، ١٣٥٠هــ.
 ٥. أمـالـيـ الزـجـاجـيـ: للـزـجـاجـيـ، تـحـقـيقـ وـشـرـحـ / عبدـ السـلـامـ محمدـ هـارـونـ، طـ ١ـ، مـطـبـعـةـ الـمـدـنـيـ، القـاهـرـةـ، ١٣٨٢ـ.
 ٦. الإنـصـافـ فيـ مـسـائـلـ الـخـلـافـ بـينـ النـحـوـيـنـ الـبـصـرـيـيـنـ وـالـكـوـفـيـيـنـ: لأـبـيـ الـبـرـكـاتـ بـنـ الـأـبـارـيـ، المـكـتـبـةـ الـعـصـرـيـةـ، صـيـداـ / بـيـرـوتـ، ١٤٠٧هــ / ١٩٨٧ـ.
 ٧. بغـيةـ الـوـعـاـةـ فـيـ طـبـقـاتـ الـلـغـوـيـنـ وـالـنـحـاـةـ: جـلالـ الدـيـنـ عبدـ الرـحـمـنـ السـيـوطـيـ، تـحـقـيقـ / محمدـ أبوـ الفـضـلـ إـبرـاهـيمـ، طـ ١ـ، مـطـبـعـةـ عـيـسـىـ الـبـابـيـ الـحـلـبـيـ، ١٣٨٤هــ / ١٩٦٤ـ.
 ٨. تـهـذـيبـ الـلـغـةـ: للـأـزـهـريـ، تـحـقـيقـ / أـحمدـ عـبـدـ الـعـلـيمـ، إـبرـاهـيمـ الـأـبـيـارـيـ، مـطـبـعـ سـجـلـ الـعـربـ بـالـقـاهـرـةـ، ١٣٨٧ـ.
 ٩. الـخـلـيلـ بـنـ أـحـمـدـ الـفـراـهـيـيـ - أـعـمـالـهـ وـمـنـهـجـهـ: مـهـديـ المـخـزوـمـيـ، طـ ٢ـ، دـارـ الرـائـدـ الـعـرـبـيـ، بـيـرـوتـ، ١٩٨٦ـ.
 ١٠. درـاسـاتـ فـيـ الـلـغـةـ وـالـنـحـوـ: دـ. عـدنـانـ مـحـمـدـ سـلـمانـ، مـطـبـعـ دـارـ الـحـكـمـةـ لـلـطـبـاعـةـ وـالـنـشـرـ، ١٩٩١ـ.
١١. الـدـرـسـ الـنـحـوـيـ فـيـ بـغـادـ: دـ. مـهـديـ الـمـخـزوـمـيـ، طـ ٢ـ، دـارـ الرـائـدـ الـعـرـبـيـ، بـيـرـوتـ، ١٩٨٧ـ.
 ١٢. دـيوـانـ جـمـيلـ شـاعـرـ الـحـبـ الـعـذـريـ: جـمعـ وـتـحـقـيقـ وـشـرـحـ / دـ. حـسـينـ نـصـارـ، طـ ٢ـ، دـارـ مـصـرـ لـلـطـبـاعـةـ، الـفـجـالـةـ، ١٩٦٧ـ.
 ١٣. دـيوـانـ زـهـيرـ بـنـ أـبـيـ سـلـمـيـ: تـحـقـيقـ وـشـرـحـ / كـرمـ الـبـسـتـانـيـ، مـكـتبـةـ صـادـرـ، بـيـرـوتـ، ١٩٥٣ـ.
 ١٤. دـيوـانـ الـهـذـلـيـيـنـ: الدـارـ الـقـومـيـةـ لـلـطـبـاعـةـ وـالـنـشـرـ، الـقـاهـرـةـ، ١٣٨٥هــ / ١٩٦٥ـ.
 ١٥. شـرـحـ الـكـافـيـةـ فـيـ الـنـحـوـ: لـرضـيـ الـدـيـنـ الـأـسـتـرابـاـذـيـ، دـارـ الـكـتـبـ الـعـلـمـيـةـ، بـيـرـوتـ، ١٩٨٥ـ.
 ١٦. الصـحـاحـ فـيـ الـلـغـةـ وـالـعـلـومـ (تجـديـدـ صـحـاحـ الـعـلـامـ الـجـوـهـريـ): تـقـديـمـ / عـبـدـ اللهـ الـعـلـايـيـ، إـعـدـادـ وـتـصـنـيفـ / نـديـمـ مرـعشـليـ، أـسـامـةـ مرـعشـليـ، طـ ١ـ، دـارـ الـخـضـارـةـ الـعـرـبـيـةـ، بـيـرـوتـ، ١٩٧٤ـ.
 ١٧. ظـاهـرـةـ الشـذـوذـ فـيـ الـنـحـوـ الـعـرـبـيـ: دـ. فـتحـيـ عـبـدـ الـفـتـاحـ الـدـجـنـيـ، طـ ١ـ، وـكـالـةـ الـمـطـبـوعـاتـ، الـكـويـتـ، ١٩٧٤ـ.
 ١٨. عـلـمـ الـلـغـةـ - مـقـدـمةـ لـلـقـارـيـءـ الـعـرـبـيـ -: دـ. مـحـمـودـ السـعـرـانـ، دـارـ الـنـهـضـةـ الـعـرـبـيـةـ لـلـطـبـاعـةـ وـالـنـشـرـ، بـيـرـوتـ.
 ١٩. الـعـرـبـيـةـ وـعـلـمـ الـلـغـةـ الـبـنـيـيـ - درـاسـةـ فـيـ الـفـكـرـ الـلـغـوـيـ الـعـرـبـيـ الـحـدـيـثـ -: دـ. حـلـميـ خـلـيلـ، الـفـنـيـةـ لـلـطـبـاعـةـ وـالـنـشـرـ، دـارـ الـعـرـفـةـ الـجـامـعـيـةـ، إـسـكـنـدـرـيـةـ، ١٩٨٨ـ.
 ٢٠. فـقـهـ الـلـغـةـ فـيـ الـكـتـبـ الـعـرـبـيـةـ: دـ. عـبـدـ الـرـاجـحـيـ، دـارـ

- النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩ م.
٢١. في نحو اللغة وتراثها - منهج وتطبيق : د. خليل أحمد عمايرة، ط١، عالم المعرفة، جدّة، ١٩٤٨ م.
٢٢. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، لبنان.
٢٣. لسان العرب: لابن منظور، مطبع كوستاتوس ماس.
٢٤. مجالس ثعلب: لأحمد بن يحيى ثعلب، شرح وتعليق / د. عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٦٠ م.
٢٥. مجالس العلماء: للزجاجي، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٢ م.
٢٦. جمل اللغة: لأحمد بن فارس، تحقيق / زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦ م.
٢٧. المدارس النحوية: د. خديجة الحديشي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٦ م.
٢٨. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: د. مهدى المخزومي، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م.
٢٩. معاني القرآن: للفراء، بتحقيق / أحمد يوسف نجاتي وأخرين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٢ م.
٣٠. معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة): أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م.
٣١. معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس، بتحقيق
- وضبط / عبد السلام محمد هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
٣٢. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، أشرف على طبعه / عبد السلام هارون، مطبعة مصر، ١٩٦١ م.
٣٣. مناهج البحث العلمي: عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، ١٩٦٣ م.
٣٤. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: د. علي زوين، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦ م.
٣٥. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: د. نهاد الموسى، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- ج - الدوريات**
٣٦. الاحتجاج النحوي عند ابن مالك بين الدليل العقلي والدليل النقلي: د. صاحب أبو جناح، مجلة المورد، العدد ٢، المجلد ١٨، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.



موقف الفاضل الهندي من أصول النحو وقواعد الكلية في كتابه (موضحة أسرار النحو)

Alfadl Alhndy's Attitudes on the Principles
of Grammar and its Wholeness Rules in his
Book(Mwdh Asrar Alnhw)

م.د: علي موسى عكلة- كلية التربية-جامعة ميسان

Dr.Ali Musa <Eklh, College of Education, Misan University

ملخص البحث

المقدمة: الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على الحبيب المصطفى وآلـهـ الـهـدـاـةـ المـيـامـيـنـ وـصـحـبـهـ الـمـتـجـبـيـنـ. لا يخفى ما ل تحقيق النصوص من أهمية بالغة في إحياء التراث الإسلامي والعربي، وإغناء المكتبة الإسلامية بالمفيد من الموروث العلمي والثقافي، ولاسيما إذا كان التحقيق يحظى بالشروط العلمية الالزامية في تطبيق أدواته المنهجية. وفي تراثنا المخطوط آفاق فسيحة تتبلور من خلالها حضارة الأمة العربية والإسلامية، فإذا أردنا أن نجيـلـ النـظـرـ في عـطـائـهـ الـعـلـمـيـ وـالـثـقـافـيـ نـجـدـ أـنـفـسـنـاـ أـمـاـمـ حـشـدـ هـاـئـلـ مـنـ الـكـتـبـ وـالـمـصـنـفـاتـ الـتـيـ دـوـنـهـ الـعـلـمـاءـ فيـ شـتـىـ صـنـوفـ الـعـلـمـ وـالـعـرـفـ. وقد اخترنا تحقيق دراسة كتاب الفاضل الهندي (موضـحـ أـسـرـارـ النـحـوـ)، لأنـهـ يـمـثـلـ حلـقـةـ منـ حـلـقـاتـ الـدـرـسـ النـحـوـيـ فيـ الـقـرـنـيـنـ الـحـادـيـ عـشـرـ وـالـثـانـيـ عـشـرـ، وـيـعـبـرـ عـنـ أـسـلـوبـ الـأـصـوـلـيـنـ مـنـ عـلـمـاءـ الـدـيـنـ فيـ تـنـاوـلـ النـحـوـ الـعـلـيـيـ خـارـجـ الـبـيـئةـ الـعـرـبـيـةـ، وـقـدـ تـمـيـزـ بـفـصـلـ النـحـوـ عـنـ الـصـرـفـ، وـالـمـيلـ إـلـىـ الـاختـصـارـ الشـدـيدـ مـعـ قـصـدـ الـإـحـاطـةـ وـالـشـمـولـ، وـالـتـزـعـةـ الـجـدـلـيـةـ الـتـيـ تـعـتـمـدـ أـسـلـوبـ الـحـوارـ بـطـرـيـقـةـ السـؤـالـ وـالـجـوابـ فـيـ عـرـضـ مـسـائـلـ النـحـوـ وـبـيـانـ أـسـرـارـهـ، وـتـعـلـيلـ الـظـواـهـرـ الـلـغـوـيـةـ الـمـخـلـفـةـ، وـالـمـيلـ إـلـىـ الـإـحـصـاءـ الـدـقـيقـ. وقد تناولنا في هذا البحث موقف الفاضل من أصول النحو وقواعد الكلية في كتابه (موضـحـ أـسـرـارـ النـحـوـ)، وجعلناه في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. تضمن التمهيد تعريفاً بالمؤلف وكتابه، وتناول المبحث الأول موقفه من أصول النحو، والمبحث الثاني موقفه من العلة النحوية، والمبحث الثالث في قواعد النحو الكلية. ومن الله التوفيق، عليه نتوكل وإليه ننـيـبـ.



❖ Abstract ❖

Arabic is one of the languages in which scholars followed the descriptive approach due to the dominance of hearing over analogy during the first three centuries of Higra. Then the approach was changed towards the normative study due to the prevalence of analogy over hearing .Because the era was educational for the learners of grammar, Arabic applied this approach which has become today the basis of the structural approach in linguistics and predominated research since the nineteenth century. As it was spread , the pioneer of this approach was Ferdinand de Saussure .The present research is attempt to show that the descriptive approach was used in Kufa school of study from the first century to third century and to prove that this approach is best attributed to the Arabs not to the Europeans .



المقدمة

تضمن التمهيد تعريفاً بالمؤلف وكتابه، وتناول المبحث الأول موقفه من أصول النحو، والمبحث الثاني موقفه من العلة النحوية، والمبحث الثالث في قواعد النحو الكلية. ومن الله التوفيق، عليه توكل وإليه نيب.

تمهيد في سيرة المؤلف: هو المولى بهاء الدين، أبو الفضل، محمد بن المولى تاج الدين الحسن بن محمد الأصفهاني المشهور بـ(الفاضل الهندي) (١)، وقد يعبر عنه بالفاضل الأصفهاني (٢).

ولادته ونشأته ووفاته

اتفقت المصادر التي ترجمت له أنه ولد سنة (١٠٦٢ هـ) (٣)، ولم تسعدنا المصادر التي ترجمت له في إعطاء صورة مكتملة الجوانب عن تفاصيل نشأته وأطوار حياته، سوى ما روي عنه أنه سافر برفقة أبيه من أصفهان إلى الهند، قبل بلوغه الحلم بكثير، وأقام معه هناك، وعند رجوعه اشتهر بالفاضل الهندي (٤). وقد نشأ في بيت من بيوت العلم والمعرفة في ذلك الزمان، وبدت عليه ملامح النبوغ والتفوق منذ صباح، وكان ذا شخصية قوية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، تميزت بصفة الحِلَام والورع والتقوى، والعمل للدين والتجدد عن الدنيا، وغيرها من صفات العلماء العاملين.

بيئته وعصره

عاش الفاضل في أصفهان أواخر الدولة الصفوية، وأدرك أيام الشاه عباس الثاني (١٠٥٢-١٠٧٧ هـ)، وابنه الشاه صفي الثاني، المعروف بالشاه سليمان الأول (١٠٧٧-١١٠٥ هـ)، وابنه الشاه حسين (١١٠٥-١١٣٥ هـ).

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على الحبيب المصطفى وآلـهـ الـهـادـةـ الـمـيـامـيـنـ وـصـحـبـهـ الـمـتـجـبـيـنـ . لا يخفى ما لتحقيق النصوص من أهمية بالغة في إحياء التراث الإسلامي والعربي، وإغناء المكتبة الإسلامية بالقىـدـ منـ الـمـورـوـثـ الـعـلـمـيـ وـالـثـقـافـيـ، وـلـاسـيـاـ إـذـ كـانـ التـحـقـيقـ يـحـظـىـ بـالـشـرـوـطـ الـعـلـمـيـ الـلـازـمـةـ فيـ تـطـبـيقـ أـدـوـاتـهـ الـمـنـهـجـيـةـ .

وفي تراثنا المخطوط آفاق فسيحة تتبلور من خلالها حضارة الأمة العربية والإسلامية، فإذا أردنا أن نجيل النظر في عطائها العلمي والثقافي نجد أنفسنا أمام حشد هائل من الكتب والمصنفات التي دونها العلماء في شتى صنوف العلم والمعرفة.

وقد اخترنا تحقيق ودراسة كتاب الفاضل الهندي (موضـحـ أـسـرـارـ النـحـوـ)، لأنـهـ يـمـثـلـ حلـقـةـ منـ حلـقـاتـ الـدـرـسـ النـحـوـيـ فيـ الـقـرـنـيـنـ الـحـادـيـ عـشـرـ وـالـثـانـيـ عـشـرـ، وـيـعـبرـ عنـ أـسـلـوبـ الـأـصـوـلـيـنـ منـ عـلـمـاءـ الدـيـنـ فيـ تـنـاوـلـ النـحـوـ التـعـلـيمـيـ خـارـجـ الـبـيـئةـ الـعـرـبـيـةـ، وـقـدـ تـمـيـزـ بـفـصـلـ النـحـوـ عـنـ الـصـرـفـ، وـالـمـيلـ إـلـىـ الـاختـصـارـ الشـدـيدـ معـ قـصـدـ الـإـحـاطـةـ وـالـشـمـولـ، وـالـنـزـعـةـ الـجـدـلـيـةـ الـتـيـ تـعـتـمـدـ أـسـلـوبـ الـحـوـارـ بـطـرـيـقـةـ السـؤـالـ وـالـجـوـابـ فيـ عـرـضـ مـسـائـلـ النـحـوـ وـبـيـانـ أـسـرـارـهـ، وـتـعـلـيلـ الـظـواـهـرـ الـلـغـوـيـةـ الـمـخـلـفـةـ، وـالـمـيلـ إـلـىـ الـإـحـصـاءـ الـدـقـيقـ .

وقد تناولنا في هذا البحث موقف الفاضل من أصول النحو وقواعد الكلية في كتابه (موضـحـ أـسـرـارـ النـحـوـ)، وجعلناه في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

عشر الهجريين، وقد برزت بحوثه الاستدلالية كنقطة ضوء وسط أجواء هيمنت فيها الحركة الأخبارية آنذاك، فكانت من العوامل التي أسهمت في حفظ التراث الفقهي الاجتهادي، وسجلت حضوراً في تاريخه.

وبتصنيف (كشف اللثام)، و(الناهج السوية)، رسم موقعه في تاريخ الاجتهداد عند الشيعة بوصفه فقيهاً بارزاً، فقد كان للكتابين أثر كبير في تاريخ الفقه الاستدلالي عند الشيعة الإمامية، وهما يشكلان موسوعة فقهية شاملة ومستوعبة لآراء أغلب فقهاء الإمامية، المتقدمين منهم والمؤخرين، مع مراعاة شرطى الاختصار والاستيعاب.

شيوخه

لم تذكر مصادر الترجمة والإجازة، سوى اثنين من مشايخه الذين أخذ عنهم، وهما:

١ - أبوه تاج الدين، الحسن بن شرف الدين محمد الأصفهاني المشهور بـ(سماً تاجاً). وهو يعدّ من مشاهير أهل العلم والتقوى في القرن الحادى عشر، وقد وصف بأنه كان طالباً للعلم، مشتغلاً بالبحث والمطالعة، وتصحيح كتب الحديث^(٨)، وأنه كان عالماً فاضلاً مؤلفاً^(٩)، ومن تلامذته: ولده الفاضل المندى الذي لقي منذ طفولته عناية خاصة من لدن أبيه، وهو شيخه الأول الذي أكثر الرواية عنه، قال الفاضل: «وأكثر روایاتي عن والدي العلامة، تاج أرباب العمامات»^(١٠). وتوفي الملا تاجاً سنة ٩٤٠ هـ، وقيل: (١٠٨٥ هـ)^(١١).

٢ - العلامة محمد باقر المجلسي. صاحب (بحار الأنوار)، و(مرآة العقول) في شرح أخبار آل الرسول، و(ملاذ الأئمّة في فهم تهذيب الأخبار) وغيرها، توفي سنة ٩٩٣ هـ^(١٢). قيل: كان الفاضل الأصفهاني من

وعاصر حصار أصفهان وسقوط الدولة الصفوية على يد الأفغان بقيادة مير محمود (١١٣٥ هـ- ١١٣٧ هـ).

وقد ارتكبت قبائل الأفغان فظائع رهيبة من قتل ونهب وتخريب، حتى قيل إنه لم يبق من أهل أصفهان إلا القليل ممن نجّاهم الأسر والاسترقاق، واختلت الأوضاع في إيران وازدادت سوءاً في تلك الأيام، ومن ثم انتشر الوباء الذي حصد أرواح الناس في سنة (١١٣٧ هـ)^(٥)، وهي السنة التي توفي فيها الفاضل المندى^(٦).

سيرته العلمية: أول ما يلفت النظر في سيرة الفاضل الأصفهاني العلمية، هو نبوغه المبكر، فقد حباه الله تعالى ذكراً مشهوداً له، أهله أن يكون من جملة العلماء القلائل الذين نالوا الاجتهداد وشرعوا بالتأليف والتحقيق قبل سن البلوغ، وقد صرّح بذلك في مقدمة كتابه (كشف اللثام)، وهو في معرض الدلالة على إثبات نبوغ فخر الدين ابن العلامة الحلي، وتأييد اشتغاله بالمعقول كالمنطق والفلسفة، والمنقول كالتفسير والحديث، وهو ابن عشر سنين، أو إحدى عشرة سنة، قال: «وقد فرغت من تحصيل العلوم معقولها ومنقولها، ولم أكمل ثلات عشرة سنة...»^(٧). ويحظى الفاضل الأصفهاني بمكانة علمية سامية؛ لأنه يمثل مرحلةً مهمةً من مراحل الاجتهداد الشيعي في مسلكه الأصولي، في زمان الدولة الصفوية، فهو يكمل حلقة المحققين الكبار الذين سبقوه، أمثال المحقق الكركي (ت ٩٤٠ هـ)، والشيخ زين الدين بن علي العاملي، المعروف بالشهيد الثاني (ت ٩٦٥ هـ)، والشيخ عبد العالى ابن المحقق الكركي (ت ٩٩٣ هـ)، والمحقق الأردبيلي (ت ٩٩٣ هـ)، وغيرهم. وهو واحدٌ من الأعلام الذين انتصروا لل الفكر الأصولي في القرنين الحادى عشر والثانى

تلامذة

تلامذة العلامة المجلسي، وله إجازة الحديث عنه (١٣).

تلامذته

فيما يأتي نذكر من تلامذته ما أسعفت به مصادر الترجمة، أو أشارت إليه بعض الأخبار، في طرق الرواية والإجازة:

١- الشيخ جمال الدين، أحمد بن الحسين الحلي (١٤).

٢- السيد ناصر الدين أحمد بن محمد بن الأمير روح الأمين الحسيني المختارى (١٥).

٣- الشيخ عبد الحسين بن عبد الرحمن بن عبد الحسين البغدادي (١٦).

٤- عبد الكري姆 بن محمد هادي الشهابي الطبسي (١٧).

٥- الميرزا عبد الله أفندي (١٨).

٦- السيد عبد الله الحسيني (١٩).

٧- الشيخ علي أكبر بن محمد صالح الحسني الاريجاني (٢٠).

٨- المولى محمد تقى الأصفهانى (٢١).

٩- السيد صدر الدين محمد الحسيني الشيرازي الخراساني (٢٢).

١٠- الشيخ محمد بن الحاج علي بن الأمير محمود الجزائري التستري (٢٣).

١١- السيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر النائيني الحسيني المختارى (٢٤).

١٢- الشيخ محمد صالح بن عبد الله الكزازى القمي (٢٥).

١٣- سيد محمد علي الكشمیری (٢٦).

آثاره

ترك الفاضل الهندى مؤلفات عدّة تدلّ على رسوخ قدمه وطول باعه في شتى أنواع المعرفة، توزعت بين كتاب

وشرح وحاشية ورسالة، وامتازت بالكثرة والتنوع في موضوعها ولغتها، فشملت مختلف العلوم الإسلامية والأدبية المعروفة في زمانه، كالتفصير، والحديث، والفقه، والأصول، فضلاً عن الأدب، والنحو، والمعانى، والبيان، والكلام، والحكمة، وقد كتب باللغتين العربية والفارسية. وقد بلغت مجلد تصانيفه - على ما نقل عن بعض رسائله - ثمانين تصنيفاً (٢٧)، وقيل: نحو مئة وخمسين تصنيفاً (٢٨). وفيما يأتي نذكر ما وفّقنا لرصده منها في كتب الترجم وغيرة مرتبة ترتيباً موضوعياً:

أولاً: التفسير

- التفسير: قال الميرزا محمد باقر الخوانساري: « وهو كبير مبسوط كما أُفید» (٢٩).

- تفسير سورة التوبه: توجد منه نسخة في خزانة مكتبة ملك الوطنية في طهران (٣٠).

- الكوكب الدرى: في تفسير الآيات المتخبة من (أمالى المرتضى)، (ت ٤٣٦ھـ)، طبع ضمن سلسلة (تراث الشيعة القرآنى) (٣١)، بتحقيق: صاحب الملکوتى.

ثانياً: علوم الحديث

- شرح الأحاديث: توجد منه نسخة في خزانة مكتبة السيد الكلبايكاني في قم (٣٢).

ثالثاً: أصول الاعتقاد

- إثبات الواجب: تعالى شأنه العزيز (٣٣).

- إجالة النظر في القضاء والقدر: بحث في القضاء والقدر، وهو شرح لكتاب (استقصاء النظر في مسائل القضاء والقدر) للعلامة الحلى (ت ٧٢٦ھـ) (٣٤).

- بينش غرض آفرينش: أي معرفة علة الخلق، رسالة فارسية في أصول الدين. طبعت في يزد باهتمام السيد جواد

- الاحتياطات اللازمة العمل: رسالة عملية في الفقه المدرسي وتصححه (٣٥).
- تحديق النظر في حديقة النظر والغوص في لحج الفكر: رسالة في وجوب معرفة الحق تعالى (٣٦).
- تحريم الخمر: رسالة باللغة الفارسية (٤٧).
- تحفة الصالح: رسالة فارسية تتضمن مجموعة أسئلة وأجوبة في مسائل فقهية (٤٨).
- جوابات المسائل الفقهية: ويسمى أيضاً (السؤال والجواب) (٤٩).
- حواشى مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام (٥٠)، وكتاب (مدارك الأحكام) للسيد محمد بن علي الموسوي العاملی (ت ١٠٠٩ھ). وكتاب (شرائع الإسلام) للمحقق الحلي (ت ٦٧٦ھ).
- الخود البريعة (٥١) في أصول الشريعة: في أصول الفقه (٥٢).
- الرسائل الكثيرة: في الفقه وغيره (٥٣).
- رسالة في عمليات الفاضل الهندي واحتياطاته: في مسائل الفقه الفرعية (٥٤).
- رموز الأحكام الشرعية من الحمسة التكليفية (٥٥) والوضعية (٥٦).
- الزهرة في مناسك الحجّ وال عمرة (٥٧).
- شرح إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان (٥٨).
- شرح الخود البريعة في أصول الشريعة: شرح لكتابه المتقدم (الخود البريعة) (٥٩).
- صلاة الجمعة: رسالة موضوعها القول بعدم جواز صلاة الجمعة في زمان الغيبة (٦٠).
- فتاوى الفاضل الهندي (٦١). طبع بتحقيق مؤسسة النشر الإسلامي (١٤١٦ھ) (٦٢).
- كاشف أسرار اليقين، من أصول الشرع المبين، في شرح المذهب (٦٣).
- التهليلية: رسالة في شرح كلمة التوحيد: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، توجد منها نسخ عديدة (٤٠).
- جهار آئينه: كتاب باللغة الفارسية، ويعني القوانين الأربع، أو القواعد الأربع، تناول فيه أربع مسائل في أصول الاعتقاد (٤١)، وتوجد منه سبع نسخ في مكتبات إيران (٤٢).
- حاشية على (شرح العقائد النسفية): العقائد النسفية لأبي حفص عمر بن محمد النسفي (ت ٥٣٧ھ)، وشرحها للعلامة سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢ھ). ذكر هذه الحاشية الشيخ آغا بزرگ، وأشار إليها الفاضل الهندي في مقدمة كتابه (كشف اللثام) (٤٣).
- الزبدة في أصول الدين: وأشار إليها المصنف في مقدمة (كشف اللثام) (٤٤).
- شرح الزبدة في أصول الدين: شرح لكتابه المتقدم (الزبدة في أصول الدين) (٤٥).
- رابعاً: الفقه وأصوله

- تحيص التلخيص: في علوم البلاغة (٧١).
- التنصيص على معاني تحيص التلخيص: وهو شرح لكتابه المتقدم (٧٢).
- خلاصة النحو: باللغة الفارسية (٧٣).
- زبدة العربية: مختصر فارسي في المعاني والبيان والبديع (٧٤).
- شرح العوامل المئة: وهو شرح لكتاب (العوامل المئة) لعبد القاهر الجرجاني (٧٥).
- فرهنگ عالم گیری: أي: المعجم الفاتح، أو الشامل، وهو معجم فارسي (٧٦).
- قراح الاقتراح: تهذيب لكتاب (الاقتراح في علم أصول النحو)، للسيوطى (٧٧).
- الالائى العبرية في شرح العينية الحميرية: وهو شرح للقصيدة العينية للسيد إسماعيل بن محمد الحميري (١٧٣هـ). (٧٨). طبع بتحقيق مؤسسة الإمام الصادق في قم، سنة (١٤٢١هـ). (٧٩).
- موضح أسرار النحو: كتاب في النحو، جعله في مقدمة وثلاثة أبواب؛ الباب الأول: في الاسم، الباب الثاني: في الفعل، الباب الثالث: في الحرف. وقد كتبه بأسلوب يغلب عليه أنه تعليمي ميسّر، قريب المأخذ، وتميز بجودة الترتيب والتنسيق، وحسن الاستدلال وقوّة الإقناع. واعتمدنا في تحقيقه ثلاث نسخ مخطوطه، هي نسخة خزانة مكتبة السيد المرعشى، ونسخة خزانة مكتبة السيد الكلبايكاني، وكلاهما في مدينة قم الإيرانية، ونسخة خزانة المكتبة المركزية في جامعة طهران.
- سابعاً: الفهرسة**
- فهرست كتاب كنز الفوائد: للشيخ أبي الفتح محمد بن معالم الدين: شرح لكتاب (معالم الدين وملاذ المجتهدين) في علم أصول الفقه، للشيخ حسن بن زين الدين العاملي (ت ١١٠هـ). (٦٣).
- كشف اللثام عن قواعد الأحكام: يعدّ من الآثار الفقهية الموسوعية، ومن الشروح المهمة لكتاب (قواعد الأحكام)، للعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، وهو يدلّ على نبوغ الفاضل في الفقه الاستدلالي، وبراعته في الاستنباط. طبع بتحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجامعة المدرسين في قم من (١٤١٦هـ-١٤١٨هـ). (٦٤).
- المناهج السوية في شرح الروضۃ البهیة: والروضۃ البهیة للشهید الثانی (٩٦٦هـ). (٦٥).
- خامساً: الفلسفة والمنطق والكلام**
- حاشية على (شرح المواقف): وكتاب (المواقف) للقاضي عضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦هـ)، والشرح للسيد الشریف علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ). (٦٦).
- حاشية على (شرح المداية الأثيرية): المتن في الفلسفة والحكمة لأثير الدين مفضل بن عمر الأبهري (المتوفى نحو ٦٦٠هـ)، وشرحها للقاضي كمال الدين الميدی (ت ٩١١هـ). (٦٧).
- الحكمة الخاقانية: رسالة باللغة الفارسية في ثلاثة علوم، هي: المنطق، والطبيعتيات، والإلهيات (٦٨).
- عون إخوان الصفا على فهم كتاب الشفا: في الحكمة، لخص فيه ثلاثة علوم من كتاب (الشفاء) للشيخ الرئيس أبي علي ابن سينا (ت ٤٢٨هـ). (٦٩).
- النجاة: كتاب باللغة الفارسية، موضوعه: كلام واعتقادات (٧٠).
- سادساً: اللغة والنحو والبلاغة**

ومأثور كلام العرب.

وهو يكتفي بما سمع من العرب لإثبات ما يؤيده من آراء، فقد ذكر أنه لا يجوز العطف في ما يحتاج إلى جر معمولي عاملين إلا فيما سُمع من العرب، وهو ما إذا كان المجرور مقدمًا على المرفوع أو المنصوب، قوله: (في الدار زيدٌ، والحجرة عمرو)، وإن في الدار زيداً، والحجرة عمراً (٨٥).

ويتخذ من ثبوت السمع وسيلة لرد الآراء التي يعارضها، ففي موضوع الحال، ذكر أن أكثر النحاة يذهب إلى أن الحال يجب أن تكون صفة لا اسمًا، لأن الحال ما يدل على هيئة الفاعل أو المفعول، والدال على الهيئة هو الصفة. قال الفاضل: «لا نسلم أن الدال على الهيئة هو الصفة، بل كثيراً ما يدل الاسم عليها، نحو: (البسر)، و(الرطب)، و(التمر)، فإنما تدل على الأوصاف. على أن العرب يقولون: (هذا بسرًا أطيب منه رطباً)، و(هذا رطباً أطيب منه تمراً)، وغير ذلك مما وقع الحال فيه جامداً، والأصل عدم التأويل، فالحق أن يقال: أصل الحال الصفة، ولكن تجيء اسمًا أيضًا» (٨٦).

واعتراض على مذهب أبي عمر الجرمي (٢٢٥هـ)، في منعه أن يكون المفعول له معرفة. قال: «والحق جوازه، قال الله تعالى: {وَمَثُلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ} (٨٧)، فـ(ابتغاء مرضات الله): مفعول له» (٨٨).
ويقول الفاضل في درسه النحو على الأفضل في تقرير القاعدة، يقول في تحفيف (كأن): «وأما (كأن) فإذا خففت أُلغيت عن العمل على الأفضل، وأماماً (لكن) فإذا خففت أُلغيت البة» (٨٩).

وثبوت النقل ليس كافياً في الاستدلال إذا لم يتواتر شرط

علي الكراجكي (ت ٤٤٩هـ) (٨٠).

المبحث الأول: موقف الفاضل الهندي من أصول النحو
أصول النحو: علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية
من حيث هي أدلة، وكيفية الاستدلال بها، وحال
المستدل (٨١). أو هي أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه
وفصوله (٨٢).

وتقدم أن الفاضل صنف كتاباً هذب فيه كتاب (الاقتراح)
في علم أصول النحو، للسيوطى (ت ٩١١هـ)، وسماه
(قراح الاقتراح)، وقد أوجز فيه القول بأصول النحو،
وهي: السمع، والإجماع، والقياس، والاستصحاب،
 وأنواع شتى من الاستدلال، وهي: الاستحسان،
والاستقراء، والاستدلال بالأصول، والاستدلال على
وجود العلة وبعدتها، والاستدلال بعدم الدليل على
عدم المدلول، واستدلال العكس، وقواعد التعارض
والترجيح، وأحوال مستنبط النحو.

ويلتزم الفاضل في كتاب (الموضح) الأصول التي ذكرها
في (قراح الاقتراح)، بالرغم من أنه كتاب تعليمي ليس
الغرض منه عرض أدلة النحو التفصيلية، وهي كما يأتي:

١ - السمع

عرفه ابن الأنباري بأنه: «الكلام العربي الفصيح
المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد
الكثرة» (٨٣). وقال الفاضل الأصفهانى: «والذي يحتاج به
في النحو من المسموعات ثلاثة: الكتاب، والسنة، وكلام
العرب» (٨٤).

ودليل السمع يمثل أبرز أدلة النحو العربي، وهو أصل
مقدم على غيره من أصول النحو العربي، ويظهر حضوره
عند الفاضل في هذا الكتاب بما نقل من آيات وأبيات

ولاسيما في اختياراته واعتراضاته، التي يشفعها بلفظة دالة عليه، نحو: (الاتفاق)، أو (متافق فيه) (٩٦)، وقد يعبر عن إجماع جمهور البصريين بلفظ (الأكثر)، أو (أكثر النحاة)، أو (الأكثرین)، أو (الجمهور) (٩٧).

ومن ذلك قوله في جواز تقديم الحال على ذي الحال المجرور: «قلتُ: إن كان مجروراً بالإضافة، فلا يتقدم اتفاقاً؛ لأنَّ الصاف إليه لا يقدِّم على المضاف، فتابعه الذي هو الحال أولى بذلك» (٩٨).

ويرى الفاضل الهندي أنَّ الأقوى مخالفة دعوى الإجماع على تركيب (كأنَّ)، وذلك في (شرح العينية)، قال: «(كأنَّ) حرف مرَّكب عند الخليل وسيبوه وأكثر البصريين، وادَّعى ابن الخباز وابن هشام الخضراوي (٩٩) عليه الإجماع، ومن البصريين من ذهب إلى أنه حرف بسيط، وهو الأقوى...» (١٠٠).

٣- القياس

وهو من أدلة النحو الأساسية، ويراد به «حمل غير المقول على المقول إذا كان في معناه، كرفع الفاعل ونصب المفعول في كلِّ مكانٍ، وإن لم يكن كلُّ ذلك منقولاً عنهم» (١٠١). وقيل: هو «حمل فرع على أصل لعلة وإجراء الأصل على الفرع» (١٠٢). ولا بدَّ لعملية المعايسنة بين منقولات اللغة من أركان أربعة، هي: أصل وهو المقيس عليه، وفرع وهو المقيس، وحكم يسري على المقيس، وعملة جامعة بين طرفي القياس (١٠٣).

واختلف منهج القياس وضبط القواعد النحوية بين البصريين والkovفيين، ذلك أنَّ البصريين اشترطوا في الشواهد المستمدَّ منها القياس أن تكون جارية على ألسنة العرب الفصحاء، وأنْ تكون كثيرةً بحيث تمثلُ اللهجة

الفصاحة في المقول، ذكر ذلك في جواز العطف على اسم (إن) قبل ذكر الخبر، إذا كان الاسم مبنياً، وقد نسب ذلك إلى المبرد والكسائي، واستدلا بقول بعضهم: (إنك وزيدُ ذاهبان). قال الفاضل: «الجواب... أنه - على تقدير ثبوت النقل - غير صحيح» (٩٠).

وهو يعتمد بالسماع المطرد لإثبات القاعدة النحوية، ولا يؤيد القياس على القليل، ولا على الشاذ، وقد خالف الكوفيين في القول بترخييم ذوات الثلاثة أحرف متحركة الوسط، مخدوفة الآخر، نحو: (يد)، و(دم)، و(غد)، يقول الفاضل: «فالصحيح أن يقال: هذه الأسماء قليلة معدودة مخالفة للقياس، فلا يقاس عليها شيء» (٩١).

ويعتني الفاضل بالرواية المعول عليها، وفي احتجاج المازني والمبرد على جواز تقديم الميِّز على العامل بقول الشاعر:

أَتَهُجُّرُ سَلْمَى لِلْفِرَاقِ حَبِيبَهَا

وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ

يقول الفاضل: «إنَّ الرواية المعول عليها: (وما كان نفسي بالفرق)، فلم يكن هناك ميِّز...» (٩٢).

٤- الإجماع

يراد به عند علماء العربية: «إجماع نحاة البلدين البصرة وال Kovففة» (٩٣). ومن النحاة من تمسَّك بهذا الأصل، وعدَّه من أدلة النحو المعتبرة التي لا يجوز الخروج عليها، قال ابن الخشاب (ت ٥٦٧هـ): «مخالفة المتقدمين لا تجوز» (٩٤). وفي مقابل هؤلاء من عدَّه أصلاً ضعيفاً، فخرج عليه غير مرَّة، ومنهم ابن مالك (٩٥).

ونلمح أثر الإجماع عند الفاضل في عرضه لقضايا النحو،

أشار إليه في علة جزم (لا الناهية) الفعل، قال الفاضل: «أَشَارَ إِلَيْهِ فِي عُلَةِ جَزْمٍ (لَا النَّاهِيَةِ) الْفَعْلُ، قَالَ الْفَاضِلُ: أَوْ أَمَا (لَا النَّهَىِ)؛ فَلَأَنَّهَا ضَدٌ لَامِ الْأَمْرِ، وَكَثِيرًا مَا يُحْمَلُ الشَّيْءُ عَلَى ضَدِّهِ» (١١٠).

ومنها: حمل الفرع على الأصل، فقد قال في تعلييل إعراب جمع المؤنث السالم: «فَإِنْ قَلْتَ: لَمْ كَانَ إِعْرَابُ الْجَمْعِ الْمُؤنَثِ السَّالِمِ بِالضِّمْنَةِ وَالْكَسْرَةِ؟ قَلْتُ: لَأَنَّهُ فَرْعُ الْجَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ، وَقَدْ أَتَيْتُ فِيهِ النَّصْبَ الْجَرِّ، فَأَتَيْتُ فِي الْجَمْعِ الْمُؤنَثِ السَّالِمِ أَيْضًا، لِيَتَوَافَقَ الْأَصْلُ وَالْفَرْعُ» (١١١).

ومنها: حمل الأصل على الفرع، كما في حمل الاسم الممنوع من الصرف على الفعل، قال الفاضل: «فَإِنْ قَلْتَ: لَمْ مَنَعْتُ هَذِهِ الْعُلُلَ الْصَّرْفِ، وَهُوَ التَّنْوينُ وَالْجَرُّ؟ قَلْتُ: لَأَنَّ لَكُلَّ مِنْهَا فَرِعِيَّةً، إِذَا اجْتَمَعَ عَلَيْهَا فِي اسْمٍ، اجْتَمَعَ فِيهِ فَرِعِيَّاتٍ، فَأَشَبَّهُ الْفَعْلُ؛ لَأَنَّ فِيهِ أَيْضًا فَرِعِيَّاتٍ؛ أَحَدُهُمَا: اشْتِقَاقُهُ مِنَ الْمَصْدِرِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ. وَثَانِيهِمَا: أَنَّهُ مَعْنَى قَائِمٍ بِفَعَالِهِ، فَكَانَ فَرِعًا لِلْفَاعِلِ؛ لَأَنَّهُ صَفَّهُ لَهُ، وَمَتَّخِرٌ عَنْهُ» (١١٢).

وفي حال تعارض القياس مع السماع، يرجح الفاضل - على وفق قواعد النحو - السماع على القياس، فقد جاء في (قترح الاقتراح) في أحوال مستنبط النحو: «إِذَا أَدَّاكَ القياسُ إِلَى شَيْءٍ، ثُمَّ سَمِعْتَ مِنَ الْعَرَبِ خَلَافَهُ، فَاتَّرَكَ القياسُ، وَاتَّبَعَ مَا سَمِعْتَهُ، فَإِنَّ النَّصَّ يَنْفِي الْاجْتِهادِ» (١١٣).

وأشار الفاضل إلى أصل القياس في مواضع عدّة من شرحه على العينية (١١٤).

٤- استصحاب الحال

وهو «إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل» (١١٥). ويراد به «استصحاب حال الأصل في الأسماء، وهو الإعراب،

الفصحى، ويمكن أن تستخرج منها القاعدة المطردة. وأمّا الكوفيون فقد اعتدوا بأقوال المتحضرين من العرب وأشعارهم، واعتذروا بالأشعار والأقوال الشاذة التي سمعوها على ألسنة الفصحاء مما خرج على قواعد البصريين وأقيساتهم، وما نعموا بالخطأ والغلط، وقد حاولوا أنْ يقيسوا عليها» (١٠٤).

ويشير الفاضل على سنن النحو وقواعدهم، وما يمكن ملاحظته في كتاب (الموضع) أنه يصطلاح على قياس التصريف أو الاستيقاقي لفظ (قانون)، وهي تسمية تبدو موافقة لمعنى القياس.

قال في المصدر: «واعلم أنَّ من المصادر ما هو مقصورٌ على السماع، ومنها ما قد يُبَيَّنُ له قانون، فلا يحتاج إلى السماع. فالأول: هو مصادر الأفعال الثلاثية،... والثاني: أعني القياسي، في غير الثلاثي،...» (١٠٥).

وقد ورد في بعض الأدلة التي نقلها الفاضل أنه لا يقتصر على الشاذ، جاء ذلك في رد بعض شواهد مسألة تقديم الضمير على مرجعه لفظاً وتقديراً، في نحو: (ضرب غلامه زيداً). ومسألة جواز رد الواو وإبداله من الياء وإدغامه فيه، في (أخي) و(أبي) (١٠٦).

وأشار إلى بعض أقسام القياس، منها: الحمل على النظير، وكذلك الحمل على النقيض، فقد ورد عن العرب أنه يحملون الشيء على نقيضه، كما يحملونه على نظيره (١٠٧).

وقد استدل الفاضل بذلك على لزوم الفعل (دخل) «لأنَّ مصدره (الدخول)، وكل فعل مصدره على (فعول) فهو لازمٌ، وأيضاً نظيره، وهو (عدت)، ونقيضه وهو (خرجت) لازمٌ، فيجب أن يكون لازماً...» (١٠٨).

ومن أقسام القياس: حمل الشيء على ضده (١٠٩)، وقد

الألف ليست كذلك؛ لأنّ أصل (اثنان) ثني، قُلبت الياء ألفاً، فالألف أصلي» (١٢٤).

المبحث الثاني: موقفه من العلة النحوية

ارتبطت العلة بنشأة النحو العربي، ولازالت تطوره، فقد علل النحويون كثيراً من ظواهر العربية، وكانت العلة في أطوارها الأولى بسيطة، ونابعة من واقع اللغة، يد أنها تحولت على أيدي كثير من النحويين إلى البحث عن العلل الجدلية ذات التزعة الفلسفية، وتحليل ما لا يحتاج إلى تحليل، فغدا التحليل أصلاً وغاية، لا وسيلة وحاجة؛ لذلك ارتفعت أصوات بعض النحاة طالب بتحرير النحو من هذه التزعة الفلسفية التعليلية، وكان رائدهم في هذا المضمار ابن مضاء القرطبي (ت ٩٥٢ هـ) في كتابه (الردد على النحة)، الذي دعا فيه إلى إلغاء العلل الثنائي والثالث، وجعل العلل الثنائي على ثلاثة أقسام: قسم مقطوع به، وقسم فيه إقناع، وقسم مقطوع بفساده (١٢٥).

وقد تقدم أنّ العلة هي أحد أركان القياس الأربعة، فهي التي تجمع بين طرفي القياس، وبها يسري الحكم من المقيس عليه إلى المقيس. وقد اتخذت حيزاً وافراً في كتاب (الموضح)، وقارئ الكتاب يلمس تعوييل مصنفه على العلل واهتمامه بها؛ ولعل ذلك يعود إلى نزعته الأصولية في الفقه التي تستند إلى علوم المنطق والأصول والكلام.

أقسام العلل عند النحويين

يحسن بنا أن نشير إلى أقسام العلل عند النحويين، كي نتمكن في ضوئها من عرض بعض النهاج من كتاب الفاضل. فقد توعدت مذاهب النحويين في النظر إلى أقسام العلل من زوايا مختلفة؛ لذلك حظيت بتفرعات كثيرة، وتقسيمات متعددة (١٢٦).

واستصحاب حال الأصل في الأفعال، وهو البناء، حتى يوجد في الأسماء ما يوجب البناء، ويوجد في الأفعال ما يوجب الإعراب» (١١٦).

واستصحاب الحال من أدلة النحو المعتبرة (١١٧)، لكنّهم عدّوه من أضعف الأدلة (١١٨)، ولهذا لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليلاً (١١٩). وجعله الدكتور تمام حسان متواسطاً بين السمع والقياس، ولم يبحثه في آخر أصول النحو، كما درج على ذلك المصنفوون في هذا العلم، وقال في سبب ذلك: «لأنّ القياس لا يكون إلا بعد أن يتضح الأصل والفرع، ويعرف المطرد من الشاذ» (١٢٠).

وقد أشار الفاضل إلى الوضع الأول وإبقاء الأصل في بضعة مواضع خلال تعلقاته على المسائل النحوية، وهناك المزيد من المسائل التي استدل فيها بالأصل، وقد تقرر في أصول النحو أنّ التمسك بالأصل هو تمسك باستصحاب الحال (١٢١).

ومن ذلك قوله: «(عسى) موضوعة بحسب الوضع الأول بإزاء الزمان، ولكن غلب استعمالها عارية عنه. وأسماء الأفعال موضوعة بحسب الوضع الأول عارية عن الزمان، ولكن استعملت مقارنة للزمان» (١٢٢).

وفي توجيهه مذهب سيبويه في أنّ عامل المفعول المطلق في نحو (قعدت جلوساً)، هو الفعل المقدر، وليس الفعل المذكور، يقول الفاضل: «أما دليل سيبويه، فهو أنّ المفعول المطلق، إنّما هو مصدر العامل، فالإصل أن يكون منه لا من غيره، فلو كان من غيره في بعض المواقع ظاهراً، وجب أن يُقدر ما كان من جنسه إبقاء للأصل ما أمكن» (١٢٣). وهناك إشارات إلى أصل الوضع، منها: قوله في علة إلحاد (اثنين) بالثني: «لأنّ النون فيه، وإن كانت زائدةً، لكن

«واعتلالات النحوين على ضربين: ضرب منها هو المؤدي إلى كلام العرب، كقولنا: كلّ فاعل مرفوع. وضرب آخر يسمى علة العلة، مثل أن يقولوا: لم صار الفاعل مرفوعاً، والمفعول به منصوباً» (١٣٠).

أما أبو القاسم الزجاجي فقد قسم العلل على ثلاثة أضرب:

الأول- علل تعلمية، يتوصل بها إلى تعليم كلام العرب، كقولك: رفع الفاعل لأنّه فاعل، ونصب المفعول لأنّه مفعول.

الثاني- علل قياسية، يحمل فيها الكلام بعضه على بعض لعنة جامعة، يقصد بها تعليل الحكم في حمل المقيس على المقيس عليه، كقولك في (إن وأخواتها): إنّها عملت لمشابتها الفعل المتعدّي ذا المفعول الواحد، فأشبه اسمها المنصوب المفعول به لفظاً، وأشبه خبرها المروف الفاعل لفظاً.

الثالث- علل جدلية نظرية، وتشمل كل ما يتعلّق به بعد العلة القياسية الثانية، وهي تدخل تحت طائلة الجدل والنظر، نحو أن يقال: من أيّ جهة شابت الحروف الناصبة الأفعال؟ وبأيّ الأفعال شبهت (١٣١)؟

ويمكن القول إجمالاً إنّ العلل التعلمية هي التي يعرف بها كلام العرب، وتطرد عليه، وهي التي سماها ابن مضاء العلل الأولى. أما العلل القياسية والجدلية، فهي التي أطلق عليها ابن السراج علة العلة، وسماها ابن مضاء العلل الثنائي والثالث، ودعا إلى إسقاطها من النحو العربي؛ لأنّها ما يستغني عنها في معرفة كلام العرب (١٣٢).

أقسام العلل في كتاب الموضع

فيما يأتي أمثلة للنوع الأول من أنواع علل القياس التي

والناظر في تلك الأقسام يجد أنّه من الصعب حصر العلل في عدد معين، أو إخضاعها تحت تقسيم معين؛ ولعل ذلك يعود إلى أنها لم تظهر في إطار نظري موحد؛ لأنّ التعليل اجتهاد ونشاط ذهني يستند إلى قدرة المجتهد العقلية في الاستنباط والتعليق، وهو مختلف من نحو إلى آخر، وبذلك تتعدد العلل إلى ما لا حصر له.

ويبدو أنّ أشمل تقسيم لأنواع العلل، وأكثره استيعاباً، هو ما نقله الفيروز آبادي والسيوطى عن أبي عبد الله الحسين بن موسى، المعروف بالجليس الدينورى (١٢٧)، الذي جعلها على نوعين:

الأول- علل تطرد على كلام العرب، وتنساق إلى قانون لغتهم، وذكر أنّ هذا النوع أكثر استعمالاً، وأشدّ تداولاً، وأنّها واسعة الشعب كثيرة الأفنان، إلا أنّ مدار المشهور منها على أربعة وعشرين نوعاً، وهي: علة سباع، وعلة تشبيه، وعلة استغناء، وعلة استقال، وعلة فرق، وعلة توكيده، وعلة تعويض، وعلة نظير، وعلة نقيض، وعلة حمل على المعنى، وعلة مشاكلة، وعلة معادلة، وعلة قرب ومجاورة، وعلة وجوب، وعلة جواز، وعلة تغليب، وعلة اختصار، وعلة تحفيف، وعلة دلالة حال، وعلة أصل، وعلة تحليل، وعلة إشعار، وعلة تضاد، وعلة أولى.

وبالرغم من تعدد أقسام العلل في هذا النوع، إلا أنها ليست جامعة مانعة، بل ترك الجليس الدينورى الباب مفتوحاً، بقوله: «هي واسعة الشعب، كثيرة الأفنان» (١٢٨).

والثاني- علة تظهر حكمتهم في أصول النحو، وتكشف عن صحة أغراضهم، وعن صحة مقاصدهم في موضوعاته (١٢٩). وذكر السيوطى أنّ الجليس الدينورى لم يتعرض لهذا النوع، ولا بينه، وقد بينه ابن السراج بقوله:

تقدم ذكرها، مما عرضه الفاضل في كتاب (الموضع):

- ١- علة تشبيه: وهي تقوم على أن المتشابهين يكسبان حكمًا واحدًا لمشابهة بعضهما بعضاً^(١٣٣)، قال سيبويه: « ومن كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء، وإن لم يكن مثله في جميع الأشياء»^(١٣٤). وقد عوّل الفاضل على هذه العلة في تعليمه لكثير من الأحكام النحوية، منها: في الأسماء الستة، ونون الواقية، واسم الفعل، والمركب، والمبدأ، والخبر، وخبر (إن) وأخواتها، والمفعول به، والمنادى، واسم الفاعل، والمنوع من الصرف، وعوامل النصب، والألفاظ الجازمة وغيرها^(١٣٥). ومن ذلك قوله في تقديم أخبار الأفعال الناقصة عليها حملًا على الأفعال التامة: «فإن قلت: هل يجوز تقديم أخبار تلك الأفعال عليها، أم لا؟ قلت: أما فيما ليس في أوله (ما)، فهو جائز بالاتفاق، فإنما شبيههُ بالمفعول، فيجوز تقديمها عليها، كما يجوز تقديم المفعول على فعله»^(١٣٦).
- ٢- علة استثنال: يراد بها إيثار الخفة وكراهة الثقل، وهي من أكثر العلل دوراناً في آثار النحوين، ودليلها أنَّ الفصحاء يُنفرون من ثقيل اللفظ ويُؤثرون الخفة في الكلام^(١٣٧). وقد جاء ذكرها في إعراب المنقوص، ونون الواقية، واسم الفعل، والترحيم، والإضافة غير الحقيقة (اللفظية)، والاسم غير المنصرف، وألفاظ الشرط والجزاء^(١٣٨). ومن أمثلتها قوله في تعليم وجوب منع المؤنث من الصرف، إذا كان زائداً على ثلاثة أحرف، أو متحرك الوسط، أو كونه أحجمياً: «فلان الزائد على الثلاثة ومتحرك الأوسط والعجمي ثقيلة، بالإضافة إلى مقابلاتها، فينبغي أن يُجبر ثقلها بمنع الصرف...»^(١٣٩).
- ٣- علة فرق: يراد بها الكشف عن القيم الخلافية بين ظواهر اللغة المختلفة، ومن أمثلتها تعليم تقدّم خبر المبتدأ على المبتدأ، وعدم تقدّم خبر (إن) وأخواتها على أسمائها، قال الفاضل: «ذلك لأنَّ هذه الحروف إنما تعمل لمشابهتها الفعل، فهي فروع الفعل، والفعل يرفع المقدم، وينصب المؤخر، فلماً أجروا هذه الحروف مجرى الأفعال، بأنَّ أعملوها الرفع والنصب، أرادوا أن يفرقوا بينها وبين الفعل، لئلاً يلزم تساوي الأصل والفرع، فجعل الأول منصوباً، والثاني مرفوعاً...»^(١٤٠).
- ٤- علة توكييد: مثالها: تعليم زيادة لفظة (واحدة) في قوله: (نفخت نفخة واحدة)، قال الفاضل: «فإنْ تاء (نفخة) يدلُّ على أنها واحدة، فزيادة (واحدة) ليس إلا للتوكيد»^(١٤١).
- ٥- علة مشاكلة أو مناسبة: مثالها: صرف ما لا ينصرف للتناسب، كقوله تعالى: {سَلَّسَلَّ وَأَغْلَلَ} ^(١٤٢). قال الفاضل في توجيهه: «فإنَّ تعالى نون (سلاسلاً) مع أنه غير منصرفٍ لمناسبة (أغلالاً) لأنَّه منصرف»^(١٤٣).
- ٦- علة معادلة: مثالها: تعليم اختلاف ميز الأعداد، فمميز(ثلاث) إلى (عشر) جمع مجرورٌ، ومميز (أحد عشر) إلى (مائة) مفرد منصوبٌ، ومميز (مائة) إلى غير النهاية مفرد مجرورٌ. قال الفاضل: «أما جرِّ الأول والثالث فللاضافة، ونصب الثاني فعل التمييز. وأما جمع الأول وإفراد الثالث؛ فلأنَّهما طرفاً العدد، فالثالث في جانب الكثرة، والأول في جانب القلة، فأعطي القليل - وهو المفرد - الكثير، - وهو الثالث -، والكثير - وهو الجمع - القليل، - وهو الأول -، ليتعادلا»^(١٤٤).
- ٧- علة تغليب: مثالها: تعليم إضافة الصفة إلى موصوفها، في نحو قوله: (جَرْدُ قَطِيفَةٍ)، و(الجَرْد) صفة لقطيفةٍ،

١ - علة منافرة: يراد بها الاحتراز عما يخل بالتجانس المطلوب في اللغة، مثاها: تعليل إعراب الأسماء الستة بما هو أصل في الحرف، قال الفاضل: «لأنَّ الآحاد لَمْ كانت أصولاً للمثنى والمجموع، أراد أن لا تحصل بين الأصل والفرع منافرةٌ تامةٌ، بأن يكون إعراب الآحاد كلَّها بالحركة، وإعراب المثنى والمجموع بالحرف، فأعربوا بعض الآحاد بالحرف» (١٥٣).

٢ - علة أمن اللبس: يقصد بها الاحتراز عن الالتباس في الكلام، والعرب يتونّون ذلك في كلامهم، بداعي الحرص على الإبارة والوضوح وتحاشي الخلط بين المعاني (١٥٤). مثاها: تعليل جواز تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ، ومنع تقديم خبر (إنَّ) وأخواتها على أسمائها، قال الفاضل: «لأنَّ هذه الحروف لَمْ كانت مشابهةً للفعل، فلو أعملت عمل الفعل بأن قَدِّم المرفوع على الموصوب، لالتبت بالأفعال...» (١٥٥).

٣ - علة تبادل: مثاها: تعليل منع إضافة الصفة إلى موصوفها، والموصوف إلى صفتة، قال: «لأنَّ الصفة والموصوف يجب أن يكون المعتبر عنه بهما واحداً عند المتكلّم، والمضاف والمضاف إليه يجب أن يكون المعتبر بهما عنه متعددًا عند المتكلّم، وبين الإضافة والتوصيف تبادل، فلا يجتمعان» (١٥٦).

٤ - علة قوة وضعف: وقد تقدمت أمثلة لذلك في موقفه من العامل، ومنها أيضًا علة تقدير ضمير الشأن اسمًا (أنَّ) المفتوحة المخففة، قال الفاضل: «قد عرفت أنَّ تلك الحروف إنَّما تعمل لمشابهة الفعل، فلِمَّا أرادوا أن لا يلزم زيادة الأضعف على الأقوى، قدّرُوا للمفتوحة ضمير الشأن ليكون اسمها، والجملة بعدها خبرها» (١٥٧).

والأصل: (قطيفةٌ جَرْدٌ)، قال الفاضل: «(جرد)، وإن كان في الأصل صفةً لـ(قطيفةٍ)، إلا أنه غلت الاسمية عليه بحيث يُطلق منفرداً، فلم يبقَ على وصفيته» (١٤٥).

٨ - علة اختصار: مثاها: تعليل أنَّ الأصل في الضمير الوصل، قال الفاضل: «لأنَّ وضع الضمير للاختصار، إذ فيه كفايةٌ عن التصريح باسم المشار إليه، فالأخصر هو الأصل، ولا شكَّ أنَّ الضمير المتصل أخص من المنفصل، فكان هو الأصل» (١٤٦).

٩ - علة دلالة الحال: مثاها: تعليل حذف المبتدأ جوازًا، إذا قامت قرينة على تعينه، مثل قول المستهل: (الهلال)، أي: هذا هو الهلال (١٤٧). والقرينة هنا دلالة الحال (١٤٨).

١٠ - علة مراعاة الأصل: يراد بها رعاية الأصل في تقرير الحكم النحووي، نحو تعليل وجوب كون الحال نكرةً، قال الفاضل: «...قيل: لأنَّها خبرٌ في الأصل، والمعنى عن ذي الحال، والأصل في الخبر أن يكون نكرةً» (١٤٩).

١١ - علة إشعار: مثاها: تعليل إلحاق تاء التأنيث الساكنة بالفعل الماضي، قال: «إنَّما تلحق الماضي للإشعار بـأَنَّ الفاعل مؤنث» (١٥٠).

١٢ - علة أولى: يراد بها ترجيح شيءٍ على شيءٍ؛ لأنَّه أولى في الاستعمال «كقولهم: إنَّ الفاعل أولى برتبة التقديم من المفعول» (١٥١). ومثاها في كتاب الفاضل: تعليل كون ضمير الفصل حرفاً، وليس اسمًا؛ لأنَّ ملغيًّا لا معنى له، والحرف أولى بالإلغاء من الاسم (١٥٢).

هذه هي أهم العلل المواتقة لما ورد عن الجليس الدينوري، ولكون العلل تتعدد إلى ما لا حصر له، فقد وردت في كتاب (الموضح) عللٌ أخرى، يمكن إضافتها لما تقدم، وهي كما يأتي:

٥- علة ضرورة: ويراد بها ما أجازه علماء العربية من الاستعمال على خلاف القياس في القاعدة النحوية، ورأى الجمهور أنَّ الضرورة ما يقع في الشعر دون التراً سواءً أكان عنه مندوحة أم لا (١٥٨). وذهب ابن مالك إلى أنها ما ليس للشاعر عنه مندوحة (١٥٩). ومن مواردتها في كتاب (الموضح): ترخيص غير المنادى لضرورة الشعر، وإضافة (ذو) إلى الضمير في الضرورة والسعَة، ودخول الجر والتثنين على غير المنصرف ضرورة، للاحتراز من اختلال الوزن، أو الزحاف، أو اختلال القافية (١٦٠).

٦- علة كثرة الاستعمال: وهي من العلل التي اعتمدها النحويون للاستدلال على بعض الظواهر اللغوية، منها الحذف والتغيير، نحو قولهم: أيش؟ والمراد: أي شيء؟ (١٦١) وذكر الفاضل أنَّ كثرة الاستعمال يُسْتَدِّلُ بها الصرفيون على أصالة الكلمة، وأنَّ الأصل يجب أن يكون أكثر استعمالاً من الفرع، لئلا يلزم ترجيح الفرع على الأصل (١٦٢).

٧- علة تقدير: ويراد بها مراعاة المقدَّر، ومثالها: تعليل الإضافة في قولهم: (صلاة الأولى)، مع أنَّ الموصوف لا يضاف إلى صفتة. قال الفاضل: «لا نسلم أنَّ (الصلوة) موصوفة بـ(الأولى)، بل (الأولى) صفةٌ لمقدَّرٍ، إذ التقدير: (صلاة الساعة الأولى)» (١٦٣).

٨- علة اشتقاد: علل بها الفاضل سبب تسمية الحرف حرفاً، قال: «الحرف كلمةٌ تدلُّ على معنى في غيره، وإنَّها سمَّي حرفاً؛ لأنَّ الحرف في اللغة بمعنى الطرف، وهذا النوع من الكلمة وقع طرفاً بالنسبة إلى أخيه (١٦٤)؛ لأنَّ أخيه يدلُّ على المعنى في نفسه، وهو لا يدلُّ؛ وإنَّها يقعان عمدةً في الكلام دونه» (١٦٥).

المبحث الثالث: قواعد النحو الكلية

عرفت القاعدة بأنَّها « قضية كلية منطبقَة على جميع جزئياتها» (١٦٧). وقيل هي: « قضية كلية تعرف منها بالقوة القريبة من الفعل أحوال جزئيات موضوعها، مثل: كل فاعل مرفوع، فإذا أردت أن تعرف حال (زيد) مثلاً في

ولا يخلو كتاب (الموضح) من النوع الثاني من العلل القياسية والجدلية النظرية، أو العلل الثنائي والثالث. والغالب أنها متداخلة، ولا نكاد نجد فاصلاً بينها، منها قوله في عمل الحروف المشبهة بالفعل: «فان قلت: مِمْ علمتم أَنَّ هذه الحروف شبِّهُ بالفعل؟ قلت: أَمَا لفظاً، فلثلاثة أوجه: الأول: أَنَّ بعضها ثلاثي، وهو: (إنَّ) و(أنَّ) و(ليت)، وبعضها رباعي، وهو: (كأنَّ) و(العلَّ)، وبعضها خماسي، وهو: (لكنَّ)، كما أَنَّ الفعل بعضه ثلاثي، وبعضه رباعي، وبعضه خماسي. الثاني: أَنَّهَا مبنيةٌ على الفتح، كالماضي. الثالث: أَنَّها تلزم الأسماء، كما أَنَّ الفعل يلزمها... وأَمَا معنى؟ فلأنَّ معنى (إنَّ) و(أنَّ) كليهما: تحقّقت، ومعنى (كأنَّ): شبِّهُتْ، أو شابَّهَ، ومعنى (لكنَّ): استدركَتْ، ومعنى (ليت): تَمَيَّتْ، ومعنى (العلَّ): ترجمَتْ.

فان قلت: قد ظهر بما سلف أنَّ هذه الحروف تنصب وترفع، فما وجهه؟ قلت: لأنَّها لَمَّا أشبَّهَتْ الفعل شبَّهَتْ به في الرفع والنصب.

فان قلت: فلِمْ نصبتَ الأول وهو الاسم، ورفعتَ الآخر وهو الخبر، مع أَنَّ الفعل على عكس ذلك؟ قلت: لأنَّها لَمَّا كانت مشابهةً للفعل، كانت فرعاً له، فروعِي الفرعية بأنَّ أعملت عكس عمل الفعل، لئلا يتَّخذ الفرع حكم الأصل» (١٦٦).

يكون أكثر استعمالاً من الفرع؛ لئلا يلزم ترجيح الفرع على الأصل (١٧٩). - ما له صدارة الكلام، فلا يجوز تأثيره (١٨٠). - لا يجتمع فاعلان على فعل واحد (١٨١). - الأصل في العامل التقديم (١٨٢). - الطرف مما يتواتر فيه ما لا يتواتر في غيره (١٨٣). - التقدير خلاف الأصل (١٨٤). - امتناع ترجح المرجوح (١٨٥). - الأصل عدم التأويل (١٨٦). - الأصل ينبغي أن يكون أشرف من الفرع (١٨٧). - إذا انتفى الشرط انتفى المشروط (١٨٨). - التأسيس خيراً من التأكيد (١٨٩). - يمنع زيادة الأضعف على الأقوى (١٩٠).

ثانياً: قواعد الأبواب

وهي القواعد التي تتعمى إلى باب نحو معين، وقد ذكر الفاضل قواعد خاصة بكل باب من أبواب النحو، وغالباً ما يخصيها، ليسهل حفظها، وقد يسميه أصولاً، أو شروطاً، ويبين وجه كل أصل وعلته، وقد يذكر الموضع التي يجوز فيها مخالفة تلك الأصول أو الشروط، ويعززها بأمثلة أو شواهد مناسبة. ومن أمثلة تلك القواعد ما جاء في المبدأ: «فاعلم أن للمبتدأ أصولاً ثلاثة: الأول: أن يكون مقدماً على الخبر. الثاني: أن يكون معرفاً. الثالث: أن يكون اسمًا غير صفة» (١٩١).

الخامسة

في الختام لا بد أن نوجز أبرز النقاط التي انتهت إليها البحث:

- يلتزم الفاضل في كتابه أصول النحو المعروفة، ولا سيما السمع، والقياس، فضلاً عن قواعد التوجيه وقواعد الأبواب، على الرغم من أنه كتاب تعليمي ليس الغرض منه عرض أدلة النحو التفصيلية.

(جاءني زيد)، فعليك أن تضم الصغرى السهلة الحصول على زيني (زيد فاعل) مع تلك القضية، وتقول: زيد فاعل، وكل فاعل مرفوع، يحصل لك معرفة أنه مرفوع (١٦٨). ويمكن أن نفرق بين نوعين من قواعد النحو الكلية.

أولاً: قواعد التوجيه

إن من القواعد مالا يتمي إلى باب نحو معين، بل تخضع لها قواعد الأبواب الآخر، وقد سماها الدكتور تمام حسان: قواعد التوجيه، وهي « تلك الضوابط المنهجية التي وضعها النحاة ليلتزموا بها عند النظر في المادة اللغوية - سعياً كانت، أم استصحاباً، أم قياساً - التي تستعمل لا ستنباط الحكم » (١٦٩).

وتقسمها على: قواعد استدلالية، وقواعد معنوية، وقواعد مبنوية، وقال: « إنها مبادئ عامة، لا ترتبط بباب نحو دون غيره، ولكنها توجيهات يهتم بها كل نحو عند تفكيره في المسائل المفردة » (١٧٠).

وقد أورد الفاضل جملة من قواعد التوجيه، وهو إما أن يكون قد وظفها من النصوص التي اقتبسها، أو أنه ذكرها في اختياراته لبعض مذاهب النحاة، واعتراضاته عليهم، وفيما يأتي بعض تلك القواعد على حسب ترتيبها في كتاب (الموضح): - بطلان الترجيح بلا مرجع (١٧١). - إنما المعتبر هو الأصل (١٧٢). - الإعراب بالحركة أصل الإعراب بالحرف (١٧٣).

- لا يجتمع الضدان (١٧٤). - مخالفة الأصل لا تجوز إلا إذا لم يمكن الإجراء على الأصل (١٧٥). - اعتبار الأصل أولى من اعتبار المشابهة (١٧٦). - الحرف أولى بالإلغاء من الاسم (١٧٧). - كثرة الاستعمال يُستدل بها على أصلالة الكلمة (١٧٨). - الأصل يجب أن

- ويرى الفاضل الهندي أنّ الأقوى مخالفة دعوى الإجماع. يكون قد وظّفها من النصوص التي اقتبسها، أو أنه ذكرها في اختياراته لبعض مذاهب النحاة، واعتراضاته عليهم.
- ذكر الفاضل قواعد خاصة بكل باب من أبواب النحو، غالباً ما يخصّصها، ليسهل حفظها، وقد يسمّيها أصولاً، أو شروطاً، ويبين وجه كلّ أصل وعلته، وقد يذكر الموضع التي يجوز فيها مخالفة تلك الأصول أو الشروط. وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد المصطفى، وأله الأخيار.
- قارئ الكتاب يلمس تعويل مصنفه على العلل واهتمامه بها، واستخرجنا أنواعاً من علل القياس التي لم ترد في أقسام العلل المذكورة في مصادر أصول النحو، وهي: علة المنافة، وعلة أمن اللبس، وعلة التباین، وعلة القوة والضعف، وعلة الضرورة، وعلة كثرة الاستعمال، وعلة التقدير، وعلة الاشتقاد.
- ورد في كتاب (الموضحة) المزيد من العلل القياسية والجدلية النظرية، أو العلل الثوابي والثوابث. والغالب أنها متداخلة، ولا نكاد نجد فاصلاً بينها.

الهوامش

١. ينظر: رياض العلماء: ٣٦ / ٧، وروضات الجنات: ١٠٦ / ٧، وخاتمة مستدرك الوسائل: ٢ / ١٤٤.
٢. ينظر: تذكرة القبور (رجال أصفهان): ٣٩، وريحانة الأدب: ٤ / ٢٨٤.
٣. ينظر: مقابس الأنوار: ١٨، وقصص العلماء: ٣١٢ / ٢١١، ونجوم السماء: ٢١٢ / ١١١، وخاتمة مستدرك الوسائل: ٢ / ١٤٤، وهدية العارفين: ٦ / ٣١٨.
٤. ينظر: تاريخ حزین: ٦٤، ونجوم السماء: ٢١١، وروضات الجنات: ٧ / ١١٤، وخاتمة مستدرك الوسائل: ٢ / ١٤٤، والفوائد الرضوية: ٤٧٨.
٥. ينظر: روضات الجنات: ٧ / ١١١، والكتني والألقاب: ٢ / ٤٢٥، وأعيان الشيعة: ٣ / ٤٠٢، ومستدركات أعيان الشيعة: ٤ / ١٨٩، و٥ / ٢٢٥، وإيران ماضيها وحاضرها: ٨٦ - ٩٠، وتاريخ الدولة الصفوية: ٢٢١ و٢٢٦ و٢٢٨.
٦. ينظر: روضات الجنات: ٧ / ١١٦ - ١١٧، وخاتمة مستدرك الوسائل: ٢ / ١٤٤ - ١٤٥، وتذكرة القبور: ٤٠، والكتني والألقاب: ٣ / ١١، والفوائد الرضوية: ٢ / ٤٨١، وأعيان الشيعة: ٣ / ٤٠٣ - ٤٠٢، والذریعة: ١٢ / ١٦.
٧. كشف اللثام: ١ / ١١٢. وينظر: مقابس الأنوار: ١٨، وروضات الجنات: ٧ / ١١٢، والكتني والألقاب: ٣ / ١١.
٨. ينظر: وقائع السنين والأعوام: ٥٤٢.
٩. ينظر: أعيان الشيعة: ٥ / ٢٤٠.
١٠. روضات الجنات: ٧ / ١١٣ و ١١٤، وأعيان الشيعة: ٥ / ٢٤٠، الذریعة: ١٦ / ٢٣٢.
١١. ينظر: وقائع السنين والأعوام: ٥٤٢، وخاتمة مستدرك الوسائل: ٢ / ١٤٦، وأعيان الشيعة: ٥ / ٢٤٠، والذریعة: ٣ / ٤٩.

١١٦. ينظر: هدية العارفين: ٢٠٦/٣٠٦، ومعجم المطبوعات العربية: ١٦٣٩/٢، والذرية: ١٦/٣، والأعلام: ٤٨/٦، وتلامذة العلامة المجلسي: ١٧١-٧، وفهرس التراث: ٢٣/٢.
١١٧. ينظر: قصص العلماء: ٣١٢/٣، وتدكرة القبور: ٣٩، وتلامذة العلامة المجلسي: ٦٣.
١١٨. ينظر: روضات الجنات: ٧/١١٣، وأعيان الشيعة: ٣/٢٢، والذرية: ١/٢٣٢، وترجم الرجال: ١/٦٧.
١١٩. ينظر: روضات الجنات: ٧/١١٣، وأعيان الشيعة: ٣/١١١، والذرية: ١/٢٣٢.
١٢٠. ينظر: الذريعة: ١١/٣٤، و ١٥/٣٤٨.
١٢١. ينظر: تراجم الرجال: ١/٣٢١.
١٢٢. ينظر: رياض العلماء-المقدمة-: ١٦/١، والإجازة الكبيرة: ١٤٧، وتلامذة العلامة المجلسي: ٣٧.
١٢٣. ينظر: الذريعة: ١٥/٧٤.
١٢٤. ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/٢٧٢.
١٢٥. ينظر: الذريعة: ١٨١-١٨٢/١، و ٢٣٢، والكتاب المنشورة: ١١٦.
١٢٦. ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/٢٧٢.
١٢٧. ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/٢٧٢.
١٢٨. ينظر: الذريعة: ١٣٣/١٣٣، و ٢٠٦/١٣٦، و ٢١٤/٢٦، والكتاب المنشورة: ١٣٥، وتلامذة العلامة المجلسي: ٧٠.
١٢٩. ينظر: أعيان الشيعة: ٩/١٣٨، والذرية: ٣/٤٤٦، وترجم الرجال: ٢/٧٢٦.
١٣٠. ينظر: الذريعة: ١٨٢/٥٦، و ٢٣٢، وتلامذة العلامة المجلسي: ٦٣، وترجم الرجال: ٢/٧٣٧.
١٣١. ينظر: خاتمة مستدرك الوسائل: ٢/١٤٦، والفوائد الرضوية: ٤٧٨، والكنى والألقاب: ٣/١١.
١٣٢. ينظر: زندگینامه علامه مجلسی: ٢/٨٢.
١٣٣. ينظر: روضات الجنات: ٧/١١٢، والذرية: ٤/٢٩٦.
١٣٤. ينظر: فهرست کتابهای خطی کتابخانه ملی ملک: ٥/٣٦٤، فهرستواره دست نوشته های ایران: ٣/١٤١.
١٣٥. وهو المجلد الثالث من السلسلة، من ص ٨٩-٤٤٩.
١٣٦. ينظر: فهرست نسخه های خطی کتابخانه آیة الله کلبایکانی: ٥/٢٤٠٩.
١٣٧. ينظر: الذريعة: ١٧/٦٤. وينظر: فهرست کتابخانه مرکزی دانشگاه تهران: ٨/٤٦٤.
١٣٨. ينظر: الذريعة: ١/٢٨٠.
١٣٩. ينظر: مؤلفین کتب چاپی: ٥/٤١١.
١٤٠. ينظر: فهرستواره دست نوشته های ایران: ٢/٨٣٤.

٣٧. قوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا . [الأحزاب: ٣٣].
٣٨. ينظر: فهرست نسخه هاي خطوي كتابخانه آيه الله كلبايكاني: ١/٢٧٢، ٩٤٧/٢، ٥/٥، ٢٥٢٦.
٣٩. ينظر: فهرستواره دست نوشته هاي ايران: ٣/٣٦٥.
٤٠. ينظر: فهرست نسخه هاي خطوي كتابخانه آيه الله مرعشی: ٣/١٥. ينظر: فهرست نسخه هاي عکسي مركز إحياء ميراث إسلامي: ١/٢٧١، وكشف اللثام -الطبعة الحجرية:- ٢/٤٧٢-٤٧٤.
٤١. ينظر: الذريعة: ٥/٣١١.
٤٢. ينظر: فهرستواره دست نوشته هاي ايران: ٣/١١٣٥.
٤٣. ينظر: كشف اللثام: ١/١١٢، الذريعة: ٦/١٢٦.
٤٤. كشف اللثام: ١/١١٢. وينظر: كشف الحجب والأستار: ٣٠٣، والذریعه: ١٦.
٤٤. ينظر: كشف اللثام: ١/١١٢.
٤٦. الذريعة: ١١/٣٤، وينظر: ح/١٥/٣٤٨.
٤٧. ينظر: فهرست نسخه هاي خطوي كتابخانه آيه الله مرعشی: ٢١/٢٢٦.
٤٨. ينظر: أعيان الشيعة: ٩/١٣٨، والذریعه: ٣/٤٤٦.
٤٩. ينظر: روضات الجنات: ٧/١١٣، ١١٣/٥، ٢٢٩/١٢، ٢٤٩/٥.
٥٠. ينظر: فهرست مختصر نسخه هاي خطوي مجلس شورای إسلامي: ٣٢٥.
٥١. الخود: الفتاة الحسنة الخلق الشابة. وقيل: الجارية الناعمة. والبرية: المرأة الفائقة بالجمال والعقل. لسان العرب - خود: ٣/١٦٥، و-برع: ٨/٣.
٥٢. ينظر: كشف اللثام: ١/١١٢، وكشف اللثام-الطبعة الحجرية:- ١/٧، وينظر: هدية العارفين: ٢/٣١٨، وإيضاح المكنون: ١/٤٤٠، والذریعه: ٧/٢٧٦.
٥٣. ينظر: الذريعة: ١٠/٢٥٧.
٥٤. ينظر: المصدر نفسه: ١٥/٣٤٨.
٥٥. وهي: الوجوب، والاستحباب، والحرمة، والكرابة، والإباحة. ينظر: اصطلاحات الأصول: ١٢٠.
٥٦. ينظر: روضات الجنات: ٧/١١٦، وهدية العارفين: ٢/٣١٨، وإيضاح المكنون: ١/٥٨٣.
٥٧. ينظر: فهرست نسخه هاي خطوي كتابخانه مجلس شورى: ٩/١٥٩.
٥٨. ينظر: فهرست نسخه هاي خطوي كتابخانه آية الله كلبايكاني: ٢/١٠٧.
٥٩. ينظر: كشف اللثام: ١/١١٢، الذريعة: ١٣/٢٣٤.
٦٠. ينظر: الذريعة: ٢/٨، ١٥/٧٨، ١٦/١٣٠.
٦١. ينظر: فهرستواره دست نوشته هاي ايران: ٧/٨٥٧.

٦٢. ينظر: كشف اللثام - المقدمة: ٦٧-٦٩.
٦٣. ينظر: المصدر نفسه: ١١٢/١.
٦٤. ينظر: المصدر نفسه: ٦٧-٦٩/١.
٦٥. ينظر: الذريعة: ١٣/٢٩٢.
٦٦. ينظر: المصدر نفسه: ٦/١٣٧، وموسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/٢٧٣.
٦٧. ينظر: الذريعة: ٦/١٣٩، وموسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/٢٧٣.
٦٨. ينظر: فهرست كتابخانه مرکزی دانشگاه تهران: ٨/٤٦٤.
٦٩. الذريعة: ٤/٤٢٣، ١١/٤٦، ٤٦/١٥، ٣٦١. وينظر: هدية العارفین: ٢/٣١٨، ومعجم المؤلفین: ٩/٢١٢.
٧٠. ينظر: فهرست كتب خطی كتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی: ١١/٣٢٩.
٧١. ينظر: روضات الجنات: ٧/١١٢، والذريعة: ٤/٤٣١، ٤٣١/٢٠٤.
٧٢. ينظر: كشف اللثام: ١/١١٢.
٧٣. ينظر: فهرست نسخه های خطی كتابخانه آستان حضرت معصومه: ٢/٣٦.
٧٤. ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/٢٧٣.
٧٥. ينظر: روضات الجنات: ٧/١١٢، وهدية العارفین: ٢/٣١٨، والذريعة: ١٣/٣٧٢.
٧٦. ينظر: فهرستواره دست نوشته های ایران: ٧/٩٩١.
٧٧. ينظر: كشف اللثام: ٢/٤٧٤-٤٩٩، وفهرست نسخه های خطی كتابخانه آیة الله مرعشی: ٣/١٦.
٧٨. الذريعة: ١٨/٢٥٩-٢٦٠.
٧٩. ينظر: الالئ العقرية: ٥/١.
٨٠. الذريعة: ١٨/١٦١، ٢٠/١٢.
٨١. الاقتراح: ١٣/١.
٨٢. لمع الأدلة: ٨٠/٨٢.
٨٣. المصدر نفسه: ٨١/٨٣.
٨٤. قراح الاقتراح / نسخة مصورة في آخر كشف اللثام / الطبعة الحجرية: ٢/٤٨١.
٨٥. ينظر: موضح أسرار النحو: ١٣١.
٨٦. المصدر نفسه: ٩٩/٩٩.
٨٧. سورة البقرة / آية ٢٦٥.
٨٨. موضح أسرار النحو: ٨٩/٨٨.
٨٩. المصدر نفسه: ٢٢٠/٨٩.

٩٠. المصدر نفسه: ٢١٧.
٩١. المصدر نفسه: ٧٧.
٩٢. المصدر نفسه: ١٠٢.
٩٣. الاقتراح: ١٨٧.
٩٤. المصدر نفسه: ١٩٢، وينظر: أصول النحو العربي/ د. محمد الخيراني: ١٢٨.
٩٥. ينظر: أصول النحو العربي/ د. محمد الخيراني: ١٢٨.
٩٦. ينظر: موضح أسرار النحو: ٩٨، ١٠١، ١٨٣، و ١٩٢-١٩٣.
٩٧. ينظر: المصدر نفسه: ٤٢، ٩٢، ٩٨، ١١٤، و ١٣٧.
٩٨. المصدر نفسه: ٩٧.
٩٩. هو محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي الأنباري الخزرجي، أبو عبد الله، المعروف بابن البرذعي: عالم بالعربية، أندلسي. من أهل الجزيرة الخضراء، توفي بتونس سنة (٦٤٦ هـ)، له كتب، منها: الإفصاح في شرح كتاب الإيضاح ، والاقتراح في تلخيص الإيضاح، والتلخيص على الممتع لابن عصفور، وفصل المقال في تلخيص أبنية الأفعال، ينظر: هدية العارفين: ١٢٤ /٢، والأعلام: ١٣٨ /٧.
١٠٠. اللالئع العبرية في شرح العينية الحميرية: ١٩٢.
١٠١. الإغراب في جدل الإعراب: ٤٥، وينظر: لمع الأدلة: ٩٣، وفي أصول النحو: ٧٨.
١٠٢. لمع الأدلة: ٩٣.
١٠٣. ينظر: المصدر نفسه: ٩٣، والاقتراح: ٢٠٨، وأصول التفكير النحوي: ١٠٨.
١٠٤. ينظر: المدارس النحوية/ شوقي ضيف: ١٦١.
١٠٥. موضح أسرار النحو: ١٥٦.
١٠٦. ينظر: المصدر نفسه: ٤٥، و ١١٨.
١٠٧. ينظر: أسرار العربية: ٢٤٦.
١٠٨. موضح أسرار النحو: ٨٨.
١٠٩. قيل: النقيضان: ما كان التقابل بينهما تقابل النفي والإثبات، أو العدم والملكة، ولذا لا يمكن اجتماعهما في مادة، ولا ارتفاعهما؛ كالحركة والسكن. وأما المتضادان: فيجوز ارتفاعهما، ويتمكن اجتماعهما، كالسود والبياض. الفروق اللغوية: ٣٢٦.
١١٠. موضح أسرار النحو: ١٨٦.
١١١. المصدر نفسه: ١٥.
١١٢. المصدر نفسه: ١٧١.
١١٣. قراح الاقتراح / نسخة مصورة في آخر كشف اللثام / الطبعة الحجرية: ٤٩٨ /٢.

١١٤. ينظر: اللآلئ العبرية في شرح العينية الحميرية: ٢٧٠، ٢٨٨، ٣٢١، ٣٢٦، ٤٥١.
١١٥. الإغراب في جدل الإعراب: ٤٦، الاقتراح: ٣٧٤.
١١٦. لمع الأدلة: ١٤١.
١١٧. (١١٧) ينظر: الإنصاف: ١/٣٠٠ و ٣٦٩ (مسألة ٤٠ و ٥٧)، والاقتراح: ٣٧٥-٣٧٤.
١١٨. (١١٨) ينظر: المصدر نفسه: ١١٢/١ (المسألة ١٤)، والاقتراح: ٣٧٧.
١١٩. ينظر: لمع الأدلة: ١٤٢.
١٢٠. الأصول: ١٠٧.
١٢١. ينظر: الإنصاف: ١/٣٩٦ (مسألة ٥٧)، و ٢/٦٣٤ (مسألة ٨٨)، والاقتراح: ٣٧٥.
١٢٢. موضح أسرار النحو: ١٩.
١٢٣. المصدر نفسه: ٦٢.
١٢٤. المصدر نفسه: ١٥.
١٢٥. ينظر: الرد على النحاة: ١٣٠-١٣٤، وأصول النحو العربي/ د. محمد عيد: ١٢٩.
١٢٦. ينظر: الأصول في النحو: ١/٣٥، والإيضاح في علل النحو: ٦٥-٦٤، والخصائص: ١/١٦٤، والاقتراح: ٢٥٦-٢٦٩.
١٢٧. هو الحسين بن موسى بن هبة الله، أبو عبد الله النحوي، المعروف بالجليس الدينوري، شيخ مقرئ، ونحوي لغوي، توفي بعد سنة (٣٤٠هـ)، وقيل: نحو سنة (٤٩٠هـ)، له كتاب في النحو سماه (ثمار الصناعة)، و(الحروف السبعة من الكلام).
- ينظر: البلغة في ترجم أئمة النحو واللغة: ١٢٣/١١٢، الترجمة: ١١٢، وهدية العارفين: ١/٣١٠.
١٢٨. البلغة في ترجم أئمة النحو واللغة: ١٢٣.
١٢٩. ينظر: المصدر نفسه: ١٢٣، والاقتراح: ٢٥٦.
١٣٠. الأصول في النحو: ١/٣٥، الاقتراح: ٢٦٧.
١٣١. ينظر: الإيضاح في علل النحو: ٦٥-٦٤، والاقتراح: ٣٠٤-٣٠٩.
١٣٢. أصول النحو العربي/ د. محمد عيد: ١٢٩-١٣٥، وينظر: الرد على النحاة: ١٣٠-١٣٤.
١٣٣. ينظر: علل النحو: ٦٧.
١٣٤. كتاب سيبويه: ٣/٢٧٨.
١٣٥. ينظر: موضح أسرار النحو: ١٤، ٢٨، ٣٦، ٣٨، ٤٩، ٥٤، ٥٩، ٦٥، ٦٨، ٦٠، ١٧١، ١٧١، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٦، ١٩٤.
١٣٦. المصدر نفسه: ١٩٢.
١٣٧. ينظر: الإيضاح في علل النحو: ١٠٠، وأصول النحو العربي/ د. محمد الحلواني: ١١٤.

١٣٨. ينظر: موضح أسرار النحو: ١٧، ٢٨، ٣٦، ٧٧، ١١٣، ١٦٩، ١٨٦.
١٣٩. المصدر نفسه: ١٦٩.
١٤٠. المصدر نفسه: ٥٩.
١٤١. المصدر نفسه: ١٢١.
١٤٢. سورة الإنسان/ ٤.
١٤٣. موضح أسرار النحو: ١٧٥.
١٤٤. المصدر نفسه: ١٤٢.
١٤٥. المصدر نفسه: ١١٧.
١٤٦. المصدر نفسه: ٢٤.
١٤٧. ينظر: المصدر نفسه: ٥٢.
١٤٨. ينظر: الاقتراح: ٢٦٤، وأصول النحو العربي/ د. محمد عيد: ١٢١.
١٤٩. موضح أسرار النحو: ٩٤.
١٥٠. المصدر نفسه: ٢٣٠.
١٥١. علل النحو: ٣١.
١٥٢. موضح أسرار النحو: ٢٩.
١٥٣. المصدر نفسه: ١٤.
١٥٤. ينظر: علل النحو: ٦٦.
١٥٥. موضح أسرار النحو: ٥٩.
١٥٦. المصدر نفسه: ١١٦.
١٥٧. المصدر نفسه: ٢١٩.
١٥٨. ينظر: خزانة الأدب: ١/٣١-٣٣.
١٥٩. ينظر: شرح التسهيل: ١/٢٠٢ أو هم المقام: ٣/٢٣٥.
١٦٠. ينظر: موضح أسرار النحو: ٧٣، ٧٧، ١١٩، ١٧٢، ١٧٦.
١٦١. ينظر: شرح المفصل: ٤/١٠٢، وعمل النحو: ٦٨.
١٦٢. ينظر: موضح أسرار النحو: ٣٠.
١٦٣. المصدر نفسه: ١١٧.
١٦٤. أي: الاسم والفعل.
١٦٥. موضح أسرار النحو: ٢٠٢.

١٦٦. المصدر نفسه: ٢١٣-٢١٢.
١٦٧. التعريفات: ٢١٩.
١٦٨. دستور العلماء: ٣٩/٣، وينظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: ٢٥.
١٦٩. الأصول: ١٨٩.
١٧٠. موضع أسرار النحو: ٢٠٤.
١٧١. المصدر نفسه: ٩.
١٧٢. المصدر نفسه: ١٠.
١٧٣. المصدر نفسه: ١٤.
١٧٤. المصدر نفسه: ١٧.
١٧٥. المصدر نفسه: ٢٤.
١٧٦. المصدر نفسه: ٢٦.
١٧٧. المصدر نفسه: ٢٩.
١٧٨. المصدر نفسه: ٣٠.
١٧٩. المصدر نفسه: ٣٠.
١٨٠. المصدر نفسه: ٣٢.
١٨١. المصدر نفسه: ٤٩.
١٨٢. المصدر نفسه: ٥١.
١٨٣. المصدر نفسه: ٥٩.
١٨٤. المصدر نفسه: ٦٢، و٨٤.
١٨٥. المصدر نفسه: ٧٤.
١٨٦. المصدر نفسه: ٩٩.
١٨٧. المصدر نفسه: ١٢٦.
١٨٨. المصدر نفسه: ١٧٦.
١٨٩. المصدر نفسه: ٢٠٣.
١٩٠. المصدر نفسه: ٢٢٠.
١٩١. المصدر نفسه: ٥٠.



المصادر والمراجع

- الخامسة (١٩٨٠م).
- أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملی (ت ١٣٧١ھـ)، تحقيق وتحريج: حسن الأمین، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان (١٤٠٣ھـ - ١٩٨٣م).
- الإغراب في جدل الإعراب: (ومعه لمع الأدلة) أبو البرکات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧ھـ)، قدم له وعني بتحقيقه: سعید الأفغانی، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، الطبعة: الأولى (١٣٧٧ھـ - ١٩٥٧م).
- الاقتراح في علم أصول النحو: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ھـ)، قرأه وعلق عليه: الدكتور محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر (١٤٢٦ھـ - ٢٠٠٦م).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحوين البصريين والковفيين: أبو البرکات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧ھـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق (د. ت).
- إیران ماضيها وحاضرها: تأليف: دونالد ولبر، ترجمة: الدكتور عبد المنعم محمد حسين، دار الكتاب المصري، مصر. ودار الكتاب اللبناني، لبنان، الطبعة: الثانية (١٤٠٥ھـ - ١٩٨٥م).
- الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ھـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس، الطبعة: الثالثة (١٣٩٩ھـ - ١٩٧٩م).
- إيضاح المكnoon في الذيل على كشف الظنون عن أسامي
- القرآن الكريم.
- إجازات الحديث: الشيخ محمد باقر المجلسی (ت ١١٠ھـ)، تحقيق: السيد احمد الحسينی، نشر مكتبة السيد المرعشی العامة، إیران، قم، الطبعة: الأولى (١٤١٠ھـ).
- الإجازة الكبيرة: السيد عبد الله الموسوي الجزائري (ت ١١٧٣ھـ)، تحقيق: الشيخ محمد السماوي الحائزی، نشر مكتبة السيد المرعشی العامة، إیران، قم، الطبعة: الأولى (١٤٠٩ھـ).
- الأصول: دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب؛ النحو وفقه اللغة والبلاغة: الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة (١٤٢٥ھـ - ٢٠٠٤م).
- أصول التفكير النحوی: الدكتور علي أبو المكارم، الطبعه: الأولى، دار غريب، القاهرة (٢٠٠٧م).
- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت ٣١٦ھـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة (١٩٨٨م).
- أصول النحو العربي: الدكتور محمد خير الحلواي، مطبعة الشرق، حلب، الطبعة الأولى (١٩٧٩م).
- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث: الدكتور محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة (١٤١٠ھـ - ١٩٨٩م).
- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ھـ)، دار العلم للملائين، بيروت، الطبعة:

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (١٤١٨-١٩٩٧ م).
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى (د.ت.).
- دستور العلماء: (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٢١-٢٠٠٠ م).
- الدررية إلى تصنیف الشیعه: الشیخ آقا بزرک الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، دار الأضواء، بيروت، الطبعة: الثالثة (١٤٠٣-١٩٨٣ م).
- الرد على النحاة: ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢ هـ)، نشره وحققه: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الثانية (١٩٨٢ م).
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسداد: المیرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهانی (ت ١٣١٣ هـ)، مکتبة إسماعيليان، قم (١٣٩٠ هـ).
- الروضۃ النصرۃ في تراجم علماء المئة الحادیة عشرة: الشیخ آقا بزرک الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، تحقيق: علی نقی المتنوی، مؤسسة فقه الشیعه، طهران (١٤١١-١٩٩٠ م).
- ریاض العلماء و حیاض الفضلاء: المیرزا عبد الله أفندي الأصفهانی (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مکتبة السيد المرعشی، إیران،
- الكتب والفنون: إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ)، عنی بتصحیحه: محمد شرف الدين بالتقیا، ورفعت بیلکه الکلیسی، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت.).
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين محمد بن يعقوب الفیروزابادی (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق: محمد المصری، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة: الأولى (١٤٢١-٢٠٠٠ م).
- تاريخ حزین: (فارسی) محمد علی بن أبي طالب الlahiGi، المعروف بحزین (ت ١١٨٠ هـ)، کتابفروشی تأیید، إیران، أصفهان، الطبعة: الثانية (١٣٣٢ شمسی).
- تاريخ الدولة الصفوية في إیران (١١٤٨-٩٠٧ هـ): الدكتور محمد سهیل طقوش، دار النفائس، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٣٠-١٤٠٩ هـ).
- تذكرة القبور (رجال أصفهان): (فارسی)، الشیخ عبد الکریم بن مهدی بن باقر الکزی الأصفهانی (ت ١٣٤١ هـ)، تحقيق: ناصر باقری بید هندی، مکتبة السيد المرعشی، إیران، قم، الطبعة: الأولى (١٣٧١ هـ).
- تراجم الرجال: السيد أحمد الحسيني، مکتبة السيد المرعشی، إیران، قم (١٤١٤ هـ).
- التعريفات: علی بن محمد بن علی الجرجاني (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق: إبراهیم الأیاری، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٥ م).
- تلامذة العلامۃ المجلسی والمجازون منه: السيد أحمد الحسيني، مکتبة السيد المرعشی، إیران، قم (١٤١٠ هـ).
- خاتمة مستدرک الوسائل: المیرزا الشیخ حسین النویری الطبرسی (١٣٢٠ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة: الأولى (١٤١٥ هـ).

- دليل ما، إيران، قم، الطبعة: الأولى (١٤٢٢ هـ).
- دليل ما، إيران، قم، الطبعة: الأولى (١٤٠١ هـ).
- فهرست كتابخانه مرکزی دانشگاه تهران (فهرس المكتبة المركزية لجامعة طهران): علي نقی المتنوی، محمد تقی دانش پژوه، جامعة طهران (١٣٣٠ هـ).
- فهرست كتابهای خطی کتابخانه ملک (فهرس مخطوطات مکتبه ملک الوطنية): محمد باقر الحجتی، وأحمد المتنوی، مطبعة جامعة طهران، الطبعة: الأولى (١٣٥٢ هـ).
- فهرست کتب خطی کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی (فهرس مخطوطات المکتبة المركزية للروضة الرضویة المقدّسة): عدد من المؤلفین، مشهد، مکتبة الروضة الرضویة، الطبعة: الأولى (١٣٤٥ إلى ١٤١١ شمسی).
- فهرست مختصر نسخه های خطی مجلس شورای اسلامی (فهرس مخطوطات مکتبة مجلس الشورى الإسلامي المختصر): سید محمد الطباطبائی البهبهانی، مکتبة ومتحف ومركز وثائق مجلس الشورى، طهران (١٣٨٧ شمسی).
- فهرست نسخه های خطی کتابخانه آستان حضرت معصومه (فهرس مخطوطات مکتبة روضة السيد معصومة): سید حسن النقیبی، إیران، قم، الطبعة الأولى (١٣٧٥ شمسی).
- فهرست نسخه های خطی کتابخانه آیة الله كلبایکانی (فهرس مخطوطات مکتبة آیة الله كلبایکانی): الشیخ رضا الأستادی، والسيد أحمد الحسینی، مطبعة الخیام ومهر، قم (١٣٥٧ شمسی).
- فهرست نسخه های عکسی مرکز إحياء میراث إسلامی (فهرست مخطوطات مرکز إحياء التراث
- ریحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب: (فارسي) المیرزا محمد علی المدرس التبریزی (ت ١٣٧٣ هـ)، مکتبة الخیام، إیران، تبریز، الطبعة: الثالثة (١٣٦٩ شمسی).
- زندگینامه علامه مجلسی (حیاة العلامة مجلسی): (فارسي) سید مصلح الدین مهدوی (ت ١٤١٦ هـ)، حسینیة عبادزاده، إیران، أصفهان (١٤٠١ هـ).
- شرح التسهیل (تسهیل الفوائد وتمکیل المقاصد): جمال الدین محمد بن عبد الله بن مالک الأندلسی (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السیداً والدكتور محمد بدوي المحتون، هجر للطباعة والنشر، مصر، الطبعة: الأولى (١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م).
- شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوی (ت ٦٤٣ هـ)، صححه وعلق عليه وعارضه بأصوله: جماعة من علماء الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة: الأولى (د.ت).
- علل النحو: أبو الحسن محمد بن عبد الله، ابن الوراق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور محمود جاسم الدرويش، بيت الحکمة ، بغداد (٢٠٠٢ م).
- الفروق اللغوية: الحاوی لكتاب أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) وجزءاًً (من كتاب السيد نور الدين الجزائري)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، إیران، قم، الطبعة: الأولى (١٤١٢ هـ).
- الفوائد الرضویة في أحوال علماء مذهب الجعفریة (فارسي): الشیخ عباس القمی (ت ١٣٥٩ هـ)، إیران، طهران (١٣٦٧ شمسی).
- فهرس التراث: محمد حسین الحسینی الجلایی، نشر:

- جامعة طهران(١٣٧٢ شمسي).
 - الكوكب الدرني: الفاضل المهندي(ت ١١٣٧ هـ)، تحقيق: صاحب الملكوت، مكتبة التفسير وعلوم القرآن، الطبعة: الأولى(١٤٢٩ هـ). وهو المجلد الثالث من سلسلة (تراث الشيعة القرآني).
- الالائى العبرية في شرح العينية الحميرية: الفاضل المهندي(ت ١١٣٧ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام الصادق، إيران، قم (١٤٢١ هـ).
- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت ٧١١ هـ) دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م).
- لمع الأدلة: (مطبوع مع الإغراب في جدل الإعراب) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، قدم له وعني بتحقيقه: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، الطبعة الأولى(١٣٧٧ هـ-١٩٥٧ م).
- مؤلفين كتب چاپی (مؤلفو الكتب المطبوعة): خان بابا مشار (المولود نحو ١٢٩٧)، مطبعة رنگین، إيران، طهران (١٣٤٠ إلى ١٣٤٤ شمسي).
- المدارس النحوية: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة: السابعة(١٩٩٢ م).
- مستدرکات أعيان الشيعة: السيد حسن الأمين العاملي، دار التعارف، بيروت(١٤٠٨ هـ-١٩٨٧ م).
- معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف اليان سركيس (ت ١٣٥١ هـ)، مكتبة السيد المرعشي، قم (١٤١٠ هـ).
- مقابس الأنوار ونفائس الأسرار في أحكام النبي المختار وأله الأطهار: الشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي الإسلامية): جعفر الحسيني، مركز إحياء التراث الإسلامي(١٣٧٧ شمسي).
- فهرستواره دست نوشته های ایران(فهرس مخطوطات ایران): مصطفی الدراطي، طهران(٢٠١٠ م).
- في أصول النحو: سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دار الفكر، بيروت(١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م).
- قراح الاقتراح / الفاضل المهندي(ت ١١٣٧ هـ)، مصورة عن نسخة خزانة مكتبة السيد المرعشي(٤/٨١٧)، في آخر (كشف اللثام) ().
- قصص العلماء (فارسي): الميرزا محمد التنكابني (ت ١٣٠٢ هـ)، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، الطبعة: الثانية (١٣٦٤ شمسي).
- الكتاب (كتاب سيبويه): أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة(١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م).
- كشف الحجب والأستار: السيد إعجاز حسين الكتوري (١٢٤٠ هـ)، مكتبة السيد المرعشي، قم، الطبعة: الثانية (١٤٠٩ هـ).
- كشف اللثام في شرح قواعد الأحكام: الفاضل المهندي(ت ١١٣٧ هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة: الأولى(١٤١٦ هـ). والطبعة الحجرية، مؤسسة فراهانی، طهران(١٣٩١ هـ).
- الكنى والألقاب: الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ)، مكتبة الصدر، طهران، الطبعة: الخامسة(١٤٠٩ هـ).
- الكواكب المتشرة في القرن الثاني بعد العشرة: الشيخ آقا بزرگ الطهراني(ت ١٣٨٩ هـ)، الشيخ آقا بزرگ الطهراني،

- (ت ١٢٣٧ هـ)، تصحيح ومقابلة النسخ: سيد حاجي آقا الحسيني اليزدي، مؤسسة آل البيت، إيران، قم (د.ت).
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ)، مكتبة المشيّ، بغداد، نسخة مصورة عن طبعة مطبعة وكالة المعارف، استانبول (م ١٩٥١).
- موسوعة طبقات الفقهاء: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ٧، مطبعة اعتماد، إيران، قم، الطبعة: الأولى (١٤٢٢ هـ).
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى (م ١٩٩٦).
- همع الهوامع في شرح جمع الجواجم: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، والدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، مطبعة الحرية، بيروت (١٣٩٥ هـ - م ١٩٧٥).
- نجوم السماء في تراجم العلماء: الميرزا محمد علي الكشميري (١٣٠٩ هـ)، مكتبة بصيري، إيران، قم
- وقائع السنين والأعوام: السيد عبد الحسين الخاتون آبادي (ت ١١٠٥ هـ)، إعداد: محمد باقر البهبودي، طهران، المكتبة الإسلامية (١٣٥٢ شمسي).



—

الإشارات الظرفية مقاربة لغوية - قرآنية

Demonstrative Adverbs : Linguistics and Quran Approximation

أ.م.د. حسام عدنان الياسري
كلية الآداب - جامعة القادسية

Dr.Hussam Adnan Al.Yasiri , College of
Arts , Al-Qadisiyah University
University

ملخص البحث

ثمة ألفاظ تستعمل في الإشارة، وهي في الأصل ظروف وليس أسماء يشار بها إلى المكان أو الزمان، وبحسب السياق الذي تستعمل فيه؛ على الرغم من أن المكان أملك بها من zaman. وهذه الظروف هي، (هنا، و هناك، و ثم). وقد جرى استعمال هذه الظروف الإشارية في القرآن الكريم.

ويسعى هذا البحث المتواضع إلى عقد مقاربة لغوية بين المقولات التي أدلّ بها اللغويون بشأن هذه الطائفة من الألفاظ وبين الاستعمال القرآني لها ، من خلال الموازنة بين الدلالتين اللغوية والقرآنية ، وصولاً إلى نقاط الالقاء والافتراق التي تميز هذا الضرب من الألفاظ .

وقد اخذ البحث المنهج الوصفي التحليلي سبيلاً له ، معرجاً على المنهج اللغوي المقارن الذي يتناول وصف الدرس اللغوي المقارن لهذه الألفاظ في اللغات السامية من جهة مكوناتها الصوتية وبنائها اللفظي . وقد آثرت أن أسمَ هذا البحث بـ(الإشارات الظرفية مقاربة لغوية قرآنية)، إذ اقتضت طبيعة مادته (اللغوية - القرآنية) أن ينقسم على مبحثين عني الأول منها بالظرف الإشاري (هنا) بتصوره المتعددة (هناك ، و هناك)، في حين اختص المبحث الثاني بـ(ثم) الظرفية الإشارية . ويضم كل مبحث من المباحث المتقدمة توطئة تبين العلاقة بين هذه الألفاظ والألفاظ المقاربة لها في اللغات السامية ، ومن ثمَّ وصف للمقولات التي يتصنف بها كل لفظ في العربية ، وبعد ذلك إيضاح للتوظيف القرآني الكريم لهذه المفردات.

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج التي اختصت بها هذه الفئة من الفاظ العربية أوجزتها في نهاية البحث .



❖ Abstract ❖

Some expressions are used as demonstratives, but they are originally adverbs not nouns referring to place or time according to the context in which they are used although they are closely related to place and not to time . Such adverbs are like (here, there and then) which are used in the Holy Qur'an. This research intends to conduct a linguistic approximation on this group of expressions between the linguists' statements and the Quranic use of them through a balance between the linguistic and Quranic indications, to the points of convergence and divergence that characterize these kinds of expressions.

This research employs the descriptive analytic method , passing on comparative linguistics approach, which deals with the description of comparative linguistics lesson of these expressions in the Semitic languages from their phonetic and phonological components and their verbal construction. Thus, the present research is entitled "Demonstrative Adverbs: A Linguistics and Quranic Approximation ". The nature of this topic necessitates that it falls into two parts: the first deals with the demonstrative adverb (here) in its various forms such as (there) .The second deals with the adverb (then). Each part includes a preliminary that clarifies the relationship of these expressions to the approximate ones in the Semitic languages and then a description of the statements that characterize each expression in Arabic with its Quranic use . In the last part, findings are given in relation to these types of expressions in Arabic.



المقدمة

المبحث الأول

(هنا و هناك)

أولاًً : استعمالها في اللغات السامية .

الإشارة، و يعود ذلك ، فيما يبدو، إلى ما لاحظوه فيها من دلالة الإشارة على المكان و الزمان ، سواءً كان ذلك في (هنا) بلغاتها المختلفة، أم (ثُمَّ) الظرفية. و يمكن إجمال الأسباب التي أدت إلى عدتها ظرفاً عندهم إلى ما يأتي :

١- إنها ظروف مبهمة، و إبهامها يقربها من أسماء الإشارة التي تكون مبهمة الدلالة أيضاً.

٢ - إنها تحمل معنى الإشارة كما هي الحال في (ذا، و ذه). وهذا مذهب أكثر اللغويين القدماء^(٦) . و قد لمس الدارسون المحدثون فيها تلك السمة عند التلفظ بها ، فعدوها من أسماء الإشارة^(٧).

٣ - وما يمنحها سمة الإشارة كونها مبنية، و لهذا أحقرها جمهرة من اللغويين وال نحوين بأسماء الإشارة من هذه الجهة، فما تحمله هذه الألفاظ من دلالة على الإشارة ، فضلاً عن سمة الإبهام وعدم التعيين فيها أسباب دعت إلى بنائها عند النحاة ، وهو ما يفسر لنا قول ابن سيده (٤٥٨هـ) متحدثاً عن علة بناء الطرف الإشاري (هنا) وغيره من أسماء الإشارة بقوله إنه إنما : ((استحق البناء للإشارة و الإبهام كما استحق هذا و هؤلاء و ما جرى مجراهما))^(٨). و هذه علل تقربه من لفاظ الإشارة حسبها يبدو. و ما يمكن إضافته إلى بنائها ما قيل من أن هذه الظروف إنما بنيت لتضمنها معنى الحرف الذي كان ينبغي أن يوضع للدلالة على الإشارة^(٩) ، وهذا من أهم أسباب البناء في أسماء الإشارة الأصلية لدى اللغويين^(١٠).

٤ - دخول العناصر الإشارية عليها شأنها في ذلك

شأن (ذا، و ذلك)؛ إذ تدخل عليها (ها) التنبيه، فيقال فيها (ها هنا)^(١١). و احتاجوا لذلك بقوله تعالى : {فَلَيْسَ لَهُ

يشير الدارسون إلى دلالة هذا اللفظ على الظرفية في بعض اللغات السامية ، فقد ذكر بروكلمان أن اللغة العربية غالباً ما تستعمل صيغة اسمية في الإشارة إلى الطرف ، وهي صيغة تقرب من مفردي (هنا أو هناك) الإشارتين الظرفيتين^(١).

ويرد اللفظان المتقدمان في اللغة الآرامية التي تستعمله بدلالة بعد المتنحي ، إذ يستعمل بصورة مناظرة لـ (ثُمَّ) الدالة على بعد ، فضلاً عن أن صورته في هذه اللغة تدل على الطرف المتقدم ، فهو يرد عندهم بصيغة (tamman) بمعنى (هناك)^(٢).

و قد تستعمل (النون - an) وحدتها في بعض اللغات الجزرية القديمة . و هي الآشورية بدلالة الإشارة الظرفية (هناك) . حسبما يذكر بروكلمان^(٣) . و يبدو أن اللغات القديمة كانت تستعمل (هنا، وهناك) بدلالة غير دلالة الإشارة ؛ فقد ذهب جرجي زيدان إلى أن (اهاء) في (ههنا) عنصر إشاري مقترب بلفظ من غير أسماء الإشارة في اللغات القديمة^(٤) . و هو ما يدلل على أن أصل هذه الألفاظ هو الظرفية وليس الإشارة، و لا سيما من خلال دخول حرف التنبيه الذي يعدد الدارسون عنصراً إشارياً مهماً في اللغات الجزرية^(٥).

أسباب عدتها من لفاظ الإشارة

أدخل اللغويون و نحويون هذه الفاظ ضمن أسماء

الأصوات (١٩).

و من مظاهر هذا التبادل الصوتي ما يعرض لظرف الإشارة (هنا) من إبدال ألفه هاءً عند الوقف عليها، إذ تصرير الألفه هاءً (هنه). و يعلل النحوين هذه الظاهرة بطرف الألف في (هنا)، فضلاً عن عراقة البناء في هذا الظرف الإشاري على حد قولهم، لذا لحقته هاء السكت (٢٠). وقد نقل ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ) عن بعض أصحابه عن قطرب (ت ٢٠٦هـ) قوله بعض الرجال (٢١)،

من هنا و من هنـه
قد وردت من أمكنـه
إن لم أروها فـمـه

و قد علق ابن جنبي على ذلك بقوله: ((يريد: من هنا، فأبدل الألف في الوقف هاءً، فقال، من هنه)) (٢٢).

ويبدو هذا الإبدال متعلقاً بطبيعة صوت الألف الذي يتميز بالخفة، حتى كأنه لا يسمع جرسه عند الوقف عليه، ويعضد ذلك وصف الخليل (ت ١٧٠هـ) له بأنه حرف لا مدرج له حسبما نقله سيبويه عنه (٢٣)، فضلاً عن أن الألف في (هنا) غير متبع بحرف آخر بعده يوحى بخفائه حتى يظن أن آخره مفتوح (٢٤).

و مما تجدر الإشارة إليه أن الألف و الهاء يعدان من حروف البدل عند القدامي (٢٥)، وهو ما يسوغ التبادل المكاني بين طائفتين هذه الأصوات، إذ يسمى الدارسون المحدثون ذلك بـ (التناسخ بين الأصوات الساكنة) (٢٦)، وتصنف هذه الظاهرة الصوتية عندهم ضمن التغير الصوتي الذي يحصل بطريق الاستبدال الذي يتم بالمحاكاة الصوتية، إذ يرى المحدثون أن التغير بوساطة التطور الصوتي ينشأ عن تحول صوت إلى صوت آخر من

اليوم ها هنا حيم { (١٢). كما تدخل عليها كاف الخطاب و لام بعد، فيقال فيها (هناك)، و (هناك) لل المتوسط و البعيد (١٣). ومن ذلك قوله تعالى، {هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ} (١٤). أما (ثم) فلا تدخل في هذه الصفة، لكونها دالة على بعد بصيغتها هذه، وهو مذهب جمهور اللغويين و النحوين (١٥).

٥ - يبدو أن أصل (هنا، و ثم) هو الإشارة، بيد أن تعدد المعنى الوظيفي لها، واستعمالها في معان عديدة هو الذي دعا النحوين إلى عدها ظروفاً، فالأصل فيها أن تكون ظروفاً للإشارة، و هو ما ذهب إليه الدكتور تمام حسان (٦). تبدو وجاهة هذا الرأي من خلال ما تتضمنه هذه الألفاظ من الإشارة والظرفية معاً.

والظاهر أن هذا الوجه المتقدم هو الذي دفع بعض المحدثين إلى عد الفاظ من قبيل (يوم، و الآن، و يومئذ، و حينئذ) ظروفاً للإشارة، مرتبًا على ذلك توظيفها في القرآن الكريم في الإشارة إلى الظرفية (١٧). و يبدو هذا الوجه بعيداً؛ فالألفاظ المتقدمة لا تحمل صفة الإشارة أولاً، علاوة على كونها ظروفاً زمانية تخلو من معنى الإشارة، ولهذا استبعدها جمهور من النحوين و الدارسين قد استبعدها من طائفة الإشارة الظرفية سواء في الاستعمال القرآني أو اللغوي (١٨).

الظواهر اللغوية

إبدال الألف من (هنا) هاء في الوقف

يعد الإبدال في الأصوات العربية تطوراً طبيعياً للغة، إذ تتعاول الحروف بين بعضها البعض الآخر ، لأسباب عديدة لعل من أهمها قرب المخارج أو الصفات بين

وهذا التدرج في مراتب الفصاحة في اللفظ المتقدم خصوصاً عند اللغويين بلغة التضعيف في (هنا) دون المخففة منها . ويحيط اللغويون استعمال اللغات المتقدمة جيئاً. أما من جهة الترجيح فالظاهر أن لغة الضم والتضعيف أولى بالتقدم من سواها ؛ لقربها من لغة القرآن الكريم (هُنَا) المضمومة الهاء . وهو اختيار ابن يعيش أيضاً(٣٤). وفي باب رداءة اللغات ، فقد ظهر أن أرداً لغة في (هنا) هي لغة الكسر مع تشديد النون حسبما يذكر اللغويون والنحويون(٣٥). وقد نسبت اللغة المتقدمة إلى قيم وقيس(٣٦).

تلقاء نفسه من خلال التجدد الطبيعي للأصوات(٢٧).

اللغات الواردة في (هنا)

ثمة لغات ذكرها اللغويون في هذا الظرف الإشاري، إذ تتولى الحركات الثلاث، (الضمة والفتحة والكسرة) على الحرف الأول منه ،فضلاً عن تضييف النون من (هنا). و يمكن أن نصنف هذه اللغات على قسمين ؛ بتقديم اللغة الأكثر شيوعاً واستعمالاً على الأقل منها (٢٨).

(أ) لغة التخفيف مع ضم الهاء (هُنَا). وهي اللغة الشائعة من بين أخواتها وهي لغة وردت في الذكر الحكيم.

(ب) لغة التضييف. إذ تشتد النون من هذا الظرف مع تعاقب حركتي الفتح والكسر على الهاء. (هَنَّا، هِنَّا). وثمة لغة أخرى تلحق بهاتين اللغتين ، وهي بضم الهاء مع تشديد النون (هُنَا)(٢٩).

وقد روی اجتماع اللغات المتقدمة غير لغة التخفيف في قول ذي الرمة (٣٠)،

هَنَّا وَهِنَّا وَمِنْ هُنَا هُنْ بِهَا ذات الشهائل والأيمان هَيْنُوم

و يوازن اللغويون بين اللغات المذكورة، محاولة، فيما يبدو، لترتيب فصاحة كل لغة منها من حيث قبول اللفظ من عدمه. فاختار بعضهم أن تكون (هُنَا) بالضم و التضييف أفعى لغة في هذا الظرف(٣١) . و عدّ الرضي (ت٦٨٦هـ) (هُنَا)، بالفتح و التضييف، أفعى من سواها(٣٢). ومن نافلة القول أن اللفظ المتقدم قد ورد في قول الراعي النميري (٣٣)،

أَفِي أَثِرِ الْأَضْعَانِ عَيْنَكَ تَلَمُّحُ نَعَمْ لَاتْ هَنَّا إِنْ قَلْبَكِ مِتْيُحٌ

أثر اللغات المتقدمة في البناء الصرفي لـ (هنا)

اللافت للنظر أن اللغات المذكورة في هذا الظرف الإشاري لها أثر في وزنه الصرفي ، و من ثم في بنيته، فقد ذكر أن (هُنَا) المضمومة المخففة أصلية الألف، و ينشأ من ذلك أن تكون على وزن (فُعْلٌ)، كـ (صُرَدْ)(٣٧).

أما في لغة التضييف بفتح ألفه أو كسرها ، فهو على وزن (فَعَّلًا) إذ تكون ألفه زائدة. و زيادتها هذه تحمل على وجهين(٣٨)،

١- أما أن تكون للإلحاق كأرطى.

٢- أو تكون للتأنيث. و استدل على ذلك بقول ذي الرمة المتقدم ؛ إذ حمل الضمير في قوله (بها) على ألف (هُنَا) ، و هو ما جعلها دالة على التأنيث ، بدلاً عن العنصر الوظيفي (بها) ، فضلاً عن أثر السياق في ذلك . و المختار أن تكون الألف للتأنيث ، فذلك أولى من عدها للإلحاق.

إمالة ألفها

ربما تمال الألف في (هنا) نحو الياء فيقال، (هَنِيْ) بكس

جاء منها بطائفِ

لات هنا ذكرى جُبَيرَةَ مَنْ الأهواز

ووفقاً للقوانين الصوتية، فإن عملية التضعيف تشكل تكراراً للحرف المضعف، ما يعني إدغام الحرفين (المتحرك والساكن) في بعضها البعض الآخر، ويحصل من هذا الإدغام اختصار للبنية، التي يتطور عنها في الغالب معنى المبالغة (تکثیر في المدلول). وهذا عين ما جرى في (هُنّا). و يوجد نظير مماثل لهذه الظاهرة، و ذلك في حرف الجر (ربّ) إذ تميل قبيلتا قيم و أسد نحو تشديده ، فيقال (ربّما)، في حين يجنب الحجازيون وكثير من قيس نحو التخفيف ، فيقولون (ربّا)(٤٦). وعلى الرغم من كون هذه التغيرات لمجرية محسنة ؛ فإنها لا تخلي من دلالة صوتية تظهر المبالغة المعنية.

القرب و البعد

تردد الإشارات الظرفية وفاقاً لمستويات القرب و البعدين؟ فيشار بـ (هنا) للقريب وبـ (هناك أو هنالك) إلى البعيد. ويمكن تفصيل ذلك على النحو الآتي :

١- مستوى القرب: ويطلق عليه النحويون (داني الكلام) (٤٧)، ويريدون به القريب . و تستعمل لهذه الدلالة لفظة (هنا) التي ربما دخلت عليها (ها) التنبيه ؛ لإفاده معنى القرب ، ف ((يجوز إدخال هاء التنبيه عليها كما تدخله على (ذا)، فتقول، ها هنا...))(٤٨). وتقييد هذه الهماء تنبيه المخاطب حتى يلتفت إلى ما يشار إليه من المكان أو الزمان القريب(٤٩). ومن أمثلة هذا الاستعمال قوله تبارك وتعالى {قالُوا يَأْمُوسَى إِنَّا لَنَّ دُخُلَهَا أَبْدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنَّتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} (٥٠).

النون و سكون الياء(٣٩). و إماتتها هذه تثبت عدم كونها أصلاً في بنية اللفظ المقدم. ويشير اللغويون إلى أن دلالة المفردة عند الإماتة يضفي عليها معنى البعد والتنحي ، فتصير بمعنى ((من هنا و هنا. أي، تنح بعيداً ...)) (٤٠). فكأن المعنى المتحصل من ذلك هو توكيده الأمر بالابتعاد. و يدعم هذا المعنى ذلك التتابع الصوتي بين حركتي الفتح والكسر ، ومن ثم سكون الحرف المinal ، بما يمثل نوعاً من التركيز على المعنى.

أثر لغة التخفيف والتضعيف في دلاله (هنا)

الأصل في استعمال (هنا) أن يكون للقريب الحاضر عند جمهور اللغويين(٤١). وقد نقل عن الفراء (ت ٢٠٨ هـ) قوله في بيان معنى الإشارة بـ(هنا)، من خلال قوله :((جلس هنا قريبا))(٤٢)، و المعنى كما هو يَّن الدلاله على القرب . و ربّما يتقلل المعنى نحو التبعيد، و ذلك في لغة تشديد النون ، ف تكون (هُنّا) - عند ذاك- دالة على بعد التنحي . فكأنهم يلمحون إلى أن اللفظ المقدم قريب من دلاله (ثَمَ) الظرفية المشددة على البعد ، وربّما حملوا (هُنّا) عليها ، وقد وجدت نصاً لدى الخليل يؤكّد فيه على التقارب في المعنى بين تينك اللفظتين ؛ إذ يقول : ((و هُنّا تبعيد في معنى (ثَمَ) ...))(٤٣). و نُقل عن أبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) قوله :((إن أمرته أن ينحرى عنك قلت: تنح هنا و هنا ...))(٤٤). و هذا-فيها أحسبه- إقرار من جمهور أهل اللغة بأن التضييف إمارة على بعد المشار إليه بـ (هنا)، وأنه المستعمل في كثير من الكلام المحتاج به، ومن ذلك قول الأعشى(٤٥)،

تأكيد البعد على حد قول النحويين (٥٦).

ثانياً: الاستعمال القرآني لـ (هنا و هنالك)

لم يخل القرآن الكريم من استعمال الإشارات الظرفية ؛ فقد وردت في مواضع عده من سوره المباركة . و من هذه الإشارات (هنا، و هنالك) . فقد جاء هذان اللفظان في ثلاثة عشر موضعاً . أربعة مواضع منها بصيغةقرب . ومن ذلك قوله تعالى: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا} (٥٧) ، و قوله تعالى {قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنَنْدَخِلَّهَا أَبْدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} (٥٨) . فضلاً عن تسعه مواضع بصيغة البعد، منها قوله تعالى، {هُنَالِكَ دَعَا رَكَرِيَا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء} (٥٩) .

سمات الاستعمال القرآني

ومن خلال تتبع الذكر الحكيم وتناوله لهذه الإشارات الظرفية يتبيّن لنا جملة من الخصائص التي تميزت بها هذه الألفاظ في القرآن الكريم يمكن إجمالها في ما يأتي:

أولاً: من حيث التركيب النحوي

نص النحويون على أن (هنا أو هنالك) من الظروف الالزمة لهذا المعنى؛ فإنها لا تخرج عن الظرفية إلا عندما تجر. يقول الرضي في ذلك واصفاً (هنا) بقوله: ((هنا لازم الظرفية إما منصوباً أو مجروراً بـ من أو إلى ...)) (٦٠)، وهو مذهب جمهور النحويين (٦١).

و يلاحظ في استعماله في الذكر الحكيم أنه لم يخرج عن

و تكون (هنا) موافقة لاسم الإشارة (هذا) من حيث القرب فضلاً عن قبوها لحرف التنبيه؛ لذا وضع التحويون الإشارة الظرفية (هنا) في قبالة اسم الإشارة (هذا)؛ لما لمحوه من خصائص مشتركة فيما بينهما (٥١).

٢-مستوى البعد: و تدخل الكاف و اللام على (هنا) ، فتضفي عليها سمة البعد. فإذا دخلت الكاف و حدها أشير بـ (هنالك) إلى المكان المتوسط في بعده (٥٢) . و تزداد لام البعد على (هنالك) ، فيشار به إلى المكان المتنحي بعيد . والأصل في حركة هذه اللام السكون. ولكن لما كانت الألف في (هنا) ساكنة أيضاً ، لذلك عمد إلى كسر اللام تحاشياً من التقاء الساكنين (٥٣) .

الدلالة اللغوية لللام

يمثل اتصال اللام بـ (هنالك) المستوى الثالث في البعد عند النحويين . ومن خلال تتبع المدونة اللغوية نجد أن البعض من اللغويين يميل إلى أن تكون اللام في (هنالك) لهجة خاصة لبعض القبائل العربية. ويوضح ذلك من خلال موازنة النحاس (٦٣٨هـ) بين (هناك) و (هنالك) ، إذ ينص على أن التمييمين يستعملون (هناك) بمعنى (هنالك) . يقول النحاس: ((... و بنو تميم يقولون، هناك بمنزلة هنالك)) (٥٤) . وليس بعيد أن يكون دخول اللام على الظرف الإشاري المتقدم لغة عربية فصيحة ، ولا سيما أن الحجازيين يستعملون اسم الإشارة (ذلك) بمنزلة (ذاك) من جهة البعد (٥٥) ، بلحاظ المقاربة بين هذين الضربين من الألفاظ الخاصة بالإشارة . وبهذا تكون اللام مع هذه الطائفة من المفردات مختصة بالدلالة على البعد . أو

موضعين فحسب، و ذلك في قوله تعالى في سياق قصة موسى ومشهد السحرة معه ؛ إذ يقول جل جلاله مشيرًا الى غلبة موسى (عليه السلام) عليهم : {فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ} (٦٨). فـ(هناك) ظرف أشير به إلى المكان الذي حدثت فيه الواقعة (٦٩)، و السياق واضح في الإشارة المكانية . بيد أننا نستشعر الإشارة الزمانية أيضًا من خلال التضمن الذي يوحى به الظرف (هناك) على الزمان ، وهو زمان المشهد الذي وقعت فيه حادثة القاء السحرة لسحرهم . والظاهر أن هذه الدلالة الإشارية الزمانية تمثل إشارة حقيقة دلّ عليها قوله (هناك) وليس إشارة مجازة استعير لها الظرف المتقدم ، حسبما يشير اللغويون والنحويون الذين ذهب بعضهم إلى جواز استعارة (هنا) وأخواتها للإشارة إلى الزمان مجازاً (٧٠). أما استعمال القرآن الكريم لفظ البعد (هناك) وإشارته على (هنا، وهناك) في هذا السياق ، فراجع، فيما يليه ، إلى قدم هذه الواقعة وانقضائها وكونها من القصص الغابرة ، وهو ما ناسب استعمال ظرف المكان البعيد، علاوة على أن استعمال (هناك) ينبع عن توكيده المدلول، فإن دخول اللام في (هناك) ((ليدل على بعد المكان المشار إليه كما دخلت في ذلك بعد المشار إليه ... وإنما دخلت كاف المخاطبة مع بعد الإشارة لتشعر بتأكيد معنى الإشارة إلى المخاطب ليتبه على بعد المشار إليه من المكان و البعيد أحقر بعلامة التنبية من القريب)) (٧١). وأمس في هذا السياق دلالة على تعظيم الغلبة و كونها مما يؤيد الله تعالى به رسالته ، بقرينة قوله (صاغرین) التي تبين حال المغلوبين وإرغامهم (٧٢).

وما ورد به (هناك) إشارة إلى المكان قوله تعالى،

ظرفيته ، إذ ورد منصوباً في الموضع المستعملة كلها سواء في لفظ القرب (هنا) أو البعد (هناك). ومن ذلك قوله جل جلاله {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبْدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهُبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ} (٦٢) . فقوله (هنا) منصوب على الظرفية في محل رفع خبر (إن) (٦٣). والإخبار بالظرف الإشاري في السياق القرآني المتقدم يوحى بلزوم المكان الذي اختاره هؤلاء للقعود والتخلّي عن نبيهم ، علاوة على قصد الزمان الذي حث فيه تلك الواقعة التي يذكرها القرآن الكريم. أما قوله تعالى {هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} (٦٤). فقد ذكر النحاس أن قوله (هناك) ((في موضع نصب على الظرف . أي، في ذلك الوقت ...)) (٦٥)، وعامل النصب فيه الفعل (تبلاوا) (٦٦). وتقدير المعنى في الآية المباركة أن القيمة ، أو يوم الحشر ، هو المكان والزمان الذي تبلو فيه كل نفس ما أسلفت من أعمال . فكأن التعبير ، في غير القرآن الكريم، هو : تبلوا هناك كل نفس ما أسلفت ...

الإشارة إلى المكان والزمان

الأصل في استعمال الإشارات الظرفية (هنا و هناك) أن يشار بها إلى المكان فحسب، إذ المكان أملك بها من الزمان و على هذا إجماع اللغوين والنحويين (٦٧). وقد استعمل القرآن الكريم الظرفين الإشاريين السابقين دالين على الزمان والمكان .

أ.أما الإشارة إلى المكان البعيد ، فقد كان استعمال (هناك) فيه أقل شيوعاً من لفظ القرب ؛ إذ ورد في

المفضل بن سلمة، ولعل القرآن الكريم أوضح شاهد على هذه الحال، إذ استعمل (هناك) إشارة إلى المكان والزمان الذي يمكن أن يكون محتملاً في السياقات القرآنية . ويدو أن المفضل قد اعتمد في قوله المتقدم على بعض الشواهد التي استعملت فيها (هناك) في الدلالة على الزمان من قبيل قول الأعرج المغني (٨٠):

إذا هي قامت حاسراً مشمولة
نحيب الفؤاد
رأسمها مَا يقتنع
دفعت إليه باللجام ميّساً^أ
هناك يخزيبني
الذي كنت أصنع
والظاهر أن هذه الاستعمالات المجازية؛ لأنها خروج عن الأصل. وما يدعم ذلك أن سيبويه قد شبّه لفظ الإشارة في البيت المتقدم بـ(أين) (٨١)، وهي ظرف مكان و ظرفية هذه تلزم أن يكون (هناك) شيئاً بها من هذه الجهة.

بـ-دلالتها على الزمان: قد تستعار (هنا و هناك) فيشار بها إلى الزمان تجوزاً (٨٢). وقد استعمل الظرفان المتقدمان بهذه الدلالة.

وقد جاء هذا اللفظ إشارة إلى الزمان في موضع واحد، وهو قوله تعالى : {فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيم} (٨٣). وفي إطار التركيب النحوى لهذا السياق ، فلم يعد المعربون للقرآن الكريم (هاهنا) خبراً للفعل الناقص (ليس) ؛ لثلا يصير المعنى : و لا طعام هاهنا إلا من غسلين، و الطعام غير الغسلين (٨٤). كما لا يكون (اليوم) في الآية خبراً ؛ فظروف الزمان لا يكون خبراً عن جثة عند التحويين (٨٥). أي أن يخبر عن قوله (حميم) بالظروف (٨٦). و المختار أن يكون الجار و المجرور ، و هو قوله (له) خبراً (ليس) (٨٧). و

{جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَاب} (٧٣). فلم يخرج هذا الظرف عن ظرفيته، وقد اختلف في إعرابه ، فجعله بعضهم ظرفاً ملغيًّا و (ما) زائدة ، وبهذا يكون التركيب مكوناً من (جند) المبتدأ و (مهزوم) خبره (٧٤). و قيل: إن (ما) صلة و (جند) خبر مبتدأ محدود تقديره، هم جند (٧٥). و يبدو لي أن إلغاء الظرفية في (هناك) لا يتنااسب مع السياق الذي يتطلب الدلالة الوظيفية الظرفية لـ(هناك) ، فضلاً عن أن القول بزيادة (ما) في التركيب يجرد النص من عناصره النحوية التي تكسبه المعنى . و المختار أن تكون (ما) مبهمة أو أنها بمعنى الحصر ، و يكون تقدير الكلام : ما هم إلا جيش من الكافرين (٧٦). أما (هناك) ، فهو ظرف إشارة إلى المكان الذي سيهزم فيه أولئك الجندي ، و (هناك) صفة للجند (٧٧) ، و (جند) مبتدأ خبره (مهزوم) . وهذا الوجه يناسب السياق و الحال بحيث يكون مدلول التركيب الإخبار عن انهزام جيش المشركين في مكة (٧٨). مما يؤكّد أن المكان والزمان مفهومان من الإشارة بـ(هناك).

و استعمال (هناك) بمستوى البعد جاء ، فيها يبدو ، لتأكيد وقوع الهزيمة بجيشه المشركين و أنها ستكون بتلك القوة التي تناسب مقام المسلمين و قيادتهم. أقول : و لم يستعمل الذكر الحكيم لفظ (هناك) المجرد من اللام في الموضع المستعملة كلها. و ثمة وجه يفارق فيه بعض اللغويين بين اللفظين الإشاريين المتقدمين ، إذ يرى أبو طالب المفضل بن سلمة (ت ١٦٨ هـ) أن لفظ (هناك) المجرد من اللامختص بالإشارة إلى المكان، و (هناك) مع اللام إشارة إلى الزمان (٧٩). والظاهر أن الاستعمال اللغوي لا يثبت هذه المقولات التي انفرد بها

يحصل من ذلك أن يدل (هاهنا) على الزمان، ويعزز ذلك القرينة اللغوية المذكورة في سياق الآية، وهي لفظة (اليوم) الدالة على الزمان. و الآية تتحدث عن جراء الذين يعطون كتابهم بشمائتهم في الآخرة(٨٨). و يلحظ على سياق الآية دلالة بلاغية تظهر في الانتقال الدلالي لـ(هنا) من المكان إلى الزمان . و ذلك من باب تشبيه الزمان بالمكان مجازاً حسبما يفهم من كلام بعض اللغويين وال نحوين(٨٩). و ما يلفت النظر في الآية أن يكون اليوم الذي لا حيم فيه للمجرمين قريبا ، فجاء التعبير عن هول قربه بـ(هاهنا) لتوكييد قربه من هؤلاء ؟ ترهيبا لهم و تخويفاً و تهويلاً من ذلكم اليوم القريب ، فأشير إليه بـ(هاهنا).

لفظ بعد

وقد جاء لفظ (هناك) إشارة إلى الزمان في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى: {هُنَالِكَ دَعَا رَكَرَّيَا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرْيَةً طَيْبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء} (٩٠). و (هناك) ظرف في موضع نصب يتضمن الإشارة إلى المكان(٩١) ، والعامل فيه الفعل (دعا) . أي: دعا زكرييا في ذلك الحين إذ اتسع في (هناك) فوقع للزمان بدلاله الحال و الخطاب(٩٢). و قد صرحت طائفة من المفسرين بدلاله (هناك) على الزمان(٩٣). و يвидو أن للمكان وجه في الإشارة بهذا الظرف ؛ فالزمان الذي دعا فيه ربّه طلبا للذرية متلازم مع المكان والموضع الذي كان مقيناً فيه .

واستعمل (هناك) إشارة إلى الزمان أيضا في قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يُأْتِيَ بِآيَةً إِلَّا يَإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَحَسِرَ

هُنَالِكَ الْمُبْطَلُونَ{(٩٤)}، و (هناك) منصوب على الظرفية إشارة إلى الزمان . فهم يخسرون الجنة يوم القيمة (٩٥). و فسر الطبرسي (ت٤٨٥هـ) (هناك) في هذا السياق بمعنى (عند ذاك)(٩٦) كأنه يريد بها الإشارة الزمانية . و ثمة سياق آخر قريب من الآية المتقدمة ، وهو قوله تعالى: {فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَانَ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ} (٩٧). فاما الاختلاف بين لفظي (المبطلون، و الكافرون) ، فإن قوله (المبطلون) متصل بقوله ((قضى بالحق))(٩٨)، و نقىض الحق الباطل، أما لفظ (الكافرون) ، فهو متصل بقوله تعالى : {فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَانَ} (٩٩) ، وهو إيمان غير مجيد، و نقىض الإيمان الكفر(١٠٠).

ولا شك في أن الخساريين ستكونان في يوم الجزاء ، لذلك ذهب الرazi (ت٦٠٦هـ) إلى أن (هناك) مستعار للزمان ، و التقدير، أنهم خسروا وقت رؤية البأس (١٠١). و تابعه الشهاب الخفاجي في ذلك(١٠٢).

ج - ما احتمل المكان و الزمان معاً: و لم يستعمل القرآن الكريم بهذه الدلالة إلا لفظ بعد (هناك) و ذلك في أربعة مواضع يمكن حمل هذا اللفظ الإشاري فيها على معنى المكان و الزمان معاً ، منها قوله تعالى: {هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحُقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}، و (هناك) في محل نصب على الظرفية(١٠٣). و هو يحمل الإشارة إلى المكان و الزمان الذي تبلّى فيه كل نفس الذي تخبر فيه و تجده(١٠٤). ويكون المعنى بيانا للحال. يقول الطبرسي مبيناً دلالة الإشارة في (هناك) بقوله : ((في ذلك المكان و في تلك

الإشارية(١١٢). و نظير ذلك ما تستعمله اللغة الآرامية التي تدخل نون الإشارة على (tamman) أيضاً(١١٣). و يبدو أن إدخال هذه النون يضفي على (ثمَّ) الظرفية معنى الإشارة، ولا سيما أنها تستعمل ظرفاً في هذه اللغات.

بنية (ثمَّ) و الوقف عليها بالهاء

يتكون هذا اللفظ من حرفين هما الثاء و الميم، إذ يقال (ثمَّ) بفتح الثاء و تشديد الميم المفتوحة(١١٤). و قد يوقف على هذه البنية بالهاء ، فيقال (ثمَّه). و هذا الوقف ليس بواجب و إنما هو على سبيل الجواز حسبما يذكر اللغويون(١١٥). أما سبب هذه الظاهرة الصوتية، فيبدو أنها متعلقة ببناء هذا الظرف الإشاري . فإن كل لفظ، ((متحرك ليست حركته إعراباً جاز أن تلحق آخره هاء في الوقف نحو، كيف ... وهي ، فتقول كيفه، وهيه ...)). ٢٢).

و قد أنكر بعض المفسرين من البلاغيين أن تكون هذه الهاء الوقف، إذ عدها للتأنيث و أنها لغة في (ثمَّ)(١١٦).

والظاهر جواز هذا الوجه في اللغة ففي (ثمَّه) دلالة على التأنيث يعززها ما ورد في المؤثر اللغوي من أنهم يقولون (ثمَّت) بالتاء الطويلة التي للتأنيث نظير التي في (ربَّ) بفتح التاء(١١٧). و فاقاً لذلك تكون الهاء في (ثمَّه)

للوقف إذ اقترن باللفظ مناسبة لحركة الفتح التي تبدو أقرب للهاء من غيرها ، فضلاً عما ذكره ابن سيده من أن هذه الهاء تلحق الكلم المبني الذي تكون حركته ليست حركة إعراب. ولم يؤثر عن اللغويين كون (ثمَّه) لغة في (ثمَّ) الظرفية.

و قد يجري استعمال (ثمَّه) الموقف عليها مجرى الوصل ؛ إذ تستعمل بهأيتها المتقدمة في الوصل(١١٨).

الحال وفي ذلك الوقت تجرب كل نفس ما قدمت من خير أو شر ...).

و الظاهر أن احتمال الظرف المتقدم لدلالي المكان و الزمان وعدم انفصalam عنـه هو الذي دعا جمهرة من المفسرين إلى عـد الظرف (هـنـاكـ) في الآية ظـرـفـاً مشـتـركـاً في الدلالة على الزمان و المكان معاً(١٠٥).

المبحث الثاني

ثمَّ

أولاًً: استعماله في اللغات السامية

يوجد هذا اللفظ الإشاري في بعض اللغات السامية ، إذ يرد في اللغة الآشورية والسريانية(١٠٦)، فضلاً عن العربية(١٠٧). و لدلالة هذا اللفظ و وظيفته اللغوية فقد عده الدارسون من الألفاظ الأصلية في اللغات الجزرية القديمة(١٠٨). و قد كانت هذه اللغات تستعمله بدلالة الظرفية؛ فقد رجح بروكلمان أن يكون أصل (ثمَّ) بمعنى المكان، ثم استعمل ظـرـفـاً بـمـعـنـىـ (حيـثـ) و يـبـدـوـ هـذـاـ الاستـعـمـالـ وـاضـحاـًـ فيـ اللـغـةـ الـآـشـوـرـيـةـ(١٠٩). و لعلـ هـذـاـ الدـلـالـةـ تـمـثـلـ الأـصـلـ فيـ جـمـيـعـ الـغـلـاتـ الـقـدـيـمـةـ،ـ إذـ الإـشـارـةـ المـكـانـيـةـ أـمـلـكـ بـهـذـاـ الـظـرـفـ منـ غـيرـهـ فيـ الـعـرـبـيـةـ ،ـ فـضـلـاـ عـنـ الـلـغـاتـ الـأـخـرـىـ.

و تستعمل اللغة العربية لفظاً مـقاـبـلاـ لـ(ثمَّ)ـ العـرـبـيـةـ ،ـ بـيـدـ أـنـهـ يـبـدـلـونـ الثـاءـ شـيـناـ،ـ فـيـقـولـونـ،ـ (Sam)ـ بـمـعـنـىـ (ثمَّـ)(١١٠).

و تتصل بهذا الظرف نون تسمى (نون الإشارة) التي تستعمل بهذه الوظيفة في اللغة الآشورية(١١١). إذ يقال فيه، (tamman) بـمـعـنـىـ (ثمَّ)ـ الـظـرـفـيةـ

بناؤه

دلالة

أ- الدلالة الظرفية

تعد (ثَمَّ) من الألفاظ الملازمة للظرفية، فهي لا تتصرف إلا عند دخول حرف الجر عليها نحو قوله: (من ثَمَّ كان كذا والي ثَمَّ) (١٢٥). أما ما تستعمل فيه من الظروف، فهي المكانية فحسب، فقد عدها سيبويه شبيهة بـ (أين) من حيث الدلالة على المكان ولزوم الظرفية (١٢٦).

وقد أجمع جمهور النحويين على اختصاصها بالمكان شأنها في ذلك شأن (هنا وهنالك) (١٢٧). وهذا الحال يتفق مع استعمالها في اللغات السامية القديمة التي استعملتها ظرفاً للمكان. ومع ذلك فقد يتتجاوز بها إلى الزمان وحسب السياق على سبيل تشبيه الزمان بالمكان (١٢٨).

ب- دلالة البعد

لا يشار بهذا الظرف إلا لما بعد ، فهو بمنزلة (هناك) التي للبعيد (١٢٩). وينشأ من ذلك عدم اتصاله بحرف التنبيه و حروف البعد ، مما يميزه عن غيره من الإشارات الظرفية. وقد وصفه ابن هشام الأنباري (ت ٧٦٢) بقوله: ((... و لا يتقدمه حرف التنبيه و لا يتأخر عنه كاف الخطاب)) (١٣٠)، و الظاهر أن عدم دخول (ها) التنبيه عليه إنما يكون بسبب من دلالته على البعد ؛ إذ لا يلتقي حرف القرب و لفظ البعد في سياق واحد ، لتنافي دلالتيهما. أما عدم قبوله للكاف ، فقد أوضح صاحب المخصص هذه الحالة بقوله: ((إِنْ قَالَ قَائِلُ، فَهَلَا زَادَا عَلَى إِشَارَةِ الْحَاضِرِ مِنَ الْمَكَانِ كَافًا ، فَيَكُونُ إِشَارَةً إِلَى الْمَتَنْحِيِّ مِنْهُ كَوْلُهُمْ (ذَا) ، إِذَا أَشَارُوا إِلَى حَاضِرٍ . إِنَّا

يعد هذا الظرف من الألفاظ المبنية شأنه في ذلك شأن (هنا) وبقية أسماء الإشارة الأخرى . و يذكر اللغويون و النحويون طائفتين من أسباب بناء (ثَمَّ) منها علل شارك فيها هذا اللفظ غيره من أسماء الإشارة في البناء، و منها ما استقل به عنها. فمن الأولى ما ذكر من تضمن (ثَمَّ) معنى الإشارة ، فضلا عن إبهامه وهو ما دعا إلى بنائه (١١٩). و قيل : إنما بني لأنه معرفة و حكم المعرفة أن يكون مبنياً لتضمنه معنى حرف الإشارة وهو مذهب جمهرة من المفسرين و النحويين (١٢٠).

وثمة رأي يميل إلى أن (ثَمَّ) يتضمن معنى حرف الخطاب (الكاف)؛ لأنه ناب عن (هناك) التي تفيد البعد ، وهو ما ألزمه البناء لذلك (١٢١). وقد رواعي في هذا الوجه الدلالة على البعد التي عدّت هنا علة للبناء. ويتافق اللغويون و النحويون على أن علة بنائه هي معنى الإشارة والإبهام فيه. ويفهم من كلام الدكتور الجواري أن ملازمة (ثَمَّ) لمعنى لا تبعد ، فضلا عن أنها لا تقبل التصرف في المعاني وهو ما يجعلها مبنية تلازم حالة واحدة (١٢٢).

حركة البناء

والأصل في بناء (ثَمَّ) هو السكون (ثُمْ) ، ولكن لما أريد الإشارة به إلى متباعد زيدت الميم فيه ، فالتقى ساكنان (ثُمْ مْ) مما أوجب أن يبني على الفتح للتشديد الذي فيه (١٢٣). ويدولي أن خفة الفتحة وسهولة النطق بها جعلها المختارة على الكسر في البناء ، فالفتحة أخف الحركات عند النحويين (١٢٤). فضلا عن أن النطق بالكسر مع التضعيف يوجب الثقل بالنطق.

ثانياً: الاستعمال القرآني لـ (ثَمَّ)

ورد هذا اللفظ في الذكر الحكيم في أربعة مواضع جاءت جميعها بدلالة الإشارة إلى المكان. منها قوله تبارك وتعالى: {وَاللَّهُ الْمُشْرِقُ وَالْمُغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلَيْمٌ} (١٣٥).

خصائص استعمال القرآن

١- وروده بدلالة البعد

وقد شاعت دلالته المتقدمة في الذكر الحكيم في الموضع المستعملة كلها، ففي قوله تعالى المتقدم ورد (ثَمَّ) في موضع نصب على الظرفية (١٣٦). جواب شرط متقدم، و الفاء واقعة في جواب الشرط (١٣٧). و (ثَمَّ) ظرف معناه البعد في هذا السياق (١٣٨). و المعنى الذي ينشأ عن هذا التركيب هو : أينما تولوا فهناك وجه الله. أي قبلته (١٣٩). و الآية في سياق حكم التوجّه إلى القبلة، لذا ورد اللفظ (ثَمَّ) إشارة إلى المكان دون الزمان و لعل القرآن اللغوية التي ساقتها الآية تدل على الإشارة المكانية ، وهي (المشرق، والمغرب)؛ فهي ظروف مكان كما يظهر . وقد صرّح جلة المفسرين بدلالة المكان ، ومن هؤلاء الشهاب الخناجي الذي نصّ على أن (ثَمَّ) اسم إشارة ((مبني على الفتح اسم إشارة للمكان كهناك ...)). (١٤٠). وتبدو في الآية دلالـة سياقـية تـخصـ نـظمـهاـ وـفـواـصلـهاـ،ـ إـذـ يـلحـظـ تـناـسـقـ الإـيقـاعـ وـالـمعـنىـ الـذـيـ تـحـمـلـهـ الـفـاظـهاـ،ـ وـلاـ سـيـاـ لـفـظـ الإـشـارـةـ فـيهـ (١٤١)ـ يـعـينـ فـيـ الكـشـفـ عـنـهـ دـلـالـةـ الـبعـدـ فـيـ قـوـلـهـ (فـَثـمـ)،ـ فـالـدـلـولـ الـلغـظـيـ المتـقدـمـ أـضـفـيـ عـلـىـ الـمعـنىـ سـمـةـ الـتعـظـيمـ بـالـبـعـدـ،ـ وـذـلـكـ كـثـيرـ فـيـ الـاستـعـمالـ الـبـلـاغـيـ (١٤٢).

أشاروا إلى متنح زادوا كافا للمخاطب و جعلوه علامـةـ لـتبـاعـدـ المـشـارـ إـلـيـهـ ،ـ فـقـالـواـ ذـاكـ؟ـ قـيلـ قدـ فـعـلـواـ مـثـلـ هـذـاـ فـيـ الإـشـارـةـ إـلـيـ الـمـكـانـ ،ـ فـقـالـواـ هـنـاـ،ـ ثـمـ قـالـواـ هـنـاـكـ ،ـ فـدـلـواـ بـزـيـادـةـ الـكـافـ عـلـىـ الـمـكـانـ المـتـنـحـيـ المـشـارـ إـلـيـهـ ثـمـ جـعـلـواـ لـلـمـكـانـ المـتـبـاعـدـ لـفـظـاـ يـدـلـ عـلـىـ صـورـتـهـ عـلـىـ تـبـاعـدـهـ ،ـ فـلـمـ يـحـتـاجـواـ إـلـىـ الـكـافـ ،ـ وـهـوـ قـوـلـهـمـ:ـ رـأـيـتـهـ ثـمـ،ـ فـشـمـ صـورـتـهـ تـدـلـ عـلـىـ تـبـاعـدـ الـمـكـانـ.ـ إـذـاـ قـالـواـ،ـ رـأـيـتـهـ هـنـاـكـ دـلـتـ الـكـافـ عـلـىـ مـاـ دـلـتـ عـلـىـهـ (ثـمـ)ـ بـغـيـرـ كـافـ...ـ فـقـدـ عـلـمـتـ أـنـ الـكـافـ مـعـ (هـنـاـ)ـ بـمـنـزـلـةـ (ثـمـ)ـ بـصـيـغـتـهـ)ـ (١٣١).ـ وـيـفـهـمـ مـنـ ذـلـكـ دـلـالـةـ (ثـمـ)ـ عـلـىـ الـبـعـدـ فـيـ أـصـلـ وـضـعـهـ مـنـ دـوـنـ حاجـتـهـ إـلـىـ حـرـوفـ الـبـعـدـ؛ـ إـذـ لـاـ يـقـالـ فـيـهـ (ثـمـكـ)ـ لـإـرـادـةـ الـبـعـدـ؛ـ فـهـوـ خـطـأـ عـنـ النـحـويـنـ (١٣٢).ـ وـ فـيـ هـذـاـ رـدـ عـلـىـ مـنـ زـعـمـ الـخـلـافـ فـيـ دـلـالـتـهـ عـلـىـ الـبـعـدـ أـوـ الـقـرـبـ مـاـ دـفـعـ إـلـىـ أـنـ يـتـجـوزـ بـهـاـ فـيـ الـمـعـانـيـ الـمـتـعـدـدـةـ (١٣٣).

الفرق بين (هـنـاـ،ـ وـثـمـ)

ما تقدم يمكن تلمس الفرق بين هذين الطرفين الإشاريين ، فكلـاهـماـ إـشـارـةـ إـلـىـ الـمـكـانـ الـحـسـيـ الـحـقـيقـيـ (١٣٤)ـ،ـ فـضـلـاـ عـنـ التـجـوزـ بـهـاـ إـلـىـ الـدـلـالـةـ الـزـمـانـيـةـ.ـ أـمـاـ مـنـ حـيـثـ صـيـغـتـهـاـ،ـ فـتـلـحـقـهـاـ هـاءـ الـوـقـفـ؛ـ لـكـونـهـاـ مـنـ الـمـبـيـاتـ.

وـ يـخـتـلـفـ هـذـانـ الـلـفـظـانـ فـيـ دـلـالـةـ الـبـعـدـ وـ الـقـرـبـ،ـ فـيـ شـارـ بـ(هـنـاـ)ـ إـلـىـ ماـ قـرـبـ مـنـ الـمـكـانـ أـوـ الـزـمـانـ فـيـ لـغـةـ التـخـفـيفـ،ـ وـ لـكـنـهـاـ تـدـلـ عـلـىـ الـبـعـدـ عـنـ تـضـعـيفـ نـوـنـهـ(هـنـاـ)ـ،ـ فـإـنـ أـرـيدـ بـهـاـ مـتـهـيـ الـبـعـدـ اـسـتـعـمـلـتـ (هـنـاـ،ـ وـ هـنـالـكـ).ـ أـمـاـ (ثـمـ)ـ،ـ فـتـدـلـ بـصـورـتـهـ الـمـعـروـفـةـ عـلـىـ بـعـدـ الـمـكـانـ.

القراءة بـ(هاء) الوقف

جل لفرعون وقومه ؛ إذ قرّبهم من البحر ليغرقهم جراء ما فعلوه بموسى (عليه السلام) في تلك الواقعة المعروفة ، وفي ذلك الموقف.

٢- توسطها بين فعلى الرؤية، من السمات التركيبية التي جاءت بها (ثُمَّ) مجيئها بين فعلى الرؤية في الذكر الحكيم، وذلك في قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيْمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا} (١٤٩). و قد كثرت الأعاريب في هذا السياق؛ فقد ذهب الفراء إلى عدّ (ثُمَّ) ظرفاً في محل نصب مفعول به لفعل الرؤية، و التقدير، و إذا رأيت ما ثُمَّ رأيت ، على أساس أنها مسبوقة بـ(ما) الموصولة المحدوفة من السياق و أقيمت بـ(ثُمَّ) مقامها (١٥٠). حملًا له على قوله تعالى {لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ} (١٥١). أي: ما بينكم (١٥٢).

ويبدو هذا الوجه غير مقبول؛ لأن الموصول وصلته كالكلمة الواحدة ، فلا يجوز حذف أحدهما و إبقاء الآخر عند جمهور النحوين (١٥٣). فضلا عن أن التركيب لا يتحمل الموصولة ، فالمعنى مستقيم دونها. و اختار بعض النحوين أن تكون (ثُمَّ) مفعولاً به لـ(رأيت)، و هم الأخش (ت ٢١٥هـ) (١٥٤)، و ابن الانباري (ت ٥٧٧هـ) (١٥٥). ولا يستقيم هذا الوجه مع الدلالة الظرفية لـ(ثُمَّ)، بسبب من أنها لا تستعمل إلا ظرفاً إذ لا تخرج عن ظرفيتها سوى أن تجرب بـ(من أو إلى) (١٥٦). و المختار أن يكون مفعول (رأيت) مسكوناً عنه؛ بقصد تعليم الدلالة في المقام ليتسع تصوّر الرائي ويتطلع أفق نظره إلى ما شاء الله من النعيم الدائم والملك الكبير الواسع الذي لا يفني، وذلك كله في الجنة التي أشار إليها الحق

ومن خلال تتبع النص القرآني نجد أن المفسرين يوردون قراءة قرآنية تخص (ثُمَّ)، فقد قرأ بعض القراء ، (فَثَمَّ) بالوقف مع إثبات الهاء (١٤٣). فالوقف على الفتحة في الميم قربها من الهاء المهموسة ، فنشأت الهاء عنها. و ربما يكون القارئ قد ألحق الهاء مجازة لحركة البناء ؛ لأن كل مبني جاز أن تلحقه هاء الوقف (١٤٤).

أما القراءة ، فهي في قوله تبارك وتعالى : {فَأَوْحَيْنَا إِلَيْ مُوسَى أَن اضْرِبْ بِعَصَابَ الْبَحْرِ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالْطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَرْلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ} (١٤٥) والأية في سياق قصة إغراق فرعون وجنوده ، و (ثُمَّ) ظرف إشارة إلى مكان الإغراق منصوب على الظرفية بمعنى هناك أو هنالك عند المفسرين (١٤٦).

وبالرغم من أن السياق لا يحتمل أي مذوف في النص الكريم؛ فقد اختار بعض المفسرين تقدير مذوف يقتضيه المقام ، والمعنى عنده : أنه تعالى أدخلبني إسرائيل فيما انفلق من البحر وأزلف (ثُمَّ) - أي (هنالك) - الآخرين (١٤٧).

ويبدو لي أن إيشار النص القرآني للطرف (ثُمَّ) بدلاً من (هنالك) يرجع إلى دلالة البعد في (ثُمَّ)؛ بوصفها أكثر مبالغة فيه، مع تضمينها دلالة بعد المتنحي من دون حاجة إلى الكاف أو اللام (١٤٨)، وهو ما يناسب مقام الإيجاز في الألفاظ مع دقة المعنى مراعاة للنظم القرآني. في حين أن مفردة (هنالك) مركبة من عدة أحرف يحمل كل واحد منها دلالة ينتج من اجتماعها الإشارة إلى متنحٍ بعيد . فجاء استعمال (ثُمَّ) مناسباً لمعنى عظمة عقاب الله

وتضعيف الميم. و من ذلك قراءة قوله تعالى في صفة جبرائيل (ع): {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ} (١٦١). إذ يصفه تعالى بالقوة وأنه مطاع من الملائكة المقربين الذين يصدرون عن أمره ويرجعون إليه (١٦٢). وبحسب هذا الوجه تكون (ثَمَّ) إشارة إلى مكان الإطاعة (١٦٣)، فضلاً عن دلالتها

على عظم المكان وشرف منزلته (١٦٤). وقد قرئت (ثَمَّ) بضم الثناء على أنها (ثَمَّ) العاطفة (١٦٥). وتوجيههاً لهذه القراءة أقول: إن الذي قرأها بالضم نظر إلى أن (ثَمَّ) متصلة بما سبقها في المعنى، وبهذا تكون (أمانة جبرائيل) التي أشير إليها في النص الكريم معظمـة؛ بوصفها أفضل صفات جبرائيل (ع) (١٦٦). في حين أن مجئها ظرفية يجعل منها متصلة بما بعدها من حيث المعنى، فتكون ظرف إشارة إلى الأمانة ومكانها (١٦٧).

وقد ذكر بعض المفسرين أن القراءة بـ(ثَمَّ) العاطفة يقربها من معنى (واو) العطف التي لا تفيد التراخي في المهلة بين المتعاطفين (١٦٨)، فكأن ذلك إمارة على كمال اتصال الصفتين اللتين وصف بهما جبرائيل الأمين في كونهما لا تنفصلان عنه، وأنهما من صميم سنته وتكوينه. وثمة وجه آخر في الآية المباركة يتعلق بالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) الذي يمكن أن يكون النص القرآني قد عناه بقوله ((مطاع ثَمَّ أَمِين))، يدل على ذلك أن السياق القرآني الذي وردت فيه الآية المتقدمة ترد فيه كلمة (رسول)، ولهذا يمكن أن تكون الآية الشرفية دالة عليه (صلى الله عليه وآله) في سياقها الذي يقول فيه الحق جل جلاله : {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ}. وقد أشار إلى هذا الوجه

تبارك وتعالى بـ(ثَمَّ). وليس بعيد أن يكون الفعل (رأيت) منزلاً منزلاً اللازـم بالدلالة المتقدمة نفسها ، و هو اختيار ذهب إليه بعض المفسرين (١٥٧) . وبحسب هذا الوجه تكون (ثَمَّ) في محل نصب على الظرفية (١٥٨)، والمعنى : أن البصر أينما وقع في الجنة يرى نعيمـا و ملكاً عظيمـاً (١٥٩).

والإشارة بـ(ثَمَّ) في السياق القرآني المتقدم هو إلى الجنة ونعيمها الذي يجازى به المؤمنون، فهي ظرف أشير به إلى مكان عظيم الشأن، والسياق القرآني يؤكـد ذلك ؛ إذ يقول تبارك وتعالى: {وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُتَكَبِّئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالًا وَذَلِكَ قُطُوفُهَا تَذَلِّيلًا * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَيْنَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٌ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرٌ مِّنْ رَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ خَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتُهُمْ حَسِبْتُهُمْ لُؤْلُؤًا مَّشُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيًّا وَمُلْكًا كَبِيرًا} (١٦٠).

٣- التناوب الدلالي بين (ثَمَّ) الظرفية و (ثَمَّ) العاطفة ربـا وردت (ثَمَّ) الإشارية الظرفية بدلالـة وظيفـية أخرى في بعض القراءات القرآنية ، فتنـتقل إلى تـأدـية العطف و التـشرـيك، أو أن تـنـتـقل من العطف إلى الإـشـارة ، و ذلك في لسان بعض القراء . و يمكن تقـسيـمـ هذه الظـاهـرةـ إلى قـسمـينـ بـحسبـ أـصـلـ وـرـودـهـاـ فيـ الذـكـرـ الحـكـيمـ.

أـ الـانتـقالـ منـ الإـشـارةـ الـظـرفـيةـ إـلـىـ العـطـفـ وفيـ هـذـاـ القـسـمـ يـكـونـ الأـصـلـ فيـ الـاسـتـعـمالـ هوـ الإـشـارةـ، وـ مـنـ ثـمـ تـنـتـقلـ إـلـىـ العـطـفـ ، فـتـقـرـأـ بـضمـ الثـاءـ

ظرف فيه معنى الإشارة(١٧٣).

والظاهر أن من حملها على الظرفية ، فقد أفاد هذا المعنى من القرائن السياقية التي ضمتها الآية المباركة ، و هي الظروف الزمانية الواردة في سياق النص الكريم ، ومنها (بياناً، ونهاراً) التي تقدمت على قوله (أثُم) في قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَّاكُمْ عَذَابٌ بَيَّنًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ} (١٧٤)، فضلاً

عن مفردة (الآن) التي جاءت بعد (أثُم)، في قوله تعالى، {أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمْتُمْ بِهِ آلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} (١٧٥)، ومن هذه القرائن اللفظية تكون (ثم) قد اكتسب الدلالة الظرفية الزمنية .

أقول : وما يلفت النظر في هذا التوظيف القرآني لـ(ثُمَّ) هو استعمالها إشارة إلى الزمان مع أن الأصل في الإشارة إلى المكان(١٧٦).

قراءة (ثُمَّ) العاطفة بفتح الثاء

و قد ورد ذلك في موضعين من القرآن الكريم ، الأول منها قوله تعالى: {ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقُوا وَنَذِرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِئْنَا} (١٧٧). فقرئت (ثُمَّ) بفتح الثاء على أنها الظرفية الإشارية(١٧٨). وقرأها بعضهم (ثَمَّه) بالفتح مع هاء السكت(١٧٩)، في إشارة إلى تأنيث البقعة التي ينجو فيها المتقون (١٨٠).

والثاني قراءة قوله تعالى: {فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ...} (١٨١)، فقرئ (ثَمَّ الله)، بفتح الثاء المضمومة، بمعنى هنالك الله شهيد(١٨٢)، واستدللاً بقوله تعالى: {هُنَالِكَ الْوَلَائِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ...} (١٨٣). وبالرغم من جودة هذا الاستدلال الذي يكشف فيه عن دلاله المفردات المتتظمة في السياق القرآني من خلال الاستعانة بالقرآن

المفسران الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) والطبرسي (١٦٩). وبهذا تكون دلالة (ثُمَّ) الظرفية إشارة إلى مكان طاعته (صلى الله عليه وآلـهـ وزمانـاـ) ، فالمكان هو محلـاـ الذي أرسـلـاـ اليـهـ النبيـاـ الخاتـمـ والزـمانـ هو زـمانـ بعـثـتـهـ ، بل زـمانـ ما قبلـ الـبعثـةـ أـيـضاـ ، فـهـاـ زـالـ (صلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) مـعـروـفـاـ بـأنـهـ الصـادـقـ الـأـمـيـنـ ، فـنـاسـبـ ذـلـكـ معـ ماـ وـصـفـهـ اللهـ تـعـالـىـ بـهـ فيـ النـصـ الـكـرـيمـ . وـلـيـسـ بـعـيـدـ ، بلـ مـنـ الـلـازـمـ أـنـ تكونـ طـاعـتـهـ وـاجـبـةـ عـلـىـ أـهـلـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ أـيـضاـ . أماـ التـغـيـرـ الدـلـالـيـ الـوارـدـ بـلـحـاظـ القرـاءـةـ الـقـرـآنـيـةـ الـمـتـقـدـمـةـ ، فـإـنـ (ثُمَّـ) الـتـيـ قـرـئـتـ عـاطـفـةـ سـتـدـلـ عـلـىـ كـيـالـ الـاشـتـراكـ بـيـنـ الصـفـتـيـنـ الـتـيـ وـصـفـ بـهـاـ النـبـيـ (صلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) .

بـ- الـاتـقـالـ مـنـ الـعـطـفـ إـلـىـ إـلـاـشـارـةـ

مـثـلـاـ وـرـدـتـ قـرـاءـاتـ نـقـلـتـ معـنىـ (ثُمَّـ)ـ إـلـاـشـارـةـ إـلـىـ الـعـطـفـ، فـقـدـ وـرـدـتـ (ثُمَّـ)ـ الـعـاطـفـةـ بـمـعـنىـ الـظـرـفـيـةـ فـيـ بـعـضـ الـقـرـاءـاتـ الـقـرـآنـيـةـ . وـ مـنـ ذـلـكـ قـرـاءـةـ قولـهـ تـعـالـىـ: {أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمْتُمْ بِهِ آلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} (١٧٠).

فـقـدـ قـرـأـ بـعـضـهـمـ (&Or)، بـفتحـ الثـاءـ بـمـعـنىـ هـنـالـكـ (١٧١). وـ بـهـذـهـ الـقـرـاءـةـ اـنـتـقـلـ الـمـعـنىـ مـنـ الـعـطـفـ إـلـىـ إـلـاـشـارـةـ ، بـتـغـيـرـ (الـمـورـفـيـمـ)ـ ، وـاـنـتـقـالـهـ إـلـىـ الـفـتـحةـ الـقصـيرـةـ . وـمـرـاعـاـةـ لـالـسـيـاقـ ، فـيـهـاـ يـبـدوـ ، فـقـدـ مـنـ الطـبـريـ (تـ ٣١٠ـ هـ)ـ أـنـ تـكـوـنـ (ثُمَّـ)ـ فـيـ الـآـيـةـ الـمـبـارـكـةـ بـمـعـنىـ الـعـاطـفـةـ ، وـكـأـنـهـ يـمـيلـ إـلـىـ رـفـضـ الـقـرـاءـةـ الـمـتـقـدـمـةـ ، فـاـخـتـارـ أـنـ تكونـ الـظـرـفـيـةـ الـتـيـ بـمـعـنىـ هـنـالـكـ (١٧٢ـ)ـ . وـ نـقـلـ السـيـوطـيـ (تـ ٩١١ـ هـ)ـ عـنـ بـعـضـ الـمـفـسـرـيـنـ قولـهـ أـنـ قـرـأـهـاـ بـالـضـمـ ، فـقـدـ اـشـتـبـهـتـ عـلـيـهـ الـمـضـمـوـمـةـ مـنـ الـمـفـتوـحـةـ ، فـقـولـهـ تـعـالـىـ (أَثُمـ)

في تفسير القرآن ؛ فإن العطف والتشريك ظاهر في النص المتقدم من قوله تعالى : ((ثمَ الله شهيد ...)).

علة التناوب بين الفتحة والضمة في (ثم) و مسوغاتها تبدو هذه الظاهرة من الظواهر اللغوية المهمة ؛ بسبب من تأثيرها في البنى الصوتية و النحوية الدلالية للسياق من خلال تبدل دلالة اللفظ نفسه ؛ لغير الحركة (الضمة و الفتحة). و ثمة تغيرات تحصل في (ثم) عند انتقال الحركة من الفتح إلى الضم أو بالعكس. يمكن إيجازها في ما يأتي :

١ - التغيير الوظيفي: إذ تغير الوظيفة اللغوية الدلالية للحرف بتغير حرفه الأول ، فعند قراءته بالضم يتحول إلى حرف عطف يفيد التشريك في الحكم بين المعاطفين. في حين أن إثبات الفتحة على الثاء ، يحوله إلى ظرف إشاري مبهم ، و هو ما يقربه من المعرفة. و يعد هذا التغيير من أهم الظواهر الناشئة عن التناوب بين حركتي الفتح والضم.

٢ - التغير الدلالي: و هو ناتج عن التغيير الوظيفي، ذلك واضح من استعمال (ثم) المفتوحة الثاء في الإشارة، و (ثم) المضومة في العطف.

أما أسباب هذه الظاهرة و مسوغاتها، فيبدو أن الأصل الاستئقاقي لهذه البنية له أثر في تناوب (المورفيات) عليها، ومن خلال تتبع هذا الأصل في المدونة اللغوية يظهر أن (ثم) العاطفة مشتقة من (ثم) الظرفية، وبهذا تكون الظرفية أصلاً تفرع منه حرف العطف (ثم)، و هو ما يراه برجشتراسر (١٨٤). و من خلال الدرس اللغوي المقارن، فإن (ثم) العربية العاطفة تشابه مشابهة تامة (Tum)

الخاتمة

تبعد العلاقة الصوتية واضحة بين بعض هذه الظروف

اللاتينية التي يستعملها الرومان بدلالة العطف والظرفية معاً ، حسبما يذكر انسانس الكرملي (١٨٥). وبرغم الفرق الواضح بين ما يراه برجشتراسر والكرملي ، فإن الجمع بين ما ذهبا إليه يتوج رأياً جاماً لتأصيل نشأة هذين اللفظين برغم الفارق الكبير في النشأة اللغوية بين العربية و اللاتينية التي تنتمي إلى العائلة (الهندو-أوروبية).

أقول: إن الميل إلى التوفيق بين الوجهين المتقدمين يلمح إلى عد (ثم) الظرفية أصلاً في البناء الوظيفي للدلالة على الإشارة الظرفية، وليس بعيد أن تكون الثاء من (ثم) قد حركت بالضم بقصد تخصيص دلالتها على العطف، مع بقائها محفوظة بمعنى الظرفية، ولا سيما أنها قريبة من (Tum) اللاتينية التي استعملت بالدلاليين معا. وما يسوغ هذا التناوب بين الحركات في (ثم) اشتراك هذين اللفظين في دلالة البعد، فضلاً عن اتفاقهما في البناء اللفظي، فإن (ثم) العاطفة تفيد تراخي المعطوف عن المعطوف عليه (١٨٦)، في حين تدل (ثم) الإشارية على بعد المشار إليه عن المتكلم (١٨٧).

نخلص من ذلك إلى أن هذه الظاهرة ذات أهمية كبيرة في الانتقال الدلالي بين (ثم) العاطفة والظرفية، وهذا بدوره يضفي دلالات متعددة في السياق القرآني، فضلاً عن أن هذه الظاهرة ليست ظاهرة مضطربة ، فهي نادرة في النظم القرآني فهي مقصورة على بعض القراءات القرآنية التي يمكن أن تكون من قبيل التفسير للسياق القرآني ، ولا سيما عند قراءة (ثم) العاطفة بفتح الثاء.

(هناك) و(هناك) بالمكان .
تبين من خلال التوظيف القرآني وجود علاقة مقاربة بين (ثم) الظرفية الاشارية و (ثم) العاطفة ، وقد بدا ذلك من خلال طائفة من القراءات القرآنية ذات التأثير الصوتي في النص ، فقدقرأ بعض القراء (ثم) الظرفية بمعنى العاطفة وبالعكس .
وقد استعمل الذكر الحكيم (ثم) للدلالة على البعد ، فضلاً عن دلالتها على الرمان والمكان .

وتلك المستعملة في اللغات السامية مثل (ثم) العربية التي تقابلها الصيغة الصوتية (tamman) في الساميات .
ادخل اللغويون هذه الطائفة من الالفاظ ضمن أسماء الإشارة ؛ لما لمسوه من علاقة مبهمة وتقارب فيما بينها ، من قبل كونها ظروفاً مهمته مبنية حاملة لمعنى الإشارة .
ثمة جملة من الظواهر اللغوية التي اتسمت بها (هنا) من قبيل إيدال الفها هاء في الوقف هي و (ثم) التي تصير في بعض اللهجات (ثم) بهاء السكت .

استعمل القرآن الكريم هذه الألفاظ في آياته المباركة ، للإشارة إلى المكان والزمان معاً وبدلالةقرب والبعد أيضاً ، بالرغم من أن اللغويين قد نصوا على اختصاص

الهوامش

١. ينظر، فقه اللغات السامية، ٩١.
٢. نفسه، ٩١.
٣. نفسه، ٨٩.
٤. ينظر، الفلسفة اللغوية، ١٢٣.
٥. نفسه، ١٢٣.
٦. ينظر، المخصص، ١٤ / ٨٣، و مجمع البيان، ٤ / ٤٦٢.
٧. ينظر، النحو الوافي، عباس حسن، ١ / ٢٩٥ - ٣٠٢، و النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، ٣٣٠.
٨. ينظر، المخصص، ١٤ / ٨٣.
٩. ينظر، البحر المحيط، ٢ / ٣٧٢.
١٠. ينظر، المخصص، ١٤ / ٨٣.
١١. ينظر، شرح التسهيل، ١ / ٢٨٠.
١٢. الحاقة / ٣٥.
١٣. ينظر، شرح الكافية، ٢ / ٣٤، و ارتشاف الضرب، ١ / ٥١١.
١٤. يونس / ٣٠.

١٥. ينظر، المخصص، ١٤ / ٨٣، ٨٤، وشرح المفصل، ٣ / ١٣٨، ودراسات نقدية في نحو العربي،
١٦. للدكتور عبد الرحمن أيوب، ٩٣.
١٧. ينظر، اللغة العربية معناها و مبناتها، ١٢١، ١٢٠.
١٨. ينظر، ملاحظات في لغة القرآن، ٦٦، ٦٥.
١٩. ينظر، حاشية الخضري، ١ / ٦٩، ودراسات لأسلوب القرآن، ١٧٨، ومعاني النحو، ١ / ٩٩.
٢٠. ينظر، من أسرار اللغة، ٥٨، والأصوات اللغوية، ١٧٩.
٢١. ينظر، شرح الكافية، ٢ / ٤٠٨.
٢٢. ينظر، سر صناعة الأعراب، ١ / ١٨٢، والممتع في التصريف، ١ / ٤٠٠، وشرح المفصل، ٣ / ١٣٧.
٢٣. سر صناعة الأعراب، ١ / ١٨٢، وينظر، التصريف الملوكي، ٤٧، والممتع في التصريف، ١ / ٤٠٠، وارتشاف الضرب، ١ / ٥١١.
٢٤. ينظر، الكتاب: ٤ / ٣٣٥.
٢٥. ينظر، شرح الكافية، ٢ / ٤٠٨.
٢٦. ينظر، الكتاب، ٤ / ٢٣٧ - ٢٤٢، وسر صناعة الأعراب، ١ / ٧٢.
٢٧. ينظر، أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية، الدكتور علي جابر المنصوري، ١٥٨.
٢٨. ينظر، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، الدكتور علي زوين، ٦١.
٢٩. ديوانه، ٦٥٨، وينظر، المخصص، ١٤ / ٨٣، وشرح المفصل، ٣ / ١٣٧، وارتشاف الضرب، ١ / ٥١٩.
٣٠. ينظر، المخصص، ١٤ / ٨٣.
٣١. ينظر، شرح المفصل، ٣ / ١٣٧.
٣٢. ينظر، شرح المفصل، ٣ / ١٣٧.
٣٣. ديوانه، ٤٢، وينظر: لسان العرب: (تيح)، ٤١٨ / ٢، وارتشاف الضرب: ١ / ٥١٢، وخزانة الأدب: ٢ / ١٥٩.
٣٤. ينظر، شرح المفصل، ٣ / ١٣٧.
٣٥. ينظر، شرح المفصل، ٣ / ١٣٧.
٣٦. ينظر، شرح الكافية، ٢ / ٣٤.
٣٧. ديوانه، ٤٢، وينظر: لسان العرب: (تيح)، ٤١٨ / ٢، وارتشاف الضرب: ١ / ٥١٢، وخزانة الأدب: ٢ / ١٥٩.
٣٨. ينظر، شرح المفصل، ٣ / ١٣٧.
٣٩. ينظر، المخصص، ١٤ / ٨٣، وشرح المفصل، ٣ / ١٣٧.
٤٠. ينظر، لسان العرب، (هنا)، ١ / ٣٨٣، ولهجة تميم، ١٦٧.
٤١. ينظر، شرح المفصل، ٣ / ١٣٧.

- .٤٢. نفسه، ٣ / ١٣٧.
- .٤٣. ينظر، القاموس المحيط، (هني)، ٤ / ٤١٧.
- .٤٤. القاموس المحيط، (هني)، ٤ / ٤١٧.
- .٤٥. ينظر، الصحاح، (هنا)، ٦ / ٢٥٦١، والمخصوص، ١٤ / ٨٣، والقاموس المحيط، (هني)، ٤ / ٤١٧.
- .٤٦. الصحاح، (هنا)، ٦ / ٢٥٦١.
- .٤٧. العين، (هني)، ٤ / ٩٣، وينظر، البارع، (هنا)، ١٧٤، ١٧٥، وبصائر ذوي التمييز، (هنا)،
- .٤٨. .٣٥٠ / ٥.
- .٤٩. ارتشاف الضرب، ١ / ٥١٢.
- .٥٠. ديوانه، ٣٠. وينظر، العين، (هني)، ٤ / ٩٤، ٩٣ برواية (... أو من جاء بها ...)، والخصوص
- .٥١. .٤٧٦ ط الوزارة برواية (أم من جاء ...)، وارتشاف الضرب، ١ / ٥١٢.
- .٥٢. ينظر، لهجة قبيلة أسد، ١٨٨.
- .٥٣. ينظر، ارتشاف الضرب، ١ / ٥١١.
- .٥٤. شرح المفصل، ٣ / ١٣٨.
- .٥٥. ينظر: شرح الكافية: ٢ / ٣٢، وارتشاف الضرب: ١ / ٧٠٥، والنحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، ٣٢٩.
- .٥٦. المائدة / ٢٤.
- .٥٧. ينظر، إعراب القرآن (النحاس)، ١ / ٣٢٧.
- .٥٨. ينظر، مشكل إعراب القرآن، ١ / ٤٤٢، ٣٤، وشرح الكافية، ٢ / ٣٤، وارتشاف الضرب، ١ / ٥١١.
- .٥٩. ينظر، إعراب القرآن (النحاس)، ١ / ٣٢٧، ٤٣٧، وجمع البيان، ٢ / ٤٣٧.
- .٦٠. إعراب القرآن (النحاس)، ١ / ٣٢٧.
- .٦١. ينظر، ارتشاف الضرب، ١ / ٥١٠، ٥١٠، ولهجة قبيلة أسد، ١٤٧.
- .٦٢. ينظر، اللامات للزجاجي، ١٣١، والمخصوص، ١٤ / ٨٣، وشرح المفصل، ٣ / ١٣٨، و اللغة العربية معناها و مبناتها، ١١٢.
- .٦٣. آل عمران، ١٥٤.
- .٦٤. المائدة / ٢٤.
- .٦٥. آل عمران / ٣٨.
- .٦٦. شرح الكافية، ٢ / ٣٤.
- .٦٧. ينظر، شرح التسهيل، ١ / ٢٨٣ - ٢٨١، وارتشاف الضرب، ١ / ٥١١.

- .٦٩. المائدة / ٢٤.
- .٧٠. ينظر، مشكل إعراب القرآن، ٢ / ٤١.
- .٧١. يونس / ٣٠.
- .٧٢. إعراب القرآن (النحاس)، ٢ / ٥٨، وينظر، الجامع لأحكام القرآن، ٨ / ٣٣٤.
- .٧٣. ينظر، مجمع البيان، ٥ / ١٠٥.
- .٧٤. ينظر، الصحاح، (هنا)، ٦ / ٢٥٦١، ومفردات ألفاظ القرآن، (هنا)، ٤٤، ٥٤٤، وأوضح المسالك إلى
- .٧٥. ألفية ابن مالك، لابن هشام، ١ / ١٣٧، وشرح الأشموني، ١ / ٦٦.
- .٧٦. الأعراف / ١١٩.
- .٧٧. ينظر، التفسير الكبير، ٨ / ٣٢، والجامع لأحكام القرآن، ٧ / ٢٦٠.
- .٧٨. ينظر، المخصص، ١٤ / ٨٣، وارتشاف الضرب، ١ / ٥١٢.
- .٧٩. مجمع البيان، ٤ / ٤٦٢.
- .٨٠. ينظر، إعراب القرآن (النحاس)، ١ / ٦٣١.
- .٨١. ص / ١١.
- .٨٢. ينظر، مشكل إعراب القرآن، ٢ / ٦٢٤.
- .٨٣. ينظر، الجامع لأحكام القرآن، ١٥ / ١٥٣.
- .٨٤. ينظر، الكشاف، ٣ / ٨٢.
- .٨٥. ينظر، مجمع البيان، ٨ / ٤٦٧، والتفسير الكبير، ٢٦ / ١٨١، ١٨٠.
- .٨٦. ينظر، التفسير الكبير، ٢٦ / ١٨١، ١٨٠.
- .٨٧. ينظر، ارتشاف الضرب، ١ / ٥١١، والجامع لأحكام القرآن، ٤ / ٧٢، والبحر المحيط، ٢ / ٤٤٤.
- .٨٨. شرح ديوان الحماسة، للتربيزي، ١ / ١٣٠، وينظر، شرح التسهيل، ١ / ٢٨٢.
- .٨٩. ينظر، الكتاب، ٣ / ٢٦٧.
- .٩٠. ينظر، ارتشاف الضرب، ١ / ٥١٢.
- .٩١. الحاقة / ٣٥.
- .٩٢. ينظر، مجمع البيان، ١٠ / ٣٤٧.
- .٩٣. ينظر، المقتضب، ١ / ٤٠، ومجمع البيان، ١٠ / ٣٤٧.
- .٩٤. ينظر، مجمع البيان، ١٠ / ٣٤٧.
- .٩٥. ينظر، الجامع لأحكام القرآن، ١٨ / ٢٧٣.

- .٩٦. ينظر، التفسير الكبير، ٣٠ / ١١٥.
- .٩٧. ينظر، المخصص، ١٤ / ٨٣، و الفوائد الضائية، ٢ / ٩٩.
- .٩٨. آل عمران / ٣٨.
- .٩٩. ينظر، إعراب القرآن (النحاس)، ١ / ٣٢٧، و الجامع لأحكام القرآن، ٤ / ٧٢.
- .١٠٠. ينظر، مشكل إعراب القرآن، ١ / ١٥٧، و البيان في غريب إعراب القرآن، ١ / ٢٠١، ٢٠٢.
- .١٠١. ينظر، التفسير الكبير، ٨ / ٣٢، و البحر المحيط، ٢ / ٤٤، و حاشية الشهاب، ٣ / ٢٤، و الإتقان في علوم القرآن، ١ / ١٧٩.
- .١٠٢. غافر / ٧٨.
- .١٠٣. ينظر، مجمع البيان، ٨ / ٥٣٤، و شرح الكافية، ٢ / ٣٥.
- .١٠٤. ينظر، مجمع البيان، ٨ / ٥٣٤.
- .١٠٥. غافر / ٨٥.
- .١٠٦. غافر / ٧٨.
- .١٠٧. غافر / ٨٥.
- .١٠٨. غافر / ٨٥.
- .١٠٩. ينظر، أسرار التكرار في القرآن، للكرماني، ١٨٧، و التعبير القرآني، ٢٠١.
- .١١٠. ينظر، التفسير الكبير، ٢ / ٩٢.
- .١١١. ينظر، حاشية الشهاب، ٧ / ٣٨٦.
- .١١٢. ينظر، إعراب القرآن (النحاس)، ٢ / ٥٨، و الجامع لأحكام القرآن، ٨ / ٣٣٤.
- .١١٣. ينظر، مجاز القرآن (لأبي عبيدة)، ١ / ٢٧٨.
- .١١٤. ينظر، البحر المحيط، ٦ / ١٣٠، و حاشية الشهاب، ٦ / ١٠٤.
- .١١٥. ينظر، التطور النحوی، ١٧٩.
- .١١٦. ينظر، فقه اللغات السامية، ٩١.
- .١١٧. ينظر، التطور النحوی، ١٧٩.
- .١١٨. ينظر، فقه اللغات السامية، ٩١.
- .١١٩. ينظر، التطور النحوی، ١٧٩.
- .١٢٠. ينظر، فقه اللغات السامية، ٨٩.
- .١٢١. نفسه، ٨٩.
- .١٢٢. ينظر، التطور النحوی، ١٧٩.

١٢٣. ينظر لسان العرب، (ثم)، ١٢ / ١٨١، وحاشية الشهاب، ١ / ٣٨٣.
١٢٤. المخصص / ١٤ / ٨٣.
١٢٥. ينظر، حاشية الشهاب، ١ / ٣٨٣.
١٢٦. ينظر، حاشية الصبان، ١ / ٢٣٢.
١٢٧. نفسه، ١ / ٢٣٢.
١٢٨. ينظر، المخصص، ١٤ / ٨٣.
١٢٩. ينظر، مجمع البيان، ١ / ١٩١، والبحر المحيط، ١ / ٣٥٥.
١٣٠. ينظر، إملاء ما من به الرحمن، ١ / ٥٩.
١٣١. ينظر، نحو التيسير، للدكتور أحمد عبد القادر الجواري، ١٠٧، ١٠٨.
١٣٢. ينظر، شرح المفصل، ٣ / ١٣٨، وشرح الاشموني، ١ / ٢٦.
١٣٣. ينظر، شرح المفصل، ٣ / ١٣٨.
١٣٤. ينظر، ارتشاف الضرب، ١ / ٥١١، والبحر المحيط، ١ / ٣٥٥.
١٣٥. ينظر، الكتاب، ٣ / ٢٦٧.
١٣٦. ينظر، شرح الكافية، ٢ / ٣٤.
١٣٧. ينظر، التفسير الكبير، ٨ / ٣٢، والفوائد الضائية، ٢ / ٩٩.
١٣٨. ينظر، العين، (ثم)، ٨ / ٢١٨.
١٣٩. مغني اللبيب عن كتب الأعaries، ١ / ١٢٧، ١٢٨.
١٤٠. المخصص، ١٤ / ٨٣، ٨٤.
١٤١. ينظر، شرح الكافية، ٢ / ٣٥.
١٤٢. ينظر، حاشية الشهاب، ١ / ٣٨٣.
١٤٣. الفوائد الضائية، ٢ / ٩٩.
١٤٤. البقرة / ١١٥.
١٤٥. ينظر، إعراب القرآن (النحاس)، ١ / ٢٠٨، والجامع لأحكام القرآن، ٢ / ٧٩.
١٤٦. ينظر، مجمع البيان، ١ / ١٩٠.
١٤٧. ينظر، الجامع لأحكام القرآن، ٢ / ٧٩.
١٤٨. ينظر، مجمع البيان، ١ / ١٩١.
١٤٩. حاشية الشهاب، ٢ / ٢٢٧.

١٥٠. ينظر، المشاهد في القرآن، ٤٨٦.
١٥١. ينظر، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ٢٢١.
١٥٢. ينظر، إتحاف فضلاء البشر، ١٤٦، و معجم القراءات، ١ / ١٠٥.
١٥٣. ينظر، المخصص، ١٤ / ٨٣.
١٥٤. الشعراة / ٦٤، ٦٣.
١٥٥. ينظر، البحر المحيط، ٧ / ٢٠، والإتقان في علوم القرآن، ١ / ١٦١، و حاشية الشهاب، ٧ / ١٦.
١٥٦. ينظر، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، للألوسي، ١٩ / ٨٩.
١٥٧. ينظر، المخصص، ١٤ / ٨٣.
١٥٨. الإنسان / ٢٠.
١٥٩. ينظر، معاني القرآن (الفراء)، ٣ / ٢١٨، و مشكل إعراب القرآن، ٢ / ٧٨٥، و التفسير الكبير، ٣٠ / ٣٠.
١٦٠. ٢٥١.
١٦١. الأنعام / ٩٤.
١٦٢. ينظر، معاني القرآن (الفراء)، ٣ / ٢١٨.
١٦٣. ينظر، معاني القرآن و إعرابه، للزجاجي، ١ / ٧٠، و المسائل السفرية، لابن هشام الأنصاري، ٣٣.
١٦٤. ولسان العرب، (ثمم)، ١٢ / ٨١.
١٦٥. ينظر، معاني القرآن (الأخفش)، ٢ / ٥٢١.
١٦٦. ينظر، البيان في غريب إعراب القرآن، ٢ / ٤٨٣.
١٦٧. ينظر، مغني اللبيب، ١ / ١٢٧، ١٢٨، و المسائل السفرية، ٣٣.
١٦٨. ينظر، حاشية الشهاب، ٨ / ٢٩١.
١٦٩. ينظر، مجمع البيان، ١٠ / ٤١٠، و التفسير الكبير، ٣٠ / ٢٥١، و البحر المحيط، ١ / ٣٥٥، و حاشية الشهاب، ٨ / ٢٩١.
١٧٠. ٢٩١.
١٧١. ينظر، روح المعاني، ٢٩ / ٢٠٢.
١٧٢. الإنسان / ١٢ - ٢٠.
١٧٣. التكوير / ١٩ - ٢١.
١٧٤. ينظر، التفسير الكبير، ٣١ / ٧٣.
١٧٥. ينظر، مشكل إعراب القرآن، ٢ / ٨٠٣.
١٧٦. ينظر، حاشية الشهاب، ٨ / ٣٣٠، و روح المعاني، ٣٠ / ٧٦.

١٧٧. ينظر، التفسير الكبير، ٣١ / ٧٣، وحاشية الشهاب، ٨ / ٣٣٠، وروح المعاني، ٣٠ / ٧٦.
١٧٨. ينظر، التفسير الكبير، ٣١ / ٧٣، وحاشية الشهاب، ٨ / ٣٣٠.
١٧٩. ينظر، حاشية الشهاب، ٨ / ٣٣٠.
١٨٠. ينظر، روح المعاني، ٣٠ / ٧٦.
١٨١. ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٧٧ ، وجمع البیان في تفسیر القرآن: ١٠ / ٢٥٠ .
١٨٢. يونس / ٥١.
١٨٣. ينظر، البحر المحيط، ٥ / ١٦٧، وحاشية الشهاب، ٥ / ٣٧، ومعجم القراءات، ٤ / ١١ .
١٨٤. ينظر، جامع البیان، للطبری: ١٢٢ / ١١.
١٨٥. ينظر، الإتقان في علوم القرآن، ١ / ١٦١ .
١٨٦. يونس / ٥٠.
١٨٧. يونس / ٥١.
١٨٨. ينظر، الفوائد الضائبة، ٢ / ٩٩ .
١٨٩. مريم / ٧٢.
١٩٠. ينظر، الكشاف، ٣ / ٣٦، والبحر المحيط، ٦ / ٢١٠، وحاشية الشهاب، ٦ / ١٧٦ .
١٩١. ينظر، الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ١٤١، والبحر المحيط، ٦ / ٢١٠، ومعجم القراءات، ٤ / ٥٤، ٥٥ .
١٩٢. ينظر، الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ١٤١ .
١٩٣. يونس / ٤٦.
١٩٤. ينظر، الإتقان، ١ / ١٦١ .
١٩٥. الكھف / ٤٤ .
١٩٦. ينظر، التطور النحوی، ١٧٩ .
١٩٧. ينظر، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها، للأب انسننس الكرملي، ٦٢ .
١٩٨. ينظر، معانی الحروف، ١٠٥ .
١٩٩. ينظر، المخصص، ١٤ / ٨٣، ودراسات نقدية في النحو العربي، ٩٣، ومعانی النحو، ١ / ١٠٠ .



المصادر والمراجع

- أولاً: الكتب المقدسة:
- القرآن الكريم
- ثانياً: الكتب المطبوعة .
- ٨- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن ، لأبي البقاء العكברי (ت ٦٦٦هـ) ، تصحيح وتحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، مكتبة ومطبعة مصطفى آبائي الحلبي - مصر ، (١/٦)، ١٢٨٠هـ / ١٩٦١م.
 - ٩- أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، دار العلوم الحديثة - بيروت . ١٩٨٢م.
 - ١٠- البارع في اللغة ، لأبي علي إسماعيل القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق : هشام الطعان ، مكتبة النهضة - بغداد ، (١/١)، ١٩٧٥م.
 - ١١- البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة - الرياض د.ت.
 - ١٢- بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، دار إحياء التراث العربي- القاهرة ، ١٢٩٠ / ١٩٩٠م.
 - ١٣- البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الانباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق : د.طه عبد الحميد طه ، مراجعة مصطفى السقا ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
 - ١٤- التصريف الملوكى ، لأبي الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢هـ) ، عني بتصحيحه وفهرسته مطالبة محمد سعيد بن مصطفى النعسان:علق عليه احمد الخانى ومحبى الدين الجراح ، دار المعارف - دمشق ، (٢/٢) د.ت.
 - ١- أبو علي النحوي وجهوه في الدراسات اللغوية والصوتية ، علي جابر المنصوري ، مطبعة الجامعة بغداد ، (١/١)، ١٩٨٧م.
 - ٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، لأحمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعى (ت ١١١٧هـ) ، صحيحه وعلق عليه : محمد علي الضباع ، دار الندوة الجديدة - بيروت (د.ط) (د.ت).
 - ٣- الإتقان في علوم القرآن ، لأبي الفضل عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دار الفكر بيروت (د.ط) (د.ت)
 - ٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأثير الدين بن حيان الأندلسي (ت. ٧٤٥هـ) ، تحقيق : د. مصطفى النحاس، مطبقة النسر الذهبي، (١/١)، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
 - ٥- أسرار التكرار في القرآن ، محمود بن حمزة الكرماني (ت بعد ٥٥٠هـ) ، دراسة وتحقيق : عبد القادر احمد عطا ، دار بوسلامة- تونس ، (١/١)، ١٩٨٢م.
 - ٦- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، (٥/٥)، ١٩٧٥م.
 - ٧- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العانى - بغداد . ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

- ١٥- التطور النحوي للغة العربية (محاضرات المستشرق الألماني برجستراسر) أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ .
- ١٦- التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي ، دار الكتب للطباعة ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦ .
- ١٧- التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب) ، لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية - طهران ، (ط / ٢)، د.ت.
- ١٨- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي الأنباري (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق : إبراهيم اطفيش وأحمد عبد العليم البرودي ، تصحيح مصطفى السقا ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٩٦٧ م.
- ١٩- حاشية الخضري على شرح الشيخ عبد الرحمن بن عقيل ، للشيخ محمد الدمياطي الخضري (ت ١٢٨٧ هـ) ، مطبعة مصطفى ألباني الحلبي بمصر ١٢٥٩ هـ / ١٩٤٠ م.
- ٢٠- حاشية الشهاب المسمى (عنابة القاضي و كفاية الراضي على تفسير البيضاوي) ، للشهاب الحفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) ، دار صادر - بيروت .
- ٢١- حاشية الصبان على شرح الاشموني ، لمحمود بن علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ) ، مطبعة الاستقامة - القاهرة ، (ط / ١)، ١٩٤٧ م.
- ٢٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي - مصر (ط / ٣)، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
- ٢٣- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق
- ٢٤- دراسات نقدية في النحو العربي ، د. عبد الرحمن أيوب ، مؤسسة الصباح - الكويت .
- ٢٥- ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق : د. محمد محمد حسين ، المطبعة النموذجية ، بمصر .
- ٢٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين محمود اللوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، تحقيق وتصحيح محمد زهري النجار ، مؤسسة الحلبي وشركاؤه - مصر ، ١٢٨٢ هـ / ١٩٦٤ م.
- ٢٧- سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جنبي (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : مصطفى السقا ، ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى الحلبي - مصر ، (ط / ١)، ١٩٥٤ م.
- ٢٨- شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) ، لأبي الحسن علي بن محمد بن عيسى الاشموني (ت ٩٢٩ هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي بيروت ، (ط / ١)، ١٩٥٥ م.
- ٢٩- شرح التسهيل ، لأبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ، تحقيق : د. عبد الرحمن السيد ، مكتبة الانجلو مصرية ، (ط / ١)، ١٩٧٤ م.
- ٣٠- شرح ديوان الحماسة ، لأبي زكريا التبريزى الشهير بالخطيب (ت ٥٥٢ هـ) ، عالم الكتب - بيروت (د.ت).
- ٣١- شرح الكافية في النحو ، للشيخ رضي الدين الاسترابادي (ت ٦٨٦ هـ) دار الكتب العلمية - بيروت ، (د.ت).
- ٣٢- شرح المفصل ، لموفق الدين بن يعيش النحوي

- ٤٢- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، د. غالب المطليبي ، دار الحرية للطباعة - بغداد ، ١٩٨٧ م.
- ٤٣- لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب ، دار الشؤون الثقافية - بغداد (١/٦)، ١٩٨٩ م.
- ٤٤- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠ هـ)، عارضة بأصوله وعلق عليه د. محمد فؤاد سزكين ، نشره أمين الخانجي الكتبى - مصر ، (١/٦)، ١٩٥٤ م.
- ٤٥- مجمع البيان في تفسير القرآن ، لأبي الفضل الطبرسي (٥٤٨ هـ)، تصحیح وتعليق هاشم الرسولي المحلاوي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٢٢٩ هـ.
- ٤٦- المخصص ، لابن سیده (٤٥٨ هـ) ، المكتب التجارى - بيروت د. ت.
- ٤٧- المسائل السفرية في النحو ، لابن هشام الأنصاري (٧٦١ هـ)، تحقيق: د. علي حسين الباب ، مطبع كلية اللغة العربية بالرياض، د. ت.
- ٤٨- مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسى (٤٣٧ هـ)، تحقيق : د. حاتم الضامن ، دار الحرية للطباعة - بغداد ، ١٩٧٥ م.
- ٤٩- المعاني في ضوء أساليب القرآن ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار المعارف بمصر ، (٢/٢)، ١٩٧٧ م.
- ٥٠- معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، مطبعة التعليم العالي - الموصل ، ١٩٨٦ م.
- ٥١- معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار عمر ، و د. عبد العال سالم مكرم ، مطبوعات جامعة الكويت ، (١/٦)، ١٩٨٨ م.
- ٥٢- معنى الليب عن كتب الأعaries ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : د. مازن المبارك وجماعته ، دار الفكر (ت ٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب - بيروت ، (د.ت).
- ٣٣- الصاحح المسمى (تاج اللغة وصحاح العربية) ؛ لاسماويل بن حماد الجوهري (ت بعد ٤٠٠ هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، (٤/٤)، ١٩٨٧ م.
- ٣٤- العين ، للخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥ هـ) ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ؛ د. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد - بغداد ١٩٨١ م.
- ٣٥- فقه اللغات السامية ، المستشرق الألماني كارل بروكلمان ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ، ١٩٧٧ م.
- ٣٦- الفلسفة اللغوية والألفاظ المعربة ، جرجي زيدان ، مراجعة وتعليق د. مراد كامل ، دار الهلال - مصر ، (٢/٢)، ١٩٠٤ م.
- ٣٧- الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاچب ، لنور الدين الجامي (٨٩٨ هـ)، دراسة وتحقيق: د. أسامة طه الرفاعي ، مطبعة وزارة الأوقاف العراقية ، ١٩٨٢ م.
- ٣٨- القاموس المحيط ، لمجد الدين الفيروزبادي (٨١٧ هـ) ، دار الجيل - بيروت . (د.ت).
- ٣٩- كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبوه (١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ١٩٧٢ م.
- ٤٠- لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (٧١١ هـ) ، دار صادر - بيروت ، ١٩٥٥ م.
- ٤١- اللغة العربية معناها وبناتها ، د. تمام حسان ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٣ م.

- بيروت، ١٩٦٩ م.

٥٣ - مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني (ت ٢٥٠ هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، دار القلم - دمشق ، (ط/١)، ١٩٩٦ م.

٤٥ - المقتضب ، لأبي العباس المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، دار التحرير بالقاهرة (د. ت).

٥٥ - الممتع في التصريف ، لابن عصفور الاشبيلي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دار المعرفة - بيروت ، (ط/١)، ١٩٨٧ م.

٥٦ - منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، د. علي زوين ، دار الشؤون الثقافية - بغداد ، ١٩٨٦ م.

٥٧ - نحو التيسير ، د. أحمد عبد الستار الجواري ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٤ م.

٥٨ - النحو الوفي ، عباس حسن ، دار المعارف بمصر ، (ط/٢)، ١٩٦٢ م.

ثالثاً : البحوث المشورة .

١ - ملاحظات في لغة القرآن من خلال اسمي الإشارة والموصول ، مجلة حلقات الجامعة التونسية ، العدد (٧)، ١٩٧٠ م.



رسالتان في أبنية الأفعال وأوزانها
«تقديم وتحقيق»

Two Letters on Structure of Verbs and their Meters
(Presentation and Verification)

أ.د. محمود الحسن

Dr.Mahmoud Al-Hassan

﴿ ملخص البحث ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على النبي الأمين محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد: فقد عُني علماء العربية بالحديث عن أبنية الأفعال وأوزانها وعدها، وميّزوا بين نوعين منها هي:

- ١- الأبنية الأساسية وعدها تسعه عشر بناء، منها المجرد ويكون ثلاثة أو ربعاً، ومنها المزيد ويكون ربعياً أو خمسياً أو سادساً.
- ٢- الأبنية الملحة وتكون ربعية أو خمسية أو سادسة، وهي في الأصل ثلاثة، زيد عليها حرف أو حرفان أو ثلاثة، فأصبحت من الناحية الشكلية توازن الرباعي المجرد أو المزيد بحرف أو المزيد بحرفين، في عدد الحروف وترتيب الحركات والسكنات وصيغ المصادر والمشتقات، (١) والغرض من زيادة الإلحادق، في رأي جمهور النحاة، التوسيع في اللغة، لا إفاده معنى جديد.
ومن أمثلة الإلحادق الفعل «ذهبَ» مثلاً الذي زيدت فيه الواو للإلحادق بـ«دَهَرَجَ»، لذلك فهو يوازن له على النحو الآتي:

دَهَرَ	يُدَهُورُ	دَهَرِ	دَهَرَة	مُدَهُورٌ
دَهَرَجَ	يُدَهَرِجُ	دَهَرَجٌ	دَهَرَجَة	مُدَهَرِجٌ

ولما تحققَت الموازنة بين الفعلين على النحو السابق، في عدد الحروف وترتيب الحركات والسكنات وصيغ المصادر والمشتقات، صَح القول بالإلحادق. أما نحو: أَكْرَمَ وَقَاتَلَ وَكَذَبَ فليست مُلحة، لأن مصادرها وبعض مشتقاتها وتصاريفها لا توازن ما يُقابلها في الرباعي المجرد.

والخطوطتان اللتان بين أيدينا هما رسالتان في أبنية الأفعال وأوزانها، تضم الأولى الأبنية الأساسية للأفعال، وتحوي الثانية الأبنية الأساسية والأبنية الملحة.

وقد قمت بتحقيقهما، متحدثاً عن كلٍّ منها بصورة منفصلة، حفاظاً على كيانها، واستقلالها، وارتباطها بمؤلفها وعصره.

آملأً أن أكون قد وُفِّقت في خدمة لغتنا العربية، وتراثنا الذي نعتز به. والله الموفق والمستعان.



❖ Abstract ❖

The two manuscripts , under hands , represent two letters about the structures of verbs and their meters .The first one includes the basic structures of verbs while the second includes the basic structures as well as the peripheral structures.

I have verified them, explaining each one separately , in order to preserve its integrity , independence , and connection to its author and his age . I hope that I have succeeded in doing service to our Arabic and heritage that we feel proud of.



الرسالة الأولى

[أبنية الأفعال وأوزانها]

المقدمة

خمسين بناءً سَرَّدها في منظومته، دون تمييز بين الأبنية الأساسية والأبنية الملحقية، وقد فَرَضَت طبيعة المنشومة تداخلاً في عرض الأفعال الرباعية والخامسية والسادسية، والأساسية والملحقية، وضَمَّنَت كثيرةً من الأبنية التي تُصنَّف أمثلتها في النادر أو المهجور أو المصنوع^(٤).

٣- بلغت أبنية الأفعال عند الرضي الأسترابادي (ت ٦٨٦هـ) في كتابه «شرح شافية ابن الحاجب» اثنين وثلاثين بناءً، مصنفة ضمن مجموعتين هما: الأبنية الأساسية، والأبنية الملحقية،^(٥) بما يتوافق مع ما ورد عند ابن يعيش في شرح المفصل. لكن الرضي استدرك على ابن الحاجب فذكر أن «تَقْعَلْ وَتَفَاعَلْ» هما من الأبنية الأساسية، وليس ملحقين بـ«تَدَحْرَج»^(٦). وبذلك بلغت الأبنية الأساسية عنده تسعه عشر بناءً. وهذا يوافق ما جاء في المخطوطه التي بين أيدينا تماماً.

من هذا العرض يتضح أن المادة العلمية التي حَوَّتها المخطوطة صحيحة بوجه عام، باستثناء بعض الملاحظات المُدرجة في هوامش التحقيق، إذا أخذنا بعين الاعتبار أنها تضَمَّنت الأبنية الأساسية للأفعال، دون الأبنية الملحقية. والفرق بين المجموعتين هو أن الأبنية الأساسية بعضها مجرَّد وبعضها مزيد، بحيث تكون الزيادة لمعنى مقصود، أما الأبنية الملحقية فكلها مزيدة، والزيادة فيها ليست لمعنى مقصود، بل لغرض لفظي فحسب.^(٧)

تُعدُّ أبنية الأفعال وأوزانها من أهم مباحث علم الصرف. وقد تحدَّث عنها معظم النحاة الذين طرقوا أبواب هذا العلم، ولكن من يبحث في كتبهم يجد اختلافاً كبيراً في عددها وأوزانها، وما هو أساسى منها وما هو ملحق بغيره. والمخطوطة التي بين أيدينا جمع فيها مصنفها أبنية الأفعال الأساسية، المجرَّدة والمزيدة، بلغت عنده تسعه عشر بناءً: «ثلاثة منها ثلاثة، وأربعة منها رباعية، وستة منها خمسية، وستة منها سادسة». فالثلاثة: فعل وفعل وفعل. والرباعية: أفعال وفعل وفاعل وفعل. والخامسية: افتعل وإنفعَل وافعل وتفاعَل وتفَاعَل. والسادسية: استفعَل وافعَول وافعُول وافعَنَل وافعَلَل».

وهذا التصنيف موافق لما استقرَّ عليه جمهور النحاة من المتأخرین^(٢)، ويمكن تبيِّنُ أوجه الخلاف من العرض التالي:

١- بلغت أبنية الأفعال عند ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) في كتابه «شرح المفصل» اثنين وثلاثين بناءً، منها سبعة عشر بناءً أساسياً تتوافق مع ما جاء في المخطوطة، باستثناء بناءين هما «تَقْعَلْ وَتَفَاعَلْ» إذ عدَّهما من الأبنية الملحقية بـ«تَدَحْرَج». وبباقي الأبنية ذكرها ضمن الأبنية الملحقة بالرباعي المجرَّد والمزيد بحرف والمزيد بحرفين^(٣).

٢- بلغت أبنية الأفعال عند ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) لامية الأفعال التي شرحها ابنه بدر الدين (ت ٦٨٦هـ)

تقع المخطوطة ضمن مجموع فيه عدة رسائل لغوية، وهذا المجموع محفوظ في المكتبة السليمانية بإسطنبول، في قسم «أسعد أفندي» برقم ٣١٤٥.

تشغل المخطوطة ستَّ صفحات مزدوجة من المجموع، وتبدأ بالرقم (٢١) وتنتهي بالرقم (٢٦)، وهي مكتوبة بخط واضح وجميل، ومضبوطٌ بالشكل في الموضع التي تحتاج إلى ضبط. واسم كاتبها عثمان، ويعود تاريخ نسخها إلى سنة ١٢٠٦ هـ.

أنواع أبواب التصريف:
فؤادي مُعَتَلٌ، وجسمى ناقصٌ
وحبّى صحيحٌ واشتياقي مضاعفٌ

وصدغالك مهموزٌ، وعيناك عنَّدنا
لَفِيفانِ مَقْرُونٌ وَمَفْرُوقٌ أَجَوفٌ»

والبيتان الأولان وردان في أول المخطوطة التي بين أيدينا. وهذا أيضًا يدعو إلى الاعتقاد بأن ابن الناظم بعد أن انتهى من شرح لامية الأفعال أراد أن يصنع لها مختصرًا ميسّرًا، فأورد البيتين في نهاية شرحه، ثم بنى عليهما مختصره الذي هو المخطوطة التي بين أيدينا.

٣- تمثيل المخطوطة، إذا قارنَاها بشرح لامية الأفعال، مختصرًا ميسّرًا، يسهل حفظه، ويخلو من التعقيد، ويستثنى الأبنية التي لا تحييء عليها إلا الأمثلة النادرة. وهذا يقود إلى الاعتقاد أيضًا بأنها لابن الناظم المشهور بمختصراته. فنسبة المخطوطة لابن الناظم أمرٌ مُرجحٌ وليس مقطوعًا به. ويبقى الباب مفتوحًا أمام الباحثين للإدلاء بدلواهم.

وقد اعتمدت في التحقيق على النسخة الوحيدة التي ذكرتها، مستعيناً بالمصادر والمراجع الصرافية، كبدليل عن تعدد النسخ المخطوطة التي يقتضيها النهج العلمي في التحقيق. ووضعت بين معقوفتين [] في المتن المحقق ما رأيته ضروريًا للتوضيح. واقتصرت في التعليقات على ما يخدم الفهم والتوضيح، متوجّبًا التفصيلات التي تجعل المختصر مطولاً، والميسّر معقّداً، وتخريج النصّ عمّا أراده له المصّنف.

لم يذكر اسم المصنف في المخطوطة، ولم تسعفنا المصادر بمعروفة، إذ ليس في المصادر المتوفرة إشارة إلى المخطوطة أو مصنفها. ولكن يرجح أن المصنف هو: بدر الدين محمد بن العلامة النحوى المشهور محمد بن عبد الله بن مالك، المعروف بابن الناظم (ت ٦٨٦ هـ) (٨). والذي يدعو إلى ذلك ما يلي:

١- يبدأ المجموع الذي أشرتُ إليه بمخطوطة لكتاب «شرح لامية الأفعال» لابن الناظم، ثم تأتي المخطوطة التي بين أيدينا بعده مباشرةً؛ وهذا يدعو إلى الاعتقاد بأن المخطوطة لابن الناظم، ولم يجد الناشر ضرورة لإعادة تكرار اسم المصنف.

٢- جاء في نهاية «شرح لامية الأفعال» من المجموع المذكور ما يلي:

«ولبعضهم:
جميع أصول الفعل سبعة أحرف
فها أنا في بيت على الوجه واصفُ

صحيحٌ ومهموزٌ مثلٌ وأجوفٌ
لفيفٌ ومنقوصٌ البناء مضاعفٌ

آملاً أن أضع مادة هذه المخطوطة بين أيدي الدارسين، وخاصةً غير المختصين والطلاب، لسهولة حفظها، ولأنها تضم المادّة الأساسيّة التي يُعَوَّل عليها في معرفة أبنية الأفعال وأنواعها وأزمنتها، والمصادر والمشتقّات التي ترتبط بها.

والله من وراء القصد، وهو الموفق والمستعان

(النص المحقق)

[أبنية الأفعال وأوزانها] (٩)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على محمد وآله أجمعين. أما بعد: إن موازين الأفعال تسعه عشر نوعاً: ثلاثة منها ثلاثية، وأربعة منها رباعية، وستة منها خماسية، وستة منها سداسية.

فالثلاثية: فعل وفعل وفعل. والرابعية: فعل وفعل وفاعل وفعل (١٠). والخامسة: افتَعلَ وانفعَلَ وافعَلَ وتَفعَلَ وتَفاعَلَ وتَتفَعَلَ (١١). والسداسية: استَفعَلَ وافعَنَلَ وافعَلَلَ وافعَولَ وافعَوَلَ وافعَالَ (١٢).

ثم الأفعال على سبعة أوجه. وقد جمعها قول الشاعر:

جَمِيعُ أُصُولِ الْفِعْلِ سَبْعَةُ أَوْجٍ
لَا أَنَا فِي بَيْتٍ عَلَى الْوَجْهِ وَاصِفُ

صَحِّيْحُ وَمَهْمُوْزٌ مِثَالُ وَاجْوَفٍ

لَفِيفُ وَمَنْقُوْصُ الْبِنَاءُ مُضَاعِفٌ

فالصحيحُ: ما كانَ خالياً من حروف العلة، نحو: ضرب وقتل وجلس (١٣).

والمهموزُ: ما كانَ فاءُ فعله أو عينُ فعله أو لامُ فعله همزة، نحو: أكل وسأل وقرأ.

والمثال: ما كانَ فاءُ فعله حرف علة، نحو: وصل ويسر.

والأجوف: ما كانَ عينُ فعله حرف علة، نحو: قال وباع.

واللَّفِيفُ: ما كانَ فيه حرف علة، وهو على ضربين: مقوّون ومفروق. فالمقوّون: ما كانَ عينُ فعله ولامُ فعله حرفٍ علة، نحو: طوى وشوى. والمفروق: ما كانَ فاءُ فعله ولامُ فعله حرفٍ علة نحو: وقى ورَعى.

والمنقوصُ: ما كانَ لامُ فعله حرفاً من حروف العلة نحو: رمى ورَعى.

والمضاعفُ: ما كانَ عينه ولا مهملة حرفين من جنس واحد، مُظهراً كانَ أو مُدَعِّماً نحو: مَدَّيْمُدُ وأصلهما: مَدَّيْمُدُ.

باب [فعل من الصحيح والمهموز]

اعلم أن « فعل » مفتوح العين، من الصحيح والمهموز، إذا كان في موضع عين فعله أو لام فعله حرف من حروف الحلق يأتي مستقبلاً مفتوحاً، نحو: رحل يرحل، و[سَنَحْ يسَنَحْ] (١٤)، ودمغ يدمغ، ومنع يمنع، وذهب يذهب، وسائل يسائل. وحروف الحلق ستة: الهمزة والهاء والعين والغين والفاء والخاء.

وإن كان خالياً من حروف الحلق يأتي مضموماً أو مكسوراً نحو: قتل يقتل، وبذل يبذل، وضرب يضرب، وجلس يجلس.

والأغلب في مصدره يعتبر باللزوم والتَّعْدِي، فيقال في اللازم (١٥): « فُحُولًا » نحو: خرج خُروجاً وجلس جلوساً، وفي المتعدي: « فَعْلًا » نحو: ضرب ضرباً وقتل قتلاً.

واسمه فاعله على وزن « فاعل ». واسم مفعوله على وزن

«تَهْبُ»: هَبْ [ولا تَهْبْ]، ومن «تَيْعَرْ»: إِعْرُ ولا تَيْعَرْ.
باب « فعل » من الأجوف

اعلم أن « فعل » من الأجوف يأتي مستقبله مضموماً إنْ كان من بنات الواو نحو: قال يُقُول ورَامِيُّوْم، ومكسوراً إنْ كان من بنات الياء نحو: كَالِيَكِيلُ وبَاعِيَّع وصار يَصِيرُ.

والأغلب من مصدره يأتي على وزن « فعل » نحو: قَوْل وبَيْع.

واسمه فاعله يأتي على وزن « فاعل » نحو: قَائِل وبَائِع. واسم المفعول منه إنْ كان من بنات الياء (١٨) يأتي ناقصاً وتاماً نحو: مَكِيل و مَكِيُول و مَيِّع و مَيِّوْع.

والأمر: قُل، والنَّهَي: لَا تَقُول، وبَعْ و لَا تَبَعْ. والأصل: قُوْل وبَيْع فُحِّذَفت الواو والياء لالتقاء الساكِنين.

باب « فعل » من اللغيف المقوون [والمفروق]

اعلم أن « فعل » من اللغيف المقوون يأتي مستقبله مكسوراً نحو: طَوَى يَطُوِي و ثَوَى يَثُوِي، والأصل: طَوَى و ثَوَى، فُقلِبت الياء أَلْفًا لتحرُّكها و افتتاح ما قبلها، ويَطُوِي أصله: يَطُوِي فَاسْكِنَت الياء لانكسار ما قبلها.

ومصدره يأتي على وزن « فعل » نحو: طَوَى يَطُوِي طَيًّا، والأصل: طَوِيَا فُقلِبت الواو ياءً وأدْغمَت في الياء الثانية. واسم فاعله يأتي على وزن « فاعل » نحو: طَاوِي، والأصل: طَاوِي فَاسْكِنَت الياء ثم حُذِفت لسكونها وسكون التنوين بعدها (١٩). واسم مفعوله يأتي على وزن « مفعول » نحو: مَطْوِي، والأصل: مَطْوُوي، فُقلِبت الواو الثانية ياءً وأدْغمَت في الياء الثانية.

والامر « إِفْعَلْ » والنَّهَي « لَا تَفْعَلْ » (٢٠) نحو: إِطْوِي و لَا تَطْوِي، والأصل فيه: اطْوِي فُحِّذَفت الياء علامه للسكون.

« مَفْعُول »، نحو: ضَارِب و مَضْرُوب، و حَابِس و مَحْبُوس، و فَاتِل و مَقْتُول.

والامر والنَّهَي في جميع الأفعال مبنيان على الفعل المستقبل (١٦)، فإنْ كان ثانِي المستقبل مُتَحرِّكَا تَحْذِفِ الرَّاءَدَ من أَوَّلِه و تُسْكِنُ الحرف الأخير، كَقولك: من « تَصِلْ »: صِلْ، ومن « تَعِدْ »: عِدْ، ومن « تَعَلَّمْ »: تَعَلَّمْ.

وإنْ كان ثانِي المستقبل ساكنًا احتاج إلى المهمزة للتوصُل بها إلى الحرف الساكن، وتكون المهمزة مضمومة إذا كان عين الفعل مضموماً نحو: من « تَقْتُلْ »: أُقْتُلْ، ومن « تَبْذُلْ »: أُبْذُلْ، ومكسورة إذا كان عين فعل المستقبل مفتوحة أو مكسورة نحو: من « تَضَرِّبْ »: إِضَرِّبْ، ومن « تَمَنَّعْ »: إِمْنَعْ. وأما النَّهَي فيزيد على الفعل المستقبل « لَا » نحو: لَا تَقْتُلْ و لَا تَضَرِّبْ و لَا تَمَنَّعْ.

باب « فعل » من المثال

اعلم أن « فعل » من المثال، إذا كان في موضع عين فعله أو لام فعله حرفٌ من حروف الحلق يأتي مستقبله مفتوحة، نحو: وَهَبْ يَهْبُ وَيَعْرِيَعْ (١٧)، وإن كان خالياً من حروف الحلق يأتي مكسوراً نحو: وَصَلْ يَصِلْ، والأصل: يَوْصِلْ فُحِّذَفت الواو لحصولها بين [ياء] وكسرة لازمة. والأغلب في مصدره يُعتبر باللازم والتعدّي، فيقال في اللازم: « فُعُولاً » نحو: وَصَلْ وُصُولاً وَوَرَدْ وُرُودًا، وفي المتعدي: « فَعَلاً » نحو: وَهَبْ وَهْبًا، ويقع فيه نوع آخر نحو: صِلَة و عِدَة.

واسمه فاعله على وزن « فاعل »، واسم مفعوله على وزن « مفعول »، نحو: وَاصِل و مَوْصُول، وَوَاهِب و مَوْهُوب. [وأما] الأمر والنَّهَي فقد ذكرت أنها يُنيان على الفعل المستقبل، فتقول من « تصِلْ »: صِلْ [ولا تصِلْ]، ومن

نحو: مَدَّ مَدًّا.
واسم فاعله يأتي على وزن «فاعِل» واسم مفعوله يأتي على وزن «مَفْعُول» نحو: مَدَّ(٢٤) وَمَدُودٌ.
والامر منه إنْ كان مُتَعَدِّيًا يأتي(٢٥) مَضْمُومًا وَمَكْسُورًا
ومفتوحًا نحو: مُدُّ وَمُدٌّ وَمُدَّ، وإنْ كان لازِمًا يأتي مَكْسُورًا
ومفتوحًا نحو: فِرْ وَفَرَّ. والنهي: لَا تَمَدَّ وَلَا تَفَرَّ.
باب « فعل »
اعلم أن « فعل » من الصحيح، بكسر العين، يأتي مستقبله مفتوحًا
مفتوحًا لا غير نحو: سَمِع يَسْمَع وَبَخَل يَبْخَل وَفَرَح يَفْرَح
وَعَطَش يَعْطَش وَعَرَج يَعْرَج .
والأغلب في مصدره يعتبر باللزوم والتَّعْدِي، فيقال في
اللازم: « فَعَلًا » نحو: عَطَشَ عَطَشًا وَفَرَحَ فَرَحًا، وفي
المتعدي: [« فَعُلًا نحو »]: سَمِع سَمْعًا.
واسم فاعله يأتي على خمسة أوجه: على « فاعِل » نحو
سامِع، وعلى « فَعِيل » نحو بَخِيل، وعلى « فَعِيل » نحو فَرَح،
[وَعَلَى « فَعْلَان » نحو عَطْشَان، وعلى « أَفْعَل » نحو أَعْرَاج]،
ومفعوله يأتي على وزن « مَفْعُول »(٢٦).
والامر منه « إِفَعَلْ » بكسر الهمزة، [والنهي: لَا تَفَعَلْ].
وهذا القياس في المستقبل والمصدر والفاعل والمفعول
والامر والنهي يطرد في: المهموز والمثال والأجوف
واللفيف والمنقوص والمضاعف.
في هذا الباب المهموز نحو: أَيْسَنْ يَأْسَنْ أَسَنَّا، فهو: أَيْسَنْ، []
وذاك: مَأْسَون، []، أَيْسَنْ وَلَا تَأْسَنْ .
والمثال نحو: وَجَلَ يَوْجَلُ وَجَلًا، فهو: وَاجْلُ، [وذاك:
مَوْجُول،]، إِيجَلُ وَلَا تَوْجَلُ .
والأجوف نحو: خَافَ يَخَافُ خَوْفًا، فهو: خَافِف، [وذاك:
خَوْف،]، خَفْ لَا تَخَفْ .

والملفُرُوق منه يأتي مستقبله نحو: وَعَيَ يَعِي وَعِيًا، فهو:
واعٍ وذاكَ مَوْعِيّ .
والامر: عَه، والنَّهْيُ: لَا تَعَه، فإنْ وصلته حذفت الهاء
نحو: عِ حِفْظًا ما رأيْتَ لَك .
باب [فعل] من الناقص
اعلم أن « فعل » من [الناقص](٢١) إذا كان في موضع
عينِ فعله حرفٌ من حروف الحلق يأتي مستقبله مفتوحًا
نحو: سَعَى يَسْعَى وَرَعَى يَرْعَى، وإنْ كان خالياً منها يأتي
مستقبله مضمومًا إذا كان من بنات الواو نحو: تَلَا يَتَلُّو
وَعَلَا يَعْلُو، ومَكْسُورًا إنْ كان من بناتِ الياء نحو: رَمَى
يَرْمِي وَقَضَى يَقْضِي .
والأغلب من مصدره يعتبر باللزوم والتَّعْدِي، فيقال في
اللازم: « فُعُولًا » نحو: عَلَا عُلُوًا، وفي المتعدي: « فَعُلًا »
نحو: رَمَى رَمِيًّا .
واسم فاعله يأتي على وزن « فاعِل » واسم مفعوله يأتي على وزن « مَفْعُول » نحو: رَمَى يَرْمِي رَمِيًّا، فهو: رَامِ وذاك
مَرْمِي، والأصل: رَامِي وَمَرْمُوي فَعِيل بهما ما تقدَّم(٢).
والامر والنَّهْيُ يُبيَّنان على القياس المذكور، فتقول من
« تَلُّوا »: أَتَلُّ، ومن « تَرْمِي »: أَرْمِ، ومن « سَعَى »: إِسْعَ .
والنهي: لَا تَتَلُّ وَلَا تَرْمِ وَلَا تَسْعَ فَحُذِفَت الواو والياء
والألف علامة للسكن(٢٣).
باب « فعل » من المضاعف
اعلم أن « فعل » من المضاعف يأتي مستقبله مضمومًا إنْ
كان مُتَعَدِّيًا نحو: مَدَّ يَمْدُد وَشَدَّ يَشْدُد، ومَكْسُورًا إنْ كان
لازِمًا نحو: فَرَّ يَفْرُ وَشَبَّ يَشِبُ .
والأغلب من مصدره يعتبر باللزوم والتَّعْدِي، فيقال في
اللازم: « فُعُولًا » نحو: كَرَّ كُرُورًا، وفي المتعدي: « فَعُلًا »

الأول منها «أفعَل» بزيادة الهمزة، فيأتي مستقبله على «يُفْعِلُ» بضم الياء وكسر العين نحو: أكَرَمْ يُكِرِّم إكراماً، والأصل: يُؤْكِرْ فحُذفت الهمزة لاجتماع الهمزتين عند حِكاية النَّفْس، فكذلك حُذفت عندياً والتاء والنون حَمْلاً عليها. (٣١)

ومصدره يأتي على «إفعال» نحو: إكرام.

واسم فاعله على «مُفْعِل» نحو مُكِرِّم، بضم الميم وكسر العين. واسم مفعوله على وزن «مُفْعِل»، بضم الميم وفتح العين [نحو مُكَرَّم].

والأمر منه أَفْعِلُ، [والنَّهِي] لا تَفْعُلُ.

وكمل فعل ماضيه تجاوز عن ثلاثة أحرف اسم فاعله يأتي بكسر العين، واسم مفعوله بفتح العين، كما ترى. والثاني منها «فَعَل» بزيادة التَّشديد، فيأتي مستقبله «يُفَعِّلُ»، ومصدره على «تَفْعِيل وَتَفْعِيلَة»، واسم فاعله على «مُفَعِّل»، واسم مفعوله على «مُفَعَّل»، والأمر منه «فَعَل»، والنَّهِي لا تَفْعَلُ.

مثاله: بَصَرْ يُصْرِرْ تَبْصِيرًا وَتَبَصِّرَةً، فهو مُبَصِّر، وذلك مُبَصِّر، بَصَرْ، لا تَبَصِّر.

والثالث منها «فَاعَل» بزيادة الألف، فيأتي مستقبله على «يُفَاعِلُ»، ومصدره على «مُفَاعِلَة وَفِعَال»، واسم فاعله على «مُفَاعِل»، واسم مفعوله «مُفَاعِل»، والأمر منه «فَاعَل»، والنَّهِي لا تَفْاعِلُ.

مثاله: خَاطَبْ يُخَاطِبْ مُخَاطَبَةً وَخَطَابًا، فهو مُخَاطِب، وذلك مُخَاطِب، والأمر: خَاطِب، والنَّهِي: لا تَخَاطِب.

والرابع منها «فَعَلَّ» بزيادة اللام (٣٢)، فيأتي مستقبله «يُفَعِّلُ»، [ومصدره] «فَعَلَة وَفِعَلَلًا»، واسم فاعله على «مُفَعَّلَل»، واسم مفعوله على «مُفَعَّلَل»، والأمر منه

واللَّفِيف نحو: طَوِي يَطَوِي طَوِيَا، فهو: طَاوِي، وذلك مَطَوِيِّ، إطْلُو لا تَطِلُ.

والمنقوص نحو: خَشِيَ يَخْشَى خَشِيَّةً، فهو: خَشِيَان (٢٧)، [وذاك: خَشِيَّ]، أَخْشَ لَا تَخْشَ.

والمضاعف نحو: عَضَ يَعْضُ عَضًّا، فهو: عَاضُّ، وذلك مَعْضُوض، عَضَ لَا تَعَضَّ.

باب « فعل »

اعلم أن « فعل » من الصحيح وغيره يأتي مستقبله مضبوطاً لا غير، نحو: مُجْدٍ مَجْدٌ وَكَرْمٍ يَكْرُمْ وَحُسْنٍ يَحْسُنْ وَ[ضَخْمٍ يَضْخُم] (٢٨) وَسَمْرٍ يَسْمُرْ وَشَجْعٍ يَشْجُعْ وَجَبْنٍ يَجْبُنْ.

والأغلب من مصدره يأتي على وزن « فعل وَفَعَالَة » نحو: كَرْمٍ يَكْرُمْ كَرَمًا وَكَرَامَةً.

واسم فاعله يأتي على سبعة أوجه: على « فاعل » نحو ماجد، وعلى « فَعِيل » نحو كَرِيم، وعلى « فَعَل » نحو حَسَن، وعلى « فَعُل » نحو ضَخْمٍ، وعلى « أَفْعَل » نحو أَسْمَر، وعلى « فُعال » نحو شَجَاع، وعلى « فَعَال » نحو [جَبَان] (٢٩). ولا مفعول له لأنَّه لازمًّا أبداً (٣٠).

والأمر منه « أَفْعُلُ »، والنَّهِي « لَا تَفْعُلُ »، نحو: أَكْرُمْ لَا تَكْرُمْ.

والمهموز منه: أَدْبَرْ يَأْدُبْ، فهو آدِب، أُؤْدُبْ لَا تَأْدُبْ. والمثال منه: وَسْمَ يَوْسُمْ وَسَامَةً، فهو وَسِيمْ، أُوسُمْ لَا تَوْسُمْ.

والمنقوص منه: سَرُورَ يَسْرُورْ وَسَراوةً، فهو سَرِيَّ، أُسْرُ لَا تَسْرُ.

ولا يأتي من هذا الباب الأجوف واللَّفِيف والمضاعف.

باب [الأفعال] الرابعة

«فَعِلْلُ»، والنَّهْيُ «لَا تَفَعِلْ».

مثاله: دَحْرَجْ يُدَحْرِجْ دَحْرَجَةً وَدِحْرَاجًا، [فهو مُدَحْرِجْ وَذاكَ مُدَحْرَجْ، والأمر: دَحْرَجْ، والنَّهْيُ: لَا تُدَحْرِجْ].

باب [الأفعال] الخامسة

الأول منها «افْتَعَلَ» بزيادة الألف والتاء، ويأتي مستقبلاً على «يَفْتَعِلُ»، ومصدره على «افتِعال»، واسم فاعله على «مُفْتَعِلُ»، واسم مفعوله على «مُفْتَعَلُ»، والأمر منه «إِفْعَلُ»، والنَّهْيُ «لَا تَفْتَعِلُ».

مثاله: افْتَعَلَ يَقْتَطِعُ اقْتِطَاعًا، فهو مُقْتَطَعُ، وذاك مُقْتَطَعٌ اقْتَطَعْ ولا تَقْتَطَعْ.

والثاني منها «انْفَعَلَ» بزيادة الألف والنون، فيأتي مستقبلاً على «يَنْفَعِلُ»، ومصدره على «انْفِعال»، واسم فاعله «مُنْفَعِلُ»، ولا مفعول له لأنَّه لازم أبداً، والأمر منه «إِنْفَعِلُ»، والنَّهْيُ «لَا تَنْفَعِلُ».

مثاله: انْصَرَفَ يَنْصَرِفُ انصِرافًا، فهو مُنْصَرِفٌ، إِنْصَرِفْ وَلَا تَنْصَرِفْ.

والثالث منها «افْعَلَ» بزيادة الألف والتشديد، فيأتي مستقبلاً على «يَفْعَلُ»، ومصدره على «افْعِلال»، واسم فاعله على «مُفْعَلُ»، ولا مفعول له لأنَّه لازم أبداً، والأمر منه «إِفْعَلُ»، والنَّهْيُ «لَا تَفْعَلُ».

مثاله: احْمَرَ يَحْمِرُ احْمِرَارًا، فهو مُحْمَرٌ، إِحْمَرْ وَلَا تَحْمَرَ.

والرابع منها «تَفَعَّلَ» بزيادة التاء والتشديد، فيأتي مستقبلاً على «يَتَفَعَّلُ»، ومصدره على «تَفَعُّل»، واسم فاعله على «مُتَفَعَّلُ»، واسم مفعوله على «مُتَفَعَّلُ»، والأمر منه «تَفَعَّلُ»، والنَّهْيُ «لَا تَتَفَعَّلُ».

مثاله: تَعَلَّمَ يَتَعَلَّمُ تَعْلِمًا، فهو مُتَعَلَّمٌ، وذاك مُتَعَلَّمٌ، تَعَلَّمْ وَلَا تَسْتَعَلَّمْ.

والخامس «تَفَاعَلَ» بزيادة التاء والألف، فيأتي مستقبلاً على «يَتَفَاعَلُ»، ومصدره على «تَفَاعُل»، واسم فاعله على «مُتَفَاعَلُ»، واسم مفعوله على «مُتَفَاعَلُ»، والأمر منه «تَفَاعَلُ»، والنَّهْيُ «لَا تَتَفَاعَلُ».

مثاله: تَكَاثَرَ يَتَكَاثَرُ تَكَاثُرًا، فهو مُتَكَاثِرٌ، وذاك مُتَكَاثَرٌ تَكَاثُرٌ وَلَا تَتَكَاثَرٌ.

والسادس منها «تَفَعِلَ» بزيادة التاء واللام (٣٣). فيأتي مستقبلاً على «يَتَفَعِلُ»، ومصدره على «تَفَعُل»، واسم فاعله على «مُتَفَعِلُ»، والأمر منه «تَفَعِلُ»، والنَّهْيُ «لَا تَتَفَعِلُ».

مثاله: تَدَحْرَجَ يَتَدَحْرِجُ تَدَحْرُجًا، فهو مُتَدَحْرِجٌ، وذاك مُتَدَحْرِجٌ تَدَحْرَجٌ وَلَا تَتَدَحْرِجٌ.

باب [الأفعال] السادسة

الأول منها «استَفَعَلَ» بزيادة الألف والسين والتاء، فيأتي مستقبلاً على «يَسْتَفَعِلُ»، ومصدره على «استِفَعال»، واسم فاعله على «مُسْتَفَعِلُ»، واسم مفعوله «مُسْتَفَعَلُ»، والأمر منه «إِسْتَفَعِلُ»، والنَّهْيُ «لَا تَسْتَفَعِلُ».

مثاله: استَغْفَرَ يَسْتَغْفِرُ اسْتِغْفارًا، فهو مُسْتَغْفِرٌ، وذاك مُسْتَغْفِرٌ، إِسْتَغْفَرْ وَلَا تَسْتَغْفِرْ.

والثاني منها «افْعَنَالَ» بزيادة الألف والنون واللام (٣٤)، فيأتي مستقبلاً على «يَفْعَنِالُ»، ومصدره على «افْعِنَالَ»، واسم فاعله على «مُفْعَنِلُ»، واسم مفعوله لا يأتي، والأمر منه «إِفْعَنِلُ»، والنَّهْيُ «لَا تَفَعَّنِلُ».

مثاله: اسْحَنَكَ يَسْحَنِكُ اسْحَنَكَاً، فهو مُسْحَنِكٌ، إِسْحَنِكُ لَا تَسْحَنِكُ.

والثالث منها «افْعَلَ» بزيادة الألف واللام (٣٥)، فيأتي مستقبلاً على «يَفْعَلُ»، ومصدره على «افْعِلالَ»، واسم

تمت بعونه تعالى عَزَّ شَانِه
الرسالة الثانية
بناء الأفعال
مقدمة:

فاعِله على «مُفعِلٌ»، والأمر منه «إِفْعَلٌ»، والنَّهَي «لا تَفْعَلٌ».

مثاله: إِقْشَعَرَ يَقْشَعِرُ إِقْشَعْرَارًا، فهو مُقْشَعِرٌ، إِقْشَعِرٌ لا تَقْشَعِرَ.

والرابع منها «إِفْعَوَلٌ» بزيادة الألف والتشديد (٣٦)، فيأتي مستقبله على «يَفْعَوَلٌ»، ومصدره على «إِفْعَوَالٌ»، واسم فاعِله على «مُفْعَوَلٌ»، والأمر «إِفْعَوَلٌ»، والنَّهَي «لا تَفْعَوَلٌ».

مثاله: اَعْلَوَطَ يَعْلَوَطٌ اَعْلَوَاطًا، فهو مُعْلَوَطٌ، اَعْلَوَطٌ لا تَعْلَوَطٌ.

والخامس منها «إِفْعَوَلٌ» بزيادة الألف والواو والعين، فيأتي مستقبله على «يَفْعَوَلٌ»، ومصدره على «إِفْعِيَالٌ»، واسم فاعِله على «مُفْعَوَلٌ»، والأمر منه «إِفْعَوَلٌ»، والنَّهَي «لا تَفْعَوَلٌ».

مثاله: اَحْدَوَدَبَ يَحْدَوَدَبٌ اَحْدِيدَابًا، فهو مُحْدَوَدَبٌ، اَحْدَوَدَبٌ لا تَحْدَوَدَبٌ.

والسادس منها «إِفْعَالٌ» بزيادة المهمزة والألف والتشديد، فيأتي مستقبله على «يَفْعَالٌ»، ومصدره على «إِفْعِيَالٌ»، واسم فاعِله على «مُفْعَالٌ»، والأمر منه «إِفْعَالٌ»، والنَّهَي «لا تَفْعَالٌ».

مثاله: اِصْفَارَ يَصْفَارُ اِصْفِيرَارًا، فهو مُصْفَارٌ، اِصْفَارٌ لا تَصْفَارٌ.

الصرفية، وقسموها إلى أبواب ليسهل حفظها وتدریسها، على اعتبارها من أهم مباحث علم الصرف. ولكن من يبحث في كتبهم يجد اختلافاً كبيراً في عددها وأوزانها، وما هو أساسها منها وما هو ملحق بغيره.

والخطوطة التي بين أيدينا جمع فيها مصنفها أبنية الأفعال الأساسية واللحقة، المجردة والمزيدة، فبلغت عنده خمسة وثلاثين بناء تتوزع في مجموعتين:

١- الأبنية الأساسية وعددها اثنان وعشرون بناء: ستة منها للثلاثية المجردة، وهي: فعل يفعل، و فعل يفعل. وثلاثة للثلاثية المزيدة بحرف وهي: أفعال و فعل و فاعل. وخمسة للثلاثية المزيدة بحرفين وهي: انفعال و افتعال و افعال و تفعال و تفاعل. وأربعة للثلاثية المزيدة بثلاثة أحرف وهي: استفعال و افعوال و افعوال و افعال. واحد للرباعي المجرد وهو: فعل، واحد للرباعي المزيد بحرف وهو: تفعال، واثنان للرباعي المزيد بحرفين وهما: افعنل و افعلل.

٢- الأبنية الملحوظة بالرباعي المجرد وبالرباعي المزيد وعددها ثلاثة عشر بناء: ستة ملحقة بالرباعي المجرد «فعلل» وهي: فوعال و فعوال و فيعل و فعيال و فعل و فعل. وخمسة ملحقة بالرباعي المزيد بحرف «تعلل» وهي: تفعلل و تفوعال و تفيعل و تفعوال و تعلل. واثنان ملحقان بالرباعي المزيد بحرفين «افعنل» و «هما: افعنل و افعنل».

وهذا التصنيف موافق لما استقر عليه جمهور النحاة من المتأخرین (٣٧)، ويمكن تبیین أوجه الخلاف من العرض التالي:

١- بلغت أبنية الأفعال عند ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) في

اهتم كثير من علماء العربية بأبنية الأفعال ومعانيها

عنه تسعة عشر بناءً، باعتبار صيغة الماضي. وهذا يوافق ما جاء في المخطوطة التي بين أيدينا تماماً.

من هذا العرض يتضح أن المادة العلمية التي حوتها المخطوطة صحيحة بوجه عام، باستثناء بعض الملاحظات المدرجة في هوامش التحقيق، إذا أخذنا بعين الاعتبار أنها تضمنت الأبنية الأساسية للأفعال بحسب صيغتي الماضي والمضارع، مع الأبنية الملحقة. والفرق بين المجموعتين هو أن الأبنية الأساسية بعضها مجرد وبعضها مزيد، بحيث تكون الزيادة لمعنى مقصود، أما الأبنية الملحقة فكلها مزيدة، والزيادة فيها ليست لمعنى مقصود، بل لغرض لفظي بحسب.(٤٢)

وهذه المخطوطة طبعت عدة مرات دون تحقيق في بولاق عام ١٢٤٤هـ و ١٢٦٢هـ و ١٢٦٧هـ و ١٢٨٠هـ و ١٢٨٢هـ ، وفي الآستانة عام ١٢٧٨هـ، وفي مصر عام ١٢٩٩هـ و ١٣٠٥هـ و ١٣٢١هـ . كما طبعت في بيروت عدة مرات . وقد ذكر هذه الطبعات كلُّ من الشيخ محمد بن صادق البيضاوي والشيخ أحمد بن عمر الحازمي اللذين شرحا متن بناء الأفعال في أمالٍ ألقاها على الطلاب.

وتنسب المخطوطة إلى عبد الله الدنقي (كان حياً قبل سنة ١٠٢٥هـ)، وبعضهم يعزوها إلى الزنجاني صاحب «التصريف العزي» (ت ٦٥٥هـ)، ومنهم من ينسبها إلى أبي العباس أحمد بن عثمان الأزدي، المعروف بابن البناء (ت ٧٢١هـ)، وبعضهم ينسبها إلى التفتازاني (ت ٩٠٥هـ). ولا يوجد دليل يمكن الاحتكام إليه في صحة النسبة، لذلك تبقى هذه المخطوطة مجھولة المؤلف. قال الشيخ الحازمي «وهذا الكتاب غير معروف النسب... وهذا لا يضر، إذا نظر في الكتاب وعلم أنه ليس فيه ما يخالف

كتابه «شرح المفصل» اثنين وثلاثين بناءً، منها سبعة عشر بناء أساسياً تتوافق مع ما جاء في المخطوطة، باستثناء بناءين هما «تفعل وتفاعل»، إذ عدَّهما ابن يعيش من الأبنية الملحقة بـ«تدرج». يضاف إلى ذلك أن ابن يعيش صنف الأبنية باعتبار صيغة الماضي فقط، أما صاحب المخطوطة فقد أخذ بعين الاعتبار صيغتي الماضي والمضارع، فجاء عنده الثلاثي المجرد على ستة أبواب على حين أنه عند ابن يعيش ثلاثة أبواب.

أما الأبنية الملحقة بالرباعي المجرد والمزيد بحرف والمزيد بحرفين فعددتها خمسة عشر وهي تزيد عما جاء في المخطوطة(٣٨)، بينما عدَّهما من الملحقات كما ذكرت قبل قليل، وعدَّهما صاحب المخطوطة من الأبنية الأساسية.

٢- بلغت أبنيَّة الأفعال عند ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) في لامية الأفعال التي شرحها ابنه بدر الدين (ت ٦٨٦هـ) خمسين بناءً سردها في منظومته، دون تمييز بين الأبنية الأساسية والأبنية الملحقة، وقد فرضت طبيعة المنظومة تداخلاً في عرض الأفعال الرباعية والخمسية والسادسية، والأساسية والملحقة، وضمَّت كثيراً من الأبنية التي تصنف أمثلتها في النادر أو المهجور أو المصنوع.(٣٩)

٣- بلغت أبنيَّة الأفعال عند الرضي الأسترابادي (ت ٦٨٦هـ) في كتابه «شرح شافية ابن الحاچب» اثنين وثلاثين بناءً، مصنفة في مجموعتين هما: الأبنية الأساسية، والأبنية الملحقة(٤٠)، بما يتوافق مع ما ورد عند ابن يعيش في شرح المفصل. لكن الرضي استدرك على ابن الحاچب فذكر أن «تفعل وتفاعل» هما من الأبنيَّة الأساسية، وليس ملحقين بـ«تدرج»(٤١). وبذلك بلغت الأبنيَّة الأساسية

بناء الأفعال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَعْلَمُ أَنَّ أَبْوَابَ التَّصْرِيفِ خَمْسَةٌ
وَثَلَاثُونَ بَابًا، سِتَّةٌ مِنْهَا لِلْثَلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ.

البَابُ الْأُولُ: فَعَلَ يَفْعُلُ، مَوْزُونُهُ نَصَرَ يَنْصُرُ، (٤٣)
وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ عَيْنُ فِعْلِهِ مَفْتُوحًا فِي الْمَاضِي وَمَضْمُومًا
فِي الْمُضَارِعِ، وَبِنَاوَهُ لِلتَّعْدِيَةِ غَالِبًا، وَقَدْ يَكُونُ لَازِمًا. مِثَالُ
الْمُتَعَدِّي نَحْوُ: نَصَرَ زَيْدُ عَمْرًا. وَمِثَالُ الْلَّازِمِ نَحْوُ: خَرَجَ
زَيْدُ.

وَالْمُتَعَدِّي: هُوَ مَا يَتَجَاوزُ بِنَفْسِهِ الْفَاعِلَ إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ أَو
أَكْثَر. (٤٤)

وَالْلَّازِمُ: مَا لَا يَتَجَاوزُ بِنَفْسِهِ الْفَاعِلَ إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ. (٤٥)
البَابُ الثَّانِي: فَعَلَ يَفْعُلُ، مَوْزُونُهُ ضَرَبَ يَضْرِبُ، وَعَلَامَتُهُ
أَنْ يَكُونَ عَيْنُ فِعْلِهِ مَفْتُوحًا فِي الْمَاضِي وَمَكْسُورًا فِي
الْمُضَارِعِ، وَبِنَاوَهُ أَيْضًا لِلتَّعْدِيَةِ غَالِبًا، وَقَدْ يَكُونُ لَازِمًا.
مِثَالُ الْمُتَعَدِّي نَحْوُ: ضَرَبَ زَيْدُ عَمْرًا. وَمِثَالُ الْلَّازِمِ نَحْوُ:
جَلَسَ زَيْدُ.

البَابُ الْثَالِثُ: فَعَلَ يَفْعُلُ، مَوْزُونُهُ فَتَحَ يَفْتَحُ، وَعَلَامَتُهُ
أَنْ يَكُونَ عَيْنُ فِعْلِهِ مَفْتُوحًا فِي الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ بِشَرْطِ
أَنْ يَكُونَ عَيْنُ فِعْلِهِ أَوْ لَامْهُ وَاحِدًا مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ،
وَهِيَ سِتَّةٌ: الْهَمْزَةُ، وَالْهَاءُ، وَالْعَيْنُ، وَالْحَاءُ، وَالْغَيْنُ،
وَالْخَاءُ. (٤٦) وَبِنَاوَهُ أَيْضًا لِلتَّعْدِيَةِ غَالِبًا، وَقَدْ يَكُونُ لَازِمًا.
مِثَالُ الْمُتَعَدِّي نَحْوُ: فَتَحَ زَيْدُ الْبَابَ. وَمِثَالُ الْلَّازِمِ نَحْوُ:
ذَهَبَ زَيْدُ.

البَابُ الرَّابِعُ: فَعَلَ يَفْعُلُ، مَوْزُونُهُ عَلَمَ يَعْلَمُ، وَعَلَامَتُهُ أَنْ
يَكُونَ عَيْنُ فِعْلِهِ مَكْسُورًا فِي الْمَاضِي، وَمَفْتُوحًا فِي الْمُضَارِعِ،
وَبِنَاوَهُ أَيْضًا لِلتَّعْدِيَةِ غَالِبًا، وَقَدْ يَكُونُ لَازِمًا. مِثَالُ الْمُتَعَدِّي
نَحْوُ: عَلِمَ زَيْدُ الْمَسَأَةَ. وَمِثَالُ الْلَّازِمِ نَحْوُ: وَجَلَ زَيْدُ.

أَصْوَلُ الْعِلْمِ».

وَقَدْ اعْتَمَدَتْ فِي التَّحْقِيقِ عَلَى النُّسُخِ التَّالِيَةِ:

١ - نُسُخَةُ جَامِعَةِ الْمَلِكِ سَعْدَ، كُتُبَتْ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ
الْمُهْجَرِي تَقْدِيرًا، وَتَشْغُلُ سَبْعَ أُوراقًا، وَكُلُّ وَرْقَةٍ تَحْوِي
عَمْدَيْنَ، وَهِيَ مَحْفُوظَةٌ فِي قَسْمِ الْمَخْطُوطَاتِ تَحْتَ الرَّقْمِ
الْعَامِ ٧٥٨١. وَقَدْ اعْتَمَدَتْهَا أَصْلًا وَرَمَزَتْ إِلَيْهَا بِالرَّمْزِ:
صَ.

٢ - مَخْطُوطَةٌ شَرْحُ بَنَاءِ الْأَفْعَالِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى
الْأَصْفَهَانِي التَّبَرِيزِيِّ (ت ١١٣٠ هـ)، وَتَشْغُلُ عَشْرَينَ
وَرْقَةً، وَكُلُّ وَرْقَةٍ تَحْوِي عَمْدَيْنَ، وَعَلَيْهَا هُوَامِشٌ كَثِيرَةٌ
وَتَعْلِيقَاتٌ، وَيَرْجَعُ تَارِيخُ نُسُخَهَا إِلَى الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ
الْمُهْجَرِي أَيْضًا، وَهِيَ مَحْفُوظَةٌ فِي قَسْمِ الْمَخْطُوطَاتِ بِجَامِعَةِ
الْمَلِكِ سَعْدَ، تَحْتَ الرَّقْمِ ١٠٧٩. وَقَدْ وُضِعَ خَطٌّ فَوْقَ
الْعَبَارَةِ الْمَشْرُوحةِ الْمَأْخوذَةِ مِنْ مَتَنِ بَنَاءِ الْأَفْعَالِ، وَبِذَلِكَ
احْتَوَتْ نُسُخَةً كَامِلَةً لِمَتَنِ الْبَنَاءِ، وَرَمَزَتْ إِلَيْهَا بِالرَّمْزِ: شَ.

٣ - نُسُخَةُ الْمَتَنِ الْمَطْبُوعَةِ الَّتِي صَحَّحَهَا الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ
عُمَرَ الْحَازَمِيُّ، وَاعْتَنَى بِهَا السَّيِّدُ فَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَرَمَزَتْ
إِلَيْهَا بِالرَّمْزِ: طَ.

وَقَدْ اسْتَعْنَتْ فِي التَّحْقِيقِ بِالْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْصَّرْفِيَّةِ،
وَأَثَبَتَ الْخَلَافَاتِ بَيْنَ النُّسُخِ، وَاقْتَصَرَتْ فِي التَّعْلِيقَاتِ
عَلَى مَا يَخْدُمُ الْفَهْمَ وَالتَّوْضِيحَ، مُتَجَنِّبًا لِلنَّفَصِيلَاتِ الَّتِي قَدْ
تُخْرِجَ النَّصَّ عَمَّا أَرَادَهُ لِلْمَصِنَّفِ.

آمِلًا أَنْ أَضِعَ مَادَةَ هَذِهِ الْمَخْطُوطَةِ، الَّتِي تَضُمُّ أَبْنِيَةَ الْأَفْعَالِ،
بَيْنَ أَيْدِي الدَّارِسِينَ.

وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَاصِدِ، وَهُوَ الْمَوْفُقُ وَالْمُسْتَعْنَانُ.

(النَّصَّ الْمَحْقُوقُ)

يُكُونَ ماضِيهِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ الْأَلْفِ بَيْنَ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ. وَبِنَاوْهُ لِلمُشارَكَةِ بَيْنَ الْاثْنَيْنِ غَالِبًا، وَقَدْ يُكُونُ لِلْوَاحِدِ. مِثَالُ الْمُشارَكَةِ بَيْنَ الْاثْنَيْنِ نَحْوُ: قَاتَلَ زَيْدُ عَمْرًا. وَمِثَالُ الْوَاحِدِ نَحْوُ: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ.

النَّوْعُ الثَّانِي

وَهُوَ مَا زِيدَ فِيهِ حَرْفٌ عَلَى الْثُلَاثِيِّ [المُجَرَّد] (٥٦) وَهُوَ خَمْسَةُ أَبْوَابٍ:

البَابُ الْأَوَّلُ: افْعَلَ يَنْفَعِلُ افْعِالًا، مَوْزُونُهُ انْكَسَرَ يَنْكَسِرُ انْكِسَارًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يُكُونَ ماضِيهِ عَلَى حَمْسَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ الْهَمْزَةِ وَالْتُّونِ فِي أُولِهِ. وَبِنَاوْهُ لِلمَطَاوِعَةِ، وَمَعْنَى الْمَطَاوِعَةِ: حُصُولُ أَثْرِ الشَّيْءِ عَنْ تَعْلُقِ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي بِمَفْعُولِهِ نَحْوُ: كَسَرَتُ الزُّجَاجَ فَانْكَسَرَ ذَلِكَ الزُّجَاجُ، فِإِنَّ انْكِسَارَ الرُّجَاجِ أَثْرٌ حَصَلَ عَنْ تَعْلُقِ الْكَسَرِ الَّذِي هُوَ الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّي. (٥٧)

البَابُ الثَّانِي: افْتَعَلَ يَنْفَعِلُ افْتِعَالًا، مَوْزُونُهُ اجْتَمَعَ يَجْتَمِعُ اجْتِمَاعًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يُكُونَ ماضِيهِ عَلَى حَمْسَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ الْهَمْزَةِ فِي أُولِهِ وَالْتَّاءِ بَيْنَ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ. وَبِنَاوْهُ لِلمَطَاوِعَةِ أَيْضًا نَحْوُ: جَمَعْتُ الْإِبَلَ فَاجْتَمَعَ ذَلِكَ الْإِبَلُ. (٥٨)

البَابُ الثَّالِثُ: افْعَلَ يَفَعِلُ افْعِالًا، مَوْزُونُهُ احْمَرَ يَحْمِرُ احْمِرَارًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يُكُونَ ماضِيهِ عَلَى حَمْسَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ الْهَمْزَةِ فِي أُولِهِ وَحَرْفِ آخَرِ مِنْ جِنْسِ لَامِ فِعلِهِ فِي آخِرِهِ. وَبِنَاوْهُ لِلْمُبَالَغَةِ الْلَّازِمَةِ. وَقَدْ قِيلَ: لِلْأَلْوَانِ وَالْعُيُوبِ. (٥٩) مِثَالُ الْأَلْوَانِ نَحْوُ: احْمَرَ زَيْدُ. وَمِثَالُ الْعُيُوبِ نَحْوُ: اعْوَرَ زَيْدُ.

البَابُ الرَّابِعُ: تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ تَفَعُّلًا، مَوْزُونُهُ تَكَلَّمَ يَتَكَلَّمُ تَكَلُّمًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يُكُونَ ماضِيهِ عَلَى حَمْسَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ التَّاءِ فِي أُولِهِ وَحَرْفِ آخَرِ مِنْ جِنْسِ عَيْنِ فِعلِهِ بَيْنَ الْفَاءِ

البَابُ الْخَامِسُ: فَعَلَ يَفْعُلُ، مَوْزُونُهُ حَسْنَ يَحْسُنُ. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يُكُونَ عَيْنُ فِعلِهِ مَضْمُومًا فِي الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ، وَبِنَاوْهُ لَا يُكُونُ إِلَّا لَازِمًا نَحْوُ: حَسْنَ رَيْدُ.

البَابُ السَّادِسُ: فَعِلَ يَفْعُلُ، مَوْزُونُهُ حَسِبَ يَحْسُبُ. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يُكُونَ عَيْنُ فِعلِهِ مَكْسُورًا فِي الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ، وَبِنَاوْهُ أَيْضًا لِلتَّعْدِيَةِ غَالِبًا، وَقَدْ يُكُونُ لَازِمًا. مِثَالُ الْمُتَعَدِّي نَحْوُ: حَسِبَ رَيْدُ عَمْرًا فَاضِلاً. وَمِثَالُ الْلَّازِمِ نَحْوُ: وَرَثَ رَيْدُ. (٤٧)

وَاثْنَا عَشَرَ بَابًا مِنْهَا (٤٨) لِما زَادَ عَلَى الْثُلَاثِيِّ [المُجَرَّد] (٤٩)، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ

هُوَ مَا زِيدَ فِيهِ حَرْفٌ وَاحِدٌ عَلَى الْثُلَاثِيِّ [المُجَرَّد] وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ:

البَابُ الْأَوَّلُ: أَفْعَلَ يَفْعِلُ إِفْعَالًا، مَوْزُونُهُ أَكْرَمَ يُكَرِّمُ إِكْرَامًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يُكُونَ ماضِيهِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ، بِزِيادةِ الْهَمْزَةِ فِي أُولِهِ. وَبِنَاوْهُ لِلتَّعْدِيَةِ غَالِبًا، وَقَدْ يُكُونُ لَازِمًا. مِثَالُ الْمُتَعَدِّي نَحْوُ: أَكْرَمَ رَيْدُ عَمْرًا. وَمِثَالُ الْلَّازِمِ نَحْوُ: أَصْبَحَ الرَّجُلُ. (٥٠)

البَابُ الثَّانِي: فَعَلَ يَفَعِلُ تَفَعِيلًا، مَوْزُونُهُ فَرَحَ يَفْرَحُ تَفَرِيحةً. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يُكُونَ ماضِيهِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ حَرْفِ وَاحِدٍ بَيْنَ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ مِنْ جِنْسِ عَيْنِ فِعلِهِ (٥١)، وَبِنَاوْهُ لِلتَّكْثِيرِ غَالِبًا، وَهُوَ (٥٢) قَدْ يُكُونُ فِي الْفِعْلِ نَحْوُ: طَوَّفَ رَيْدُ الْكَعْبَةَ. (٥٣) وَقَدْ يُكُونُ فِي الْفَاعِلِ نَحْوُ: مَوَّتَ الْإِبَلُ (٥٤) وَقَدْ يُكُونُ فِي الْمَفْعُولِ نَحْوُ: غَلَّقَ رَيْدُ الْأَبْوَابَ. (٥٥)

البَابُ الثَّالِثُ: فَاعَلَ يُفَاعِلُ مُفَاعَلَةً وَفِعْالًا، مَوْزُونُهُ قَاتَلَ يُقَاتِلُ مُقَاتَلَةً وَقِتَالًاً. وَعَلَامَتُهُ أَنْ

بِزِيادة الْهَمْزَةِ فِي أُولِيِّ وَالْوَاوِينَ بَيْنَ الْعَيْنِ وَاللَّامِ. وَبِنَاوْهُ أَيْضًا لِلْمُبَالَغَةِ الْلَّازِمَ لِأَنَّهُ يُقَالُ: جَلَدَ الْإِبْلُ، إِذَا سَارَ سَيِّرًا بِسُرْعَةٍ. وَيُقَالُ: اجْلَوَدَ الْإِبْلُ، إِذَا سَارَ سَيِّرًا بِزِيادةٍ سُرْعَةٍ. الْبَابُ الرَّابِعُ: افْعَالٌ يَفْعَالُ افْعِيلًا لَا، (٦٦) مَوْزُونُهُ احْمَارٌ يَحْمَارُ احْمِيرَارًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ ماضِيهٌ عَلَى سِتَّةِ أَحْرُفٍ بِزِيادة الْهَمْزَةِ فِي أُولِيِّهِ، وَالْأَلْفِ بَيْنَ الْعَيْنِ وَاللَّامِ، وَحَرْفٌ آخَرٌ مِنْ جِنْسِ لَامٍ فِعلِهِ فِي آخِرِهِ، وَبِنَاوْهُ لِلْمُبَالَغَةِ الْلَّازِمَ؛ لِكِنَّ هَذَا الْبَابُ أَبْلَغُ مِنْ بَابِ «الْأَفْعَالِ» لِأَنَّهُ يُقَالُ: حَمَرَ زَيْدٌ، إِذَا كَانَ لَهُ حُمْرَةٌ فِي الْجُمْلَةِ. وَيُقَالُ: احْمَرَ رَزَيدٌ إِذَا كَانَ لَهُ حُمْرَةٌ بِزِيادةٍ مُبَالَغَةٍ. (٦٧)

وَوَاحِدُ مِنْهَا (٦٨) لِلرَّبَاعِيِّ الْمُجَرَّدِ. وَهُوَ بَابٌ وَاحِدٌ، وَزُونُهُ فَعَلَلٌ يَفْعَلِلُ فَعَلَلَةً وَفِعَالًا، وَمَوْزُونُهُ دَحْرَاجٌ يُدْحِرُجُ دَحْرَاجَةً وَدَحْرَاجًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ ماضِيهٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ يَأْنِي يَكُونَ جَمِيعُ حُرُوفِهِ أَصْلِيَّةً. وَبِنَاوْهُ لِلتَّعْدِيَةِ غَالِبًا، وَقَدْ يَكُونُ لَازِمًا. مِثَالُ الْمُتَعَدِّيِّ نَحْوُ: دَحْرَاجٌ زَيْدٌ الْحَجَرَ. وَمِثَالُ الْلَّازِمِ نَحْوُ: دَرَبَّاجَ زَيْدٌ. (٦٩)

وَسِتَّةٌ مِنْهَا مُلْحَقٌ دَحْرَاجٌ، وَيُقَالُ لِهَا الْمُلْحَقُ بِالرَّبَاعِيِّ. الْبَابُ الْأَوَّلُ: فَوَعَلٌ يُفَوِّعِلُ فَوَعَلَةً وَفِعَالًا، مَوْزُونُهُ حَوْقَلٌ يُحَوِّقُلُ حَوْقَلَةً وَحِيقَالًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ ماضِيهٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ الْوَاوِ بَيْنَ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ. (٧٠) الْبَابُ الثَّانِي: فَعَوَالٌ يُفَعِّوِلُ فَعَوْلَةً وَفِعَوالًا، مَوْزُونُهُ جَهْوَرٌ يُجْهِورُ جَهَوْرَةً وَجَهْوَارًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ ماضِيهٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ الْوَاوِ بَيْنَ الْعَيْنِ وَاللَّامِ. (٧١)

الْبَابُ الثَّالِثُ: فَيَعَلٌ يُفَيِّعِلُ فَيَعَلَةً وَفِيَعالًا، مَوْزُونُهُ يَبَطَرٌ يُبَيَّطَرُ بَيَطَرَةً وَبَيَطَارًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ ماضِيهٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ الْيَاءِ بَيْنَ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ. (٧٢)

وَالْعَيْنِ. وَبِنَاوْهُ لِلتَّكَلُّفِ، وَمَعْنَى التَّكَلُّفِ: تَحْصِيلُ الْمَطْلُوبِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْئٍ. نَحْوُ: تَعَلَّمَتُ الْعِلْمَ مَسَأْلَةً بَعْدَ مَسَأْلَةً. (٦٠)

الْبَابُ الْخَامِسُ: تَفَاعَلٌ يَتَفَاعَلُ تَفَاعُلًا، مَوْزُونُهُ تَبَاعَدٌ يَتَبَاعَدُ تَبَاعَدًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ ماضِيهٌ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ التَّاءِ فِي أُولِيِّهِ وَالْأَلْفِ بَيْنَ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ. وَبِنَاوْهُ لِلْمُشَارَكَةِ بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ فَصَاعِدًا. مِثَالُ الْمُشَارَكَةِ بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ نَحْوُ: تَبَاعَدَ زَيْدٌ وَعَمْرُو. (٦١) وَمِثَالُ الْمُشَارَكَةِ فَصَاعِدًا (٦٢) نَحْوُ: تَصَالَحَ الْقَوْمُ.

النَّوْعُ الْثَالِثُ

وَهُوَ مَا زِيَادَ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ عَلَى الْثَلَاثِيِّ وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ:

الْبَابُ الْأَوَّلُ: اسْتَفَعَلٌ يَسْتَفَعِلُ اسْتِفَعَالًا، مَوْزُونُهُ اسْتَخْرَجَ يَسْتَخْرِجُ اسْتِخْرَاجًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ ماضِيهٌ عَلَى سِتَّةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ الْهَمْزَةِ وَالسَّيْنِ وَالتَّاءِ فِي أُولِيِّهِ. وَبِنَاوْهُ لِلتَّعْدِيَةِ غَالِبًا، وَقَدْ يَكُونُ لَازِمًا. مِثَالُ الْمُتَعَدِّيِّ نَحْوُ: اسْتَخْرَجَ زَيْدٌ الْمَالَ. وَمِثَالُ الْلَّازِمِ نَحْوُ: اسْتَحْجَرَ الطَّيْنَ. وَقِيلَ (٦٣)

لِطَلَبِ الْفِعْلِ. نَحْوُ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ (٦٤) فَافْهَمْ.

الْبَابُ الْثَانِيُّ: افْعَوَلٌ يَفَعُوِلُ افْعِيلًا، مَوْزُونُهُ اعْشَوَشَبٌ يَعْشَوِشَبُ اعْشِيشَابًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ ماضِيهٌ عَلَى سِتَّةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ الْهَمْزَةِ فِي أُولِيِّهِ وَحَرْفٌ آخَرٌ مِنْ جِنْسِ عَيْنِ فِعَلِهِ وَالْوَاوِ بَيْنَ الْعَيْنِ وَاللَّامِ. وَبِنَاوْهُ لِلْمُبَالَغَةِ الْلَّازِمَ، لِأَنَّهُ يُقَالُ: عَشَبُ الْأَرْضِ، إِذَا نَبَتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فِي الْجُمْلَةِ، وَيُقَالُ اعْشَوَشَبُ الْأَرْضِ إِذَا كَثُرَتْ نَبَاتُ وَجْهِ الْأَرْضِ. (٦٥)

الْبَابُ الْثَالِثُ: افْعَوَلٌ يَفَعُوِلُ افْعِوالًا، مَوْزُونُهُ اجْلَوَذٌ يَجْلَوِذُ اجْلِوَاذًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ ماضِيهٌ عَلَى سِتَّةِ أَحْرُفٍ

بِزِيادة الْهَمْزَةِ فِي أُولِهِ وَحَرْفِ آخَرَ مِنْ جِنْسِ لَامِهِ التَّانِيَةِ فِي آخِرِهِ، وَبِنَاوْهُ لِمِيَالَغَةِ الْلَّازِمِ لِأَنَّهُ يُقَالُ: قَشَّرَ جِلْدُ الرَّجُلِ، إِذَا اتَّسَرَ شَعْرَ جِلْدِهِ فِي [الْجُمْلَةِ] (٧٨). وَيُقَالُ: اقْشَعَرَ جِلْدُ الرَّجُلِ إِذَا اتَّسَرَ شَعْرَ جِلْدِهِ مِيَالَغَةً.

وَحَسْنَةِ مِنْهَا لِلْمُلْحَقِ تَدَحْرَجَ:

الْبَابُ الْأَوَّلُ: تَفْعَلَ يَتَفَعَّلُ تَفَعُّلًا، مَوْزُونُهُ تَجَلِّبَ يَتَجَلِّبُ تَجَلِّبًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيهِ عَلَى حَسْنَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ التَّاءِ فِي أُولِهِ وَحَرْفِ آخَرَ مِنْ جِنْسِ لَامِ فِعلِهِ فِي آخِرِهِ. (٧٩)

الْبَابُ الثَّانِيُّ: تَفَوَّعَلَ يَتَفَوَّعُلُ تَفَوْعُلًا، مَوْزُونُهُ تَجُورَبَ يَتَجُورَبُ تَجُورُبًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيهِ عَلَى حَسْنَةِ أَحْرُفٍ، بِزِيادةِ التَّاءِ فِي أُولِهِ وَالوَاوِ بَيْنَ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ. (٨٠)

الْبَابُ الثَّالِثُ: تَقَيَّعَلَ يَتَقَيَّعُلُ تَقَيْعًا، مَوْزُونُهُ تَشَيَّطَ يَتَشَيَّطُ تَشَيَّطًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيهِ عَلَى حَسْنَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ التَّاءِ فِي أُولِهِ وَالْيَاءِ بَيْنَ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ. (٨١)

الْبَابُ الرَّابِعُ: تَقَعُولَ يَتَقَعَّوْلُ تَقَعُّولًا، مَوْزُونُهُ تَرَهُوكَ يَتَرَهُوكُ تَرُهُوكًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيهِ عَلَى حَسْنَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ التَّاءِ فِي أُولِهِ وَالْوَاوِ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْلَّامِ. (٨٢)

الْبَابُ الْخَامِسُ: تَفَعْلَ يَتَفَعَّلُ تَفَعَّلًا، مَوْزُونُهُ تَسَلَّقَ يَتَسَلَّقَ تَسَلِّقًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيهِ عَلَى حَسْنَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ التَّاءِ فِي أُولِهِ وَالْيَاءِ فِي الْعَيْنِ.

أَحْرُفٍ بِزِيادةِ التَّاءِ فِي أُولِهِ وَالْيَاءِ فِي آخِرِهِ. (٨٣)

اعْلَمَ أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِلْحَاقِ فِي هَذِهِ الْمُلْحَقَاتِ إِنَّمَا تَكُونُ بِزِيادةِ غَيْرِ التَّاءِ، مَثَلًا إِلْحَاقُ فِي تَجَلِّبَ إِنَّمَا هُوَ تَكْرَارُ الْبَاءِ، وَالتَّاءُ إِنَّمَا دَخَلَتْ لِعْنَى الْمُطَاوِعَةِ كَمَا كَانَتْ فِي تَدَحْرَجَ؛ لِأَنَّ إِلْحَاقَ لَا يَكُونُ فِي أُولِ الْكَلَمَةِ بِلِ فِي وَسْطِهَا وَآخِرِهَا

عَلَى مَا صَرَّحَ فِي شَرِحِ الْفَصْلِ. (٨٤)

وَاثْنَانِ لِلْمُلْحَقِ الْحَرَنَجَمَ:

الْبَابُ الرَّابِعُ: فَعَيْلَ يُفَعِّيلَ فَعَيْلَةً وَفِعْلَةً، مَوْزُونُهُ عَثِيرَ يُعَثِّيرُ عَثِيرَةً وَعِثَارَةً. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيهِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ الْيَاءِ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْلَّامِ. (٧٣)

الْبَابُ الْخَامِسُ: فَعْلَ يُفَعِّلُ فَعَلَةً وَفِعْلَةً، مَوْزُونُهُ جَلَبَ يُجَلِّبُ جَلَبَةً وَجِلَبَابًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيهِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ جِنْسِ لَامِ فِعلِهِ فِي آخِرِهِ. (٧٤)

الْبَابُ السَّادِسُ: فَعَلَ يُفَعِّلِي فَعَلَيَةً وَفِعْلَاءً، مَوْزُونُهُ سَلْقَى يُسَلِّقِي سَلَقِيَةً وَسِلَقاً. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيهِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ الْيَاءِ فِي آخِرِهِ. (٧٥)

وَيُقَالُ لِهِذِهِ السَّتَّةِ الْمُلْحَقِ بِالرُّبَاعِيِّ، وَمَعْنَى الْإِلْحَاقِ الْأَحَادِيِّ الْمَصْدَرَيْنِ أَيِ الْمُلْحَقِ وَالْمُلْحَقِ بِهِ. (٧٦)

وَثَلَاثَةُ مِنْهَا لِمَا زَادَ عَلَى الرُّبَاعِيِّ الْمُجَرَّدِ وَهُوَ عَلَى نَوْعَيْنِ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: وَهُوَ مَا زَيَّدَ فِيهِ حَرْفٌ وَاحِدٌ عَلَى الرُّبَاعِيِّ الْمُجَرَّدِ، وَهُوَ بَابٌ وَاحِدًا وَزُونَهُ تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ تَفَعُّلًا، مَوْزُونُهُ تَدَحْرَجَ يَتَدَحْرَجَ تَدَحْرَجًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيهِ عَلَى حَسْنَةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ التَّاءِ فِي أُولِهِ، وَبِنَاوْهُ لِلْمُطَاوِعَةِ نَحْوُ: دَحَرَجْتُ الْحَجَرَ، فَتَدَحَرَجَ ذَلِكَ الْحَجَرُ.

النَّوْعُ الثَّانِيُّ: وَهُوَ مَا زَيَّدَ فِيهِ حَرْفَانِ عَلَى الرُّبَاعِيِّ الْمُجَرَّدِ وَهُوَ بَابًا:

الْبَابُ الْأَوَّلُ: افَعَنَلَ يَفَعَنِلُ افْعَنَلًا، مَوْزُونُهُ حَرَنَجَمَ يَحَرَنَجُمُ حَرَنَجَامًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيهِ عَلَى سِتَّةِ أَحْرُفٍ بِزِيادةِ الْهَمْزَةِ فِي أُولِهِ وَالْتُّونِ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْلَّامِ الْأَوَّلِ، وَبِنَاوْهُ لِلْمُطَاوِعَةِ أَيْضًا، نَحْوُ: حَرَجَمْتُ الْإِبَلَ فَاحَرَنَجَمَ ذَلِكَ الْإِبَلُ. (٧٧)

الْبَابُ الثَّانِيُّ: افَعَلَ يَفَعَلُ افْعَلًا، مَوْزُونُهُ اقْشَعَرَ يَقْشَعَرُ اقْشِعَرًا. وَعَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيهِ عَلَى سِتَّةِ أَحْرُفٍ

البابُ الأول: افعنلَ يفعنلُ افعنلاً، موزونه اقعنسَسْ يقعنسُ اقعنساساً. وعلامته أن يكونَ ماضيه على ستة أحروفٍ بزيادة الهمزة في أوله، والنون بين العين واللام، وحرف آخر من جنسِ لام فعله في آخره. (٨٥)

البابُ الثاني: افعنلَ يفعنلي افعنلاً، موزونه اسلنقَي يسلنقَي اسلنقاءً. وعلامته أن يكونَ ماضيه على ستة أحروفٍ بزيادة الهمزة في أوله، والنون بين العين واللام، والياء في آخره. (٨٦)

ثم أعلم أن الفعل المنحصر في هذه الأبواب إما ثلاثي مجرّد سالمٌ نحو: كرمٌ. وإما ثلاثي مجرّد غير سالمٌ نحو: وعدٌ. وإما رباعي مجرّد سالمٌ نحو: دحرجٌ. وإما رباعي مجرّد غير سالمٌ نحو: سوسٌ. وإما ثلاثي مزيدٌ فيه سالمٌ نحو: أكرمٌ. وإما رباعي مزيدٌ فيه غير سالمٌ نحو: أوعدٌ. وإما رباعي مزيدٌ فيه غير سالمٌ نحو: تدحرجٌ. وإما رباعي مزيدٌ فيه غير سالمٌ نحو: توسوسٌ. ويقال لهذِه الأقسام: الأقسام الشَّاهِنة. (٨٧)

وأعلم أن كل فعل إما صحيحٌ، وهو الذي ليس في مقابلة فائِه، وعَيْنِه، ولا مِهِ حرفٌ من حروفِ العلة وهي: الواوُ، والياءُ، والألفُ، ولا همزة، ولا تضييفٌ. نحو: نَصَرٌ.

وإما معتَلٌ وهو الذي يكون في مقابلة فائِه حرفٌ من حروفِ العلة نحو: وعدٌ، ويَسَرٌ. وإما أجوفٌ وهو الذي يكون في مقابلة عَيْنِه حرفٌ من حروفِ العلة نحو: قالٌ، وكالٌ. وإما ناقصٌ وهو الذي يكون في مقابلة لامِه حرفٌ من حروفِ العلة نحو: غَزَ أو رَمَى. وإما لغيفٌ وهو الذي يكون فيه حرفان من حروفِ العلة وهو على قسمين: الأول: اللَّغِيفُ المَقْرُونُ وهو الذي يكون في مقابلة عَيْنِه

ولامِه حرفان من حروفِ العلة، نحو: طَوى. والثاني: اللَّغِيفُ المَفْرُوقُ وهو الذي يكون في مقابلة فائِه ولامِه حرفان من حروفِ العلة نحو: وَقَى. وإنما مضاعفٌ وهو الذي يكون عينه ولامه من جنسِ واحدٍ نحو: مَدَ، أصله مَدَدَ حُذِفت حركة الدال الأولى ثم أُدْغمَت في الدال الثانية. والإدغام إدخال أحد المتجانسين في الآخر. وهو على ثلاثة أنواعٍ:

النوعُ الأول: واجبٌ وهو أن يكون الحرفان المتجانسان مترحرين أو يكون الحرف الأول ساكناً والحرف الثاني متحرّكاً، نحو: مَدٌ و مَدٌ (٨٩).

النوعُ الثاني: جائزٌ وهو أن يكون الحرف الأول من المتجانسين متحرّكاً، والحرف الثاني ساكناً بسُكُونٍ عارِضاً، نحو: لم يَمْدَ [بحركات الدال] (٩٠)، أصله لم يَمْدُدَ، فنُقلَت حركة الدال الأولى إلى ما قبلها (٩١)، ثم حرّكت الدال الثانية إما بالفتحة أو بالضمة أو بالكسرة، ليكون سُكُونها عارِضاً، ثم أُدْغمَت الدال الأولى في الثانية،

فصارَ لم يَمْدَ. (٩٢)

النوعُ الثالث: مُمتنعٌ وهو أن يكون الأول من المتجانسين مترحرين، والثاني ساكناً بسُكُونٍ أصليّ، نحو: مَدَدَ و مَدَدَتْ.

وإنما مهمُوزٌ وهو الذي يكون أحد حروفِ الأصلية همزة، نحو: أَخَذَ، وسَأَلَ، وَقَرَأ. فإن كانت الهمزة في مقابلة فائِه يُسمى مهمُوز الفاء، وإن كانت في مقابلة عَيْنِه يُسمى مهمُوز العين، وإن كانت في مقابلة لامِه يُسمى مهمُوز اللام. ويقال لهذِه الأقسام: الأقسام السَّبعةُ يجمعُها هذا البيتُ:

صَحِحَّتْ مِثَالِسْتُ مُضَاعِفٌ ... لَفِيفُ ناقِصٌ مَهْمُوزٌ
أجوفٌ (٩٣)

تم بعون الله الملك الهايدي

الهوامش

١. عضو الهيئة الفنية في مجمع اللغة العربية بدمشق.
٢. يُنظر: ابن يعيش: شرح المفصل ٧: ١٥٥؛ والرضي: شرح الشافية ١: ٥٢؛ وقباوة: تصريف الأسماء والأفعال ص ١٠٦-١٠٧.
٣. ابن القطاع الصقلي: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ص ٣٣٥، وابن يعيش: شرح المفصل ٧: ١٥٢، والرضي: شرح الشافية ١: ٦٧، وابن عقيل: ٥٤٩: ٢، والسيوطى: المزهر ٢: ٤٠.
٤. () ابن يعيش: شرح المفصل ٧: ١٥٢.
٥. تُنظر الأبنية التي ذكرها ابن مالك في: ابن الناظم: شرح لامية الأفعال ص ٤١-٨٦.
٦. الرضي: شرح الشافية ١: ٦٧ و ١١٣.
٧. الرضي: شرح الشافية ١: ٦٨.
٨. يُنظر في مفهوم الإلحاد وضوابطه: ابن يعيش: شرح المفصل ٧: ١٥٥، والرضي: شرح الشافية ١: ٥٢، وقباوة: تصريف الأسماء والأفعال ص ١٠٦-١٠٧.
٩. ترجم لابن الناظم، بتوسيع وبصورة وافية، الأستاذ محمد أدب جران في مقدمة تحقيقه لكتابه «شرح لامية الأفعال». فلا حاجة لإعادة الترجمة هنا.
١٠. العنوان مُسْتَوَحٍ من المضمون، ولم يرد في المخطوطة.
١١. الأبنية الثلاثة الأولى تمثل الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف. أما البناء الأخير فيمثل الرباعي المجرد.
١٢. الأبنية الخمسة الأولى تمثل الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين. أما البناء الأخير فيمثل الرباعي المزيد بحرف.
١٣. استَفْعَلَ وافْعَوْلَ وافْعَوْلَ وافْعَالَ: تمثل الأفعال الثلاثية المزيدة بثلاثة أحرف. أما افعَلَ وافْعَلَ: فكلٌ منها رباعي مزيد بحرفين.
١٤. التعريف الدقيق للفعل الصحيح: هو ما خلت أحرفه الأصلية من أحرف العلة. لذلك يُعدّ نحو: قاتل تعاهد وبيطر أفعالاً صحيحة، لأن أحرف العلة فيها ليست من الأصول.
١٥. في الأصل: سلح يسلح. والمثبت موافق لما جاء في شرح لامية الأفعال.
١٦. في الأصل: اللُّزُوم. والمثبت يُوافق منهج المؤلف.
١٧. أي إن صيغتي الأمر والنهي تحدّدان بحسب صيغة المضارع.
١٨. يُقال: يَعَرِّت الشَّاءُ، إِذَا صَاحَتْ.

١٩. في الأصل: الواو. والصواب: الياء.
٢٠. يُعدُّ التنوين ساكنًا، لأنَّه يُصبح نونًا ساكنةً في اللفظ.
٢١. وزن «إِطْوٰ وَلَا تَطْوٰ»: إِفْعٰ وَلَا تَفْعٰ، لأن الشائع عند النحو أن يُحذَف من الميزان ما يُقابل ما حُذِف من الكلمة. أما المصنفُ فقد أورَدَ وزنَ صيغتيِّ الأمر والنهي باعتبار الأصل. وهذا جائز على رأي بعض النحو لكونه ليس شائعاً.
يُنظر: شرح الشافية ١: ٣١ - ٣٢.
٢٢. في الأصل: المنقوص.
٢٣. أي: أُسْكِنَت الياء في اسم الفاعل «راميٌ» ثم حُذِفت لسُكونها وسكون التنوين بعدها، فأصبح: رام. وقلبت الياء في اسم المفعول «مرمُويٌّ» ثم أُدْغِمت في الياء، فأصبح: مرميٌ.
٢٤. أي: علامَة لبناء الأمر وجسم المضارع.
٢٥. أصل «ماد»: مادِد، فأسْكِنَت الدال الأولى، ثم أُدْغِمت في الثانية.
٢٦. أي: الحرف الأخير من الفعل. جاء في درة الغواص: وأما جنس حركة آخر الفعل المضعف في الأمر والجزم كبيت جرير:
٢٧. فُغَضَ الظَّرْفَ إِنْكَ مِنْ نُمَيْرٍ
٢٨. فَلَا كَعْبًا بَلَغَتْ وَلَا كَلَابًا
- ٢٩.
٣٠. فقد جُوَزَ كسر الضاد من غضٰ لالتقاء الساكنين، وفتحها لخفة الفتحة، وضمها على إتباع الضمة قبلها وهو أضعفها. الحريري: درة الغواص ص ٢٢٩.
٣١. كلَّ ما جاء من هذه الصيغ على غير وزن «فاعِل» عُدَّ صفةً مشبَّهةً باسم الفاعل.
٣٢. ويُقال: هو خاشٍ وخشٍ. اللسان (خشى).
٣٣. في الأصل: صُبْحٍ يَصْبَحُ. والمثبت يُوافق أمثلة الواردة بعده.
٣٤. في الأصل: وعلى فعل نحو خصال. وهي عبارة مُقْحَمة، والصواب ما جاء في المتن. كلَّ ما جاء من هذه الصيغ على غير وزن «فاعِل» عُدَّ أيضًا صفةً مشبَّهةً باسم الفاعل. ومن النحو من يعُدُّ كلَّ الصَّيغ من هذا الباب صفةً مشبَّهةً وإن كانت على وزن «فاعِل»، لأن باب « فعل» في رأيهم مختص بالدلالة على الغرائز والصفات الثابتة لأصحابها، وهذا هو مفهوم الصفة المشبَّهة.
٣٥. اسم المفعول يُصاغ من الفعل المتعدي ومن اللازم، لأنَّه يقع وَصْفًا للمفعول به والاسم المجرور والمفعول لأجله والظَّرف، فإن كان الفعل متعدِّياً صيغَ للمفعول به من دون حرف جرٍ، ومُقتَرناً بحرف جرٍ إذا كان لغير المفعول به، فيُقال: قرأتُ الكتابَ في البيت صباحًا حرصًا على حفظه، فالكتاب مَقْرُوءٌ، والبيتُ الصَّبَاح مَقْرُوءٌ فيهما، والحرص مَقْرُوءٌ له. وحين يُصاغ من اللازم يقع وَصْفًا لغير المفعول به، فيُقتَرَن بحرف جرٍ أو ظرف، فيُقال: ذَهَبَ زيدٌ إلى المكتبة صباحًا، فالمكتبة مَذْهَبٌ إليها، والصَّبَاح مَذْهَبٌ فيه، ويُقال: كَرْم زيدٌ بعد الشَّهَانَين، فالشَّهَانَين

- مَكْرُومٌ بَعْدَهَا. فَقُولُ الْمَصْنِفِ: لَا مَفْعُولٌ لَهُ لَأْنَهُ لَازِمٌ، لَا يَصِحُّ إِلَّا إِذَا كَانَ قَصْدُهُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الرَّضِيُّ الْأَسْتَرَبَادِيُّ وَابْنُ مَالِكَ فِي تَعْرِيفِ الْفَعْلِ الْلَّازِمِ أَنَّهُ: مَا لَا يَصِحُّ أَنْ يُشْتَقَّ مِنْهُ اسْمٌ مَفْعُولٌ تَامٌ. وَالْمَرَادُ بِالْتَّمَامِ: الْإِسْتِغْنَاءُ عَنْ حِرْفِ الْجَرِّ. يُنْظَرُ الرَّضِيُّ: شِرْحُ الْكَافِيَّةِ، الْقَسْمُ ٢، صِ ٩٦٦، وَابْنُ مَالِكَ: شِرْحُ الْكَافِيَّةِ الشَّافِيَّةِ ٢: ٦٢٩ - ٦٣٠.
٣٦. عِنْدَ حَكَايَةِ النَّفْسِ، أَيْ: عِنْدَ إِسْنَادِ الْفَعْلِ إِلَى ضَمِيرِ الْمَفْرِدِ الْمُتَكَلِّمِ فِي صِيَغَةِ الْمَضَارِعِ، حِيثُ تَجْتَمِعُ هَمْزَتَانِ فِي أَوْلَهُ عَلَى النَّحْوِ: أُوكِرْمُ، فَتُحَذَّفُ هَمْزَةُ الْفَعْلِ وَتَبْقَى هَمْزَةُ الْمَضَارِعِ عَلَى النَّحْوِ: أُوكِرْمُ. وَتُحَذَّفُ هَمْزَةُ الْفَعْلِ أَيْضًا مِنْ بَقِيَّةِ صُورِ الْمَضَارِعِ حَمْلًا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ.
٣٧. الْلَّامُ زَائِدَةٌ فِي صِيَغَةِ الْوَزْنِ، وَلَيْسَتْ زَائِدَةٌ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي تَجْبِيُ عَلَيْهِ، لَأَنَّ تَلْكَ الْأَفْعَالَ تُعْدُ رُبَاعِيَّةً مُجَرَّدَةً.
٣٨. التَّاءُ زَائِدَةٌ فِي صِيَغَةِ الْوَزْنِ وَفِي الْأَفْعَالِ الَّتِي تَجْبِيُ عَلَيْهِ، أَمَّا الْلَّامُ فَزَائِدَةٌ فِي صِيَغَةِ الْوَزْنِ فَقَطْ وَأَصْلِيَّةٌ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي تَجْبِيُ عَلَيْهِ.
٣٩. بَنَاءُ «أَفْعَنْلَل» رُبَاعِيٌّ مُزِيدٌ بِالْأَلْفِ وَالنُّونِ، وَقُولُ الْمَصْنِفِ بِزِيادةِ الْلَّامِ يُعْنِي أَنَّهَا زَائِدَةٌ فِي الْوَزْنِ وَلَيْسَ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي تَجْبِيُ عَلَيْهِ كَمَا مَرَّ فِي «فَعْلَل»، وَمَثَالُهُ: أَحْرَنْجَمُ. أَمَّا «اسْخَنْكَكَ» الَّذِي أَتَى بِهِ الْمَصْنِفُ فَهُوَ مُلْحَقٌ بِأَحْرَنْجَمِ، وَلَيْسَ بِبَنَاءً أَسَاسِيًّا. يُنْظَرُ: ابْنُ يَعْيَشٍ: شِرْحُ الْمَلْوَكِيِّ صِ ٩٠، وَالرَّضِيُّ: شِرْحُ الشَّافِيَّةِ ١: ١١٣. وَأَحْرَنْجَمُ: اجْتَمَعَ وَاسْخَنْكَكُ: رَجَعَ وَتَأَخَّرَ.
٤٠. بَنَاءُ «أَفْعَلَل» رُبَاعِيٌّ مُزِيدٌ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ الْثَالِثَةِ.
٤١. التَّشْدِيدُ هُنَا يُعْنِي: الْوَاوُ الْمَشَدَّدَةُ، لَأَنَّ هَذَا الْبَنَاءُ ثَلَاثِيٌّ مُزِيدٌ بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ هِيَ الْأَلْفُ وَالْوَاوُ وَالْمَشَدَّدَةُ.
٤٢. ابْنُ الْقَطَاعِ الصَّقْلَى: أَبْنِيَّةُ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْمَصَادِرِ صِ ٣٣٥، وَابْنُ يَعْيَشٍ: شِرْحُ الْمَفْصِلِ ٧: ١٥٢، وَالرَّضِيُّ: شِرْحُ الشَّافِيَّةِ ١: ٦٧، وَابْنُ عَقِيلٍ: ٢: ٥٤٩، وَالسِّيُوطِيُّ: الْمَزَهْرِ ٢: ٤٠.
٤٣. ابْنُ يَعْيَشٍ: شِرْحُ الْمَفْصِلِ ٧: ١٥٢.
٤٤. تُنْظَرُ الْأَبْنِيَّةُ الَّتِي ذُكِرُهَا ابْنُ مَالِكَ فِي: ابْنِ النَّاظِمِ: شِرْحُ لَامِيَّةِ الْأَفْعَالِ صِ ٤١ - ٨٦.
٤٥. الرَّضِيُّ: شِرْحُ الشَّافِيَّةِ ١: ٦٧ وَ ١١٣.
٤٦. الرَّضِيُّ: شِرْحُ الشَّافِيَّةِ ١: ٦٨.
٤٧. يُنْظَرُ فِي مَفْهُومِ الْإِلْحَاقِ وَضَوَابِطِهِ: ابْنُ يَعْيَشٍ: شِرْحُ الْمَفْصِلِ ٧: ١٥٥، وَالرَّضِيُّ: شِرْحُ الشَّافِيَّةِ ١: ٥٢، وَقَبَاوَةُ تَصْرِيفِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ صِ ١٠٦ - ١٠٧.
٤٨. فِي شِ: «وَإِنِّي قَدَّمْتُ هَذَا الْبَابَ عَلَى الثَّالِثِ لِتَبُوتُ الْمُخَالَفَةِ التَّامَّةِ فِيهِ وَكُثُرَتْهُ، وَعَلَى الرَّابِعِ لِفَتْحِ عَيْنِ مَاضِيهِ، وَعَلَى الْخَامِسِ وَالسَّادِسِ لِلْفَتْحِ أَيْضًا وَوُجُودِ الْمُخَالَفَةِ الْمَرْغُوبَةِ فِيهِ».
٤٩. فِي صِ وَطِ وَالْمُتَعَدِّيِّ: هُوَ مَا يَتَجَاوزُ فَعْلَ الْفَاعِلِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ. وَهُوَ خَطَأُ مِنَ النَّاسِ، لَأَنَّ الْمُتَعَدِّيَ هُوَ نَفْسُهُ الْفَعْلِ. فَكِيفَ يَتَجَاوزُ فَعْلَ الْفَاعِلِ؟ وَالْمَبْتُ مُوافِقٌ لِمَا اسْتَقَرَّ عِنْدَ عَامَةِ النَّحَاةِ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي تَعْرِيفِ الْمُتَعَدِّيِّ: وَهُوَ مَا يَتَجَاوزُ بِنَفْسِهِ الْفَاعِلِ إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ أَوْ أَكْثَرٍ. شِرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ ١: ٤٨٣.
٥٠. فِي صِ وَطِ وَاللَّازِمُ: هُوَ مَا لَمْ يَتَجَاوزُ فَعْلَ الْفَاعِلِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ بَلْ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ. وَهُوَ أَيْضًا خَطَأً يُشَبِّهُ الْخَطَأَ

في تعريف الم التعدي. والمثبت موافق لما استقر عند عامة النحاة. يُنظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم ٢، ص ٩٦٦.

٥٥. في ص وط: **الخاء**، **والخاء**، **والعين**، **والعين**، **والهاء**، **والهاء**، **والهمزة**. والترتيب المثبت من ش، وهو موافق لترتيب مخارج هذه الحروف.
٥٦. جاء في ش: أن «ورِث بمعنى: بقي»، وهو لازم، فيكون التمثيل به صحيحاً. وجاء في ش أيضاً: «والصواب أن يُمثل اللازم بغير «ورِث» لأنَّه متعدٌ، صرَح به في القاموس، ومثاله في اللازم: **تَعَمَّ يَنْعَمُ**، **وَتَقِيقَ يَقِيقُ** و**غَيْرُهُمَا**».
٥٧. أي: من أبواب تصريف الأفعال.
٥٨. زيادة من ش.
٥٩. في ش: أي دخل في وقت الصباح.
٥١. في ش: بزيادة حرف واحد من جنس عين فعله، بين الفاء والعين.
٥٣. في ش: أي التكثير.
٥٤. في ش: «أي أكثر الطَّوَافَ». المشهور أن يُستعمل «طَوَافٌ» لازماً، فيقال: طَوَافٌ زِيدٌ حَوْلَ الْكَعْبَةِ وَبَهَا. يُنظر تاج العروس (طوف).
٥٥. في ش: أي مات كثيئر منها.
٥٦. في ش: أي غلَقَ كثيئر منها. وفي ص: «الباب» والتمثيل به على التكثير في المفعول به لا يصح، لأنَّه واحد. وإنما يصح التمثيل به على التكثير في الفعل فيكون المعنى: **غَلَقَ الْبَابَ مَرَارًا**.
٥٧. زيادة من ش.
٥٨. مفهوم المطاوعة أنها: قبول المفعول به لأثر الفعل الم التعدي. ويُعبَّر عن هذا القبول بصيغة فعلية جديدة يُصبح فيها المفعول الذي كان يتلقى الأثر فاعلاً، نحو: **كَسَرَ زَيْدَ الرُّجَاجَ فَانْكَسَرَ**. فـكأن الفاعل استمرَّ بإيقاع الفعل «كسَر» بالمفعول به وتحريضه له على القيام بالفعل، حتى قبل المفعول الأثر، وقام بالفعل الجديد «انكسَر» من تلقاء نفسه. فالمطاوع إذاً هو «المفعول الذي صار فاعلاً ... لكنهم سَمَّوا فعله **الْمُسَنَّد إِلَيْهِ مُطَاوِعاً مَجَازاً**». يُنظر: الرضي: شرح الشافية ١: ١٠٣.
٥٩. في ش وحاشيتها أن الصواب: فاجتمعت تلك الإبل، لأن الإبل لا مفرد له من لفظه، وهو غير عاقل لذلك يُؤْنَث. والصواب أن الفاعل إذا لم يكن جمعاً مذكراً سالماً جاز تذكر الفعل على معنى الجمع، وجاز تأنيثه على معنى الجماعة، فيقال: جاء الرِّجَالُ، أي: جمُوعُ الرجال. وجاءت الرِّجَالُ، أي: جماعةُ الرجال. يُنظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢: ٥٩٨.
٦٠. كذا في ص، وفي ش وط: وقيل للألوان والعيوب. وفي حاشية ش: «قوله: وقيل للألوان والعيوب، يُشعر المنافاة لما قبله، وليس كذلك، لأنها [أي الألوان والعيوب] لا يوجدان إلا في اللازم». فالمدلول المقصود هو: وبناؤه يختص بالألوان والعيوب، ويكون للعبارة في اللازم. يُنظر: المتمع في التصريف ١: ١٩٥، وشرح لامية الأفعال

لابن الناظم ص ٧٤.

٦٥. التَّكْلُفُ: هو أن يُعاني الفاعل صفةً يُحبُّها، فيحصل له أصل فعلها، نحو: تَسْجَعَ وَتَحَلَّمُ وَتَصْبَرُ وَتَجَلَّدُ وَتَكَرَّمُ. أي تَكَلَّفُ وَعَانَى حتَّى اتصف بالشجاعة والحمل والصبر والجلد والكرم. يُنظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٣٠.
- والتمثيل بـ«تعلَّم» على معنى التَّكَلُّف لا يصحّ، لأنَّ الأفعال الدالَّة على التَّكَلُّف من هذا البناء كلها لازمة كما في الأمثلة التي أورتها قبل قليل، على حين أنَّ «تعلَّم» متعدٌ إلى مفعول واحد، وهو مزيد لطَّاوة الفعل «علم» الذي يتعدَّى إلى مفعولين. وتحصيل المطلوب شيئاً بعد شيء يُسمَّى مواصلة العمل في مهلة نحو: تَجَرَّعَ الدوَاء.
٦٦. كذا في ص وش. وهو الصواب. وفي ط: عن عمرو.
٦٧. كذا في ص وش. وفي ط: ومثال المشاركة بين الاثنين فصاعداً.
٦٨. معنى «قِيلٌ» هنا: وُضِع، أي: بناء «استفعل» موضوع لطلب الفعل.
٦٩. في ط: أي أَطْلُبُ المغفرة مِنَ الله تعالى.
٧٠. استعمل الفعلين «عَثْبٌ وَاعْشُوْبٌ» دون علامة تأنيث، وهذا جائز لأنَّ الفاعل «الأرض» مؤنث غير حقيقي.
٧١. في ط: افعيالاً. وهو خطأ.
٧٢. يرى جمهور النحاة أنَّ الغالب في «افعَلٌ» أن يكون للون أو العيب الحسي اللازم، بينما يغلب «افعالٌ» في اللون والعيب الحسي العارض. و«افعَلٌ» مقصور من «افعالٌ» لطول الكلمة، بدليل أنه ليس شيء من «افعَلٌ» إلا يُقال فيه «افعالٌ»، إلا أنه قد تقلِّل إحدى اللغتين في شيء وتكثر الأخرى، فطرح الألف من: أحمرٌ وأصفرٌ وأبيضٌ وأسودٌ أكثر، وإثباتها في: اشهابٌ وادهاماً واكهابٌ أكثر، وكلامها لازم لا يتعدَّى. يُنظر: المقتضب للمبرد ١: ٧٦، وشرح الشافية ١: ١١٢.
٧٣. أي من أبواب التصريف الخمسة والثلاثين.
٧٤. أي: طأطاً رأسه وحنَّى ظهره.
٧٥. زيد في ط: وِبِنَاوْهُ لِلِّازِمِ فَقَطْ، نَحْوُ: حَوْقَلَ زَيْدٌ، إِذَا كَبُرُ وَعَجَزَ عَنِ الْجَمَاعِ.
٧٦. زيد في ط: وِبِنَاوْهُ أَيْضًا لِلتَّعْدِيَةِ نَحْوُ: جَهُورَ زَيْدُ الْقُرْآنَ. وفي ط جُعل هذا الباب ثالثاً، وما بعده ثانياً، خلافاً للأصل.
٧٧. زيد في ط: وِبِنَاوْهُ لِلتَّعْدِيَةِ فَقَطْ، نَحْوُ: بِيَطَرَ زَيْدُ الْقَلَمَ أَيْ شَقَّهُ.
٧٨. زيد في ط: وِبِنَاوْهُ لِلِّازِمِ، نَحْوُ: عَشَرَ زَيْدُ أَيْ طَلَعَ.
٧٩. زيد في ط: وِبِنَاوْهُ لِلتَّعْدِيَةِ فَقَطْ، نَحْوُ: جَلَبَ زَيْدٌ إِذَا لَبِسَ الْجَلَبَ. وهذا التمثيل على التعديَة غير صحيح. والصواب أن يُقال: جَلَبَتْ زَيْدًا، إِذَا أَلْبَسَهُ الْجَلَبَ.
٨٠. يُعدُّ هذا البناء من الأبنية الغريبة والنادرة. يُنظر: شرح الشافية: ١: ٦٩. ومعنى «سلقى»: نَامَ عَلَى ظَهَرِهِ، فهو لازم. وقيل متعدٌ لأنَّه يُقال: سَلَقَتِ الْبَنَاءُ، إِذَا جَعَلَتِهِ مُسْتَلِقًا غَيْرَ مُسْتَقِيمٍ.
٨١. يُعرَفُ الإلْحَاقُ بِأَنَّه: زِيادة حرف أو حرفين في بنية الكلمة، سواء كانت اسمًا أم فعلاً، لتصير بتلك الزيادة موازنة

- لغيرها من الناحية الشكلية، أي في عدد الحروف وترتيب الحركات والسكنات. والغرض من زيادة الإلحاد، في رأي جمهور النحاة، التوسع في اللغة، لا إفاده معنى جديد.
٨٢. وإذا كان الملحق فعلاً وجوب أن يكون موازناً للملحق به في الماضي والمضارع والأمر والمصدر والمشتقات، وليس في المصدر وحده كما يرى المؤلف. ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٥٥:٧.
٨٣. حرجت الإبل فاحرَّجَتْ، إذا ردَّتها فارتدَّ بعضها على بعض واجتمع.
٨٤. زيادة من: ش و ط.
٨٥. في ش: وبناؤه لمطابعة «فعَلَ».
٨٦. في ش: وهو مطابع جُورَبَتُه.
٨٧. في ش: «وهو مطابع وليس له مطابع». أي أنه مطابع لفعل مقدر غير مستعمل.
٨٨. في ش: «وهو مطابع وليس له مطابع أيضاً». وترهوك زيد: تَمَوَّجَ في مَسِيَّهِ.
٨٩. في ش: وهو مطابع «سلقى»، وتسلقى زيد: نام على قفاه. قوله: «والباء في آخره» يقصد الألف المقصورة، وإنما قال «الباء» باعتبار شكلها لا باعتبار لفظها.
٩٠. ينظر: شرح المفصل ١٥٦:٧.
٩١. اقعنَسَ: رجع وتأخر. وفي ش و ط: وبناؤه لِمِيَالَةِ الْلَّازِمِ؛ لَآنَهُ يُقَالُ: قَعَسَ الرَّجُلُ إِذَا خَرَجَ صَدْرُهُ فِي الْجُمْلَةِ. وَيُقَالُ: اقعنَسَ الرَّجُلُ إِذَا خَرَجَ صَدْرُهُ وَدَخَلَ ظَهُرُهُ مُبَالَغَةً.
٩٢. في ط: وبناؤه لِلَّازِمِ نحو: اسلنقى زيد. وفي ش: اسلنقى: وقع على قفاه، وهو مطابع سلقى.
٩٣. الفعل الصحيح السالم: هو ما خلت أحرفه الأصلية من أحرف العلة سواء كان مجرداً أم مزيداً. ويقابله الفعل المعتل: وهو ما كان أحد أحرفه الأصلية من أحرف العلة، سواء كان مجرداً أم مزيداً.
٩٤. في ط: والهمزة والتضييف. وهذا خطأ لأنَّه يُشعر بأنَّ الهمزة والتضييف من أحرف العلة. ويُشار إلى أنَّ الفعل المهموز والمضعف من أصناف الفعل الصحيح وفق التصنيف الذي أجمع عليه جمهور النحاة.
٩٥. المَدَّ: هو مصدر مَدَّ يَمْدُدُ.
٩٦. زيادة من ش.
٩٧. في ش: فتقَتْ حركة الدال الأولى إلى الميم، فاجتمع ساكنان.
٩٨. زيد في ش و ط: بِالإِدْغَامِ، وَيَجُوزُ لَمَ يَمْدُدْ بِالْفَكَّ.
٩٩. هذا البيت مصوغ بغير اللغة العربية وقد ضبطته بحيث يتواافق مع البحر الوافر. وقد رُوي بالعربية بتان يجمعان هذه الأنواع، أوردهما السيد فضل بن محمد الذي اعتنى بالنسخة المطبوعة عام ١٤٣٠ هـ التي اعتمدت عليها في التحقيق، موجودان أيضاً في متن خطوطه مجھولة المؤلف قمت بتحقيقها، والبيتان هما جميع أصول الفعل سبعة أو جهٍ لها أنا في بيتٍ عَلَى الوجهِ واصفٌ



المصادر والمراجع

- ١- الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (ت ١٦٥٥ هـ): درة الغواص. تحقيق: عبد الحفيظ القرني، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٩٦.
- ٢- الرضي، رضي الدين الأسترابادي (ت ٦٨٦ هـ): شرح الرضي لكتاب ابن الحاجب. تحقيق: الدكتور محيي بشير مصرى، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ١٩٩٦.
- ٣- شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ورفاقة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٥.
- ٤- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ): الكتاب. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨.
- ٥- السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١ هـ): المزهر. تحقيق: محمد جاد المولى ورفاقه، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٧.
- ٦- ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت ٦٦٩ هـ): المتع في التصريف. تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط١، المكتبة العربية، حلب ١٩٧٠.
- ٧- ابن عقيل، بهاء الدين (ت ٧٦٩ هـ): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت ٢٠٠٥.
- ٨- قباوة، الدكتور فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال. ط٣، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٩٨.
- ٩- ابن القطاع الصقلبي (ت ٥١٥ هـ): أبنية الأسماء والأفعال والمصادر. تحقيق: الدكتور أحمد محمد عبد

- الدائم، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٩٩.
- ١٠- ابن منظور، محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١هـ):
لسان العرب. ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٢.
- ١١- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢هـ): شرح الكافية الشافية. تحقيق: الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٨٢.
- ١٢- ابن الناظم، بدر الدين محمد بن عبد الله بن مالك
- (ت ٦٨٦هـ): شرح لامية الأفعال. تحقيق: محمد أديب جران، ط١، دار قتبة، بيروت ودمشق ١٩٩١.
- ١٣- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ):
شرح المفصل. مكتبة المتّبّي، القاهرة، دون تاريخ.
- ١٤- شرح الملوكى في التصريف. تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط٣، دار الملتقي، حلب ٢٠٠٥.



الناص مع الشخصيات التراثية
في شعر أمل دقل

Intertextuality with the Characters in the traditional
Poetry Amal Dungul

بحث مقدم من م.د. رحاب لفته حمود الدهلكي
قسم اللغة العربية
كلية التربية الأساسية
الجامعة المستنصرية

Dr. Rihab Lafta

ملخص البحث

يأتي افتتاح شعر أمل دنجل على التراث من بين أبرز خصائصه الفنية اللافقة، وهو ما جعله يستجيب لمقوله التناص ، فاستطاع أن يعكس تجلياتها في ثنايا شعره فأظهر قدرته على التعامل مع هذا التراث في أبعاده المختلفة ، فتناص الشاعر مع الشخصيات التراثية وفق ثلاثة طرق ، أوها : أن يأتي رمزاً جزئياً في النص لتدعم فكرة ما ، وثانيهما قد يأتي رمزاً كلياً في النص وثالثها : أن يأتي قناعاً محورياً مهيمناً في النص ، فأصبح هذا الاستدعاء لبنة من لبنات النص الأساسية .



Abstract

Amal comes openness poetry Dungul among the Most Prominent Characteristics of the banner art which Majolh responds to the argument that the Intertextuality Fasttaa reflects its Manifestations in the Folds of his Poetry Fully demonstrating the ability to deal with this heritage in its different dimensions vtnas poet with Personalitites according to the three ways the First of the comes symbol Partiy in sons text to support the idea of what has come entirely in the text and the Mask that comes apivotal it dominant in the text of this call penh from the basic text blocks .



المقدمة

، لتوولد عن ذلك شخصية مركبة الصفات والأحساس والخصائص ، تمثل كل حركات النص ودقائقه ، وقد « يترتب على ذلك توسيع مفهوم التناص وعدم الوقوف عند حدود استقصاء الوجود النصي أو التعايش بين نص وآخر ، إذ يتخد أشكالاً أعم وأشمل تتصل بالتناص الزمني ، أي نقل أمد الزمن بين النفي من الماضي إلى الحاضر ، والتناص الصوتي بين صوت الشاعر وصوت رمزه » (٣) ، أو إقناعه وبذلك أصبح « التناص لا يقتصر حركة النص على النصوص الأخرى فقط ، بل يتتجاوزها إلى مظاهر غير نصية كثيرة ، فقد يكون التناص إيماءة أو مباشرة أو غامضة ، أو تلميحاً إلى شخصية أو مكان أو حادثة » (٤) .

وقد تناص الشاعر مع الشخصيات التراثية ليعبّر بها عن هزائم الواقع وإنكساراته وتناقضاته ؛ ولذلك كانت معظم رموز وأقنعة الشعراء الذين استلهموها وأعادوا صياغتها وتدوينها في نصوصهم رموز وأقنعة معاناة وغربة ، أو إدانة وثورة وتمرّد يتقدون من خلالها تغيير الواقع ، والاتصال بمواضيع قيمة يرون الزمن الحاضر فاقداً لها ، ومن ثمَّ فإن ضعف الشخصيات المعاصرة وعدم وجود قامات بحجم هذه الشخصيات الكبيرة ، سبب جوهري لدى دنقل وحافظ مهم جعله يعود إلى الماضي ينتسب فيه ، وفي تاريخه باحثاً عن الشخصيات الصالحة للتعبير عن الحاضر وتعريفه ، وكشف زيفه ، فيتناص مع شخصيات لها قيمتها الفنية والتاريخية الأيديولوجية ، في الماضي فاستطاع الشاعر أن يكشف عن تراث الأمة عن طريق

يأتي شعر أمل دنقل في مجمله لافتاً للنظر لغويًا وسيمائيًاً وفكرياً ، ويمثل افتتاحه على التراث من بين أبرز خصائصه الفنية ، وهو ما جعله يستجيب لمقوله التناص الذي يُعدُّ إجراءً يُظهر مكونات الخطاب الإبداعية ، ويُظهر النصوص السابقة والمعاصرة المتصلة به ، وتجلياتها بشكل دقيق ، فعد ذلك حافزاً وداعياً محورياً للباحث في اتخاذ هذا الإجراء أداة لمقاربة المتن واستكناه شعريته ، ساعيةً للكشف عن رؤية الشاعر لصورة الحياة والكون ومدى قدرة نصه على الانفتاح في النصوص الأخرى ليتضح لنا مدى نجاح تجربته الشعرية .

وكما هو معروف لم تعد النصوص هي المرجعية الوحيدة للنص على الرغم من أن النص في الغالب « يتواجد من نصوص أخرى » (١) .

وكمَا يشير إلى ذلك تحديد (جينيت) للتناص بأنه « الحضور الفعلي لنص في نص آخر » (٢) ، فثمة مراجعات شتى سعى النص إلى الانفتاح عليها ، بل لقد أصبح العالم بكل تفاصيله ومكوناته مرجعاً مركزياً يأخذ النص منه ما تقتضيه التجربة التي يتناولها ، وتعُد الشخصيات التراثية من « إحدى أدوات استجلاء الإبداع ، و... الاستعانة للدخول إلى عوالم إبداعية والحصول على معانٍ جديدة ، عن طريق استعادتها وتحويلها أو تحويلها تجربة معاصرة تضاف إلى تجربتها التي عرفت بها تاريخياً ، فيصبح الماضي / الحاضر ، أو الحاضر / الماضي المتمثل أو المتحالف ، ويتجزئ عن ذلك انزياح عن الذاتية حينما تلتجم الذاتان وتغدوان ذاتاً واحدةً تختلف عنهما وتشبههما في الآن نفسه

الدلالة عليه ، لا بطريقة المطابقة التامة ، وإنما بالإيحاء أو وجود علاقة عرضية أو متعارف عليها»(٦)؛ لكن المعنى هنا هو الرمز الشخصي ، والمقصود به توظيف شخصية تراثية أو معاصرة ، واقعية أو مبتكرة يدججها الشاعر في نصوصه ، ويظل على مبعدة منها دون تماشٍ بها ... وبأكثر تركيزٍ فـ «هو الذي يتذكره الشاعر ابتكاراً محضاً أو يقتلعه من حائطه الأول أو منبته الأساس ليفرغه جزئياً أو كلياً من شحنته أو مغزى ذاتي مستمد من تجربته الخاصة ، وفي كلتا الحالتين يصبح الرمز ذانكة شخصية»(٧) .

ولاحظنا تميز أمل دنقل في استدعاء الشخصيات بصورة جزئية ، وعدّت شخصية النبي سليمان (عليه السلام) من الأمثلة على ذلك التوظيف ، فشكل الشاعر صوراً جزئية عن طريق التناص مع بعض من أحداث قصة النبي سليمان (عليه السلام) بما يخدم شعرية نصه ، وقد تمثل في ثلاثة قصائد : [أيلول ، والسويس ، وحكاية المدينة الفضية] ، فيتناول الشاعر مع حادثة موت سيدنا سليمان (عليه السلام) ، فيقول في قصidته (أيلول) (٨) :

استدعاء الشخصيات التراثية العربية ، وقد أكثر أمل دنقل من هذا الأسلوب الشعري حتى غداً سمة أسلوبية تميزت بها صوره فوظفها ضمن طائق متعددة ، فقد تأتي رمزاً كلياً متناماً في نص واحد أو قناعاً محورياً يهيمن على كل حركات النص من بنيته الافتتاحية حتى بنيته الختامية ، وقد جاء النص الشعري لأمل دنقل على نمطين تماماً :

أ- الشخصية التراثية رمزاً جزئياً في نصه :

يُعدُّ الرمز وسيلة من وسائل افتتاح النص الشعري على خارجه والعالم ، فهو وسيلة لتحقيق أعلى القيم الشعرية ، لذا عُدَّ أشد حساسية بالنسبة للسياق الذي يردد فيه (٥) ، وتأتي الرموز على نوعين : أحدهما رموز مفردات مثل (أخناتون ، ورمسيس ، وسبارتوكوس) ، أما الآخر فتمثل برموز الشخصيات مثل (المتنبي ، وأبو فراس ، وعبد الرحمن بن عوف ، وخالد بن الوليد ، وزرقاء اليهامة ، وصلاح الدين الأيوبي ، وعبد الرحمن الداخل ، ... الخ).

والرمز بعمومه هو «كل ما يحل محل شيء آخر في أيلول الباهي في العام

يخلع عنه في السجن قلنسوة الإعدام

تسقط من سترته الزرقاء ... الأرقام !

يمشي في الأسواق : يبشر بنبرءته الدموية

ليلة أن وقف على درجات القصر الحجرية

ليقول لنا : غنَّ سليمان الجالس منكفاً

فوق عصاہ

قد مات ! ولكننا نحسبه يغفو حين نراه !!

تشكلت صورة الشاعر أمل دنقل من خلال استعارة الرمز الديني لشخصية سيدنا سليمان (عليه

السلاح ، في دلالة على فقدان القدرة والكفاءة على الإنجاز ، فنفسى بأنه قد أصبح مادة جامدة ولا يحرك ساكناً ، فلا يمكن من الانتقال من حالة إلى حالة ، وبذا يتضح أن الشاعر حرف بعض وحدات الصورة التراثية ؛ لكن تحريفه لها لا يمس جوهر الصورة بل يتماش مع ملابسات الموقف والمحيط الخارجي ؛ ليكون معادلاً موضوعياً لرؤيه الشاعر في جعل شخصية النبي سليمان (عليه السلام) في السياق معادلاً تراثياً لشخصية جمال عبد الناصر .

ويقول أمل نقل في قصيدة (السويس) (١٠) :

(رأيت عمال «السماد» يهبطون من قطار (المحجر) العتيق

يعتصبون بالمناديل الترابية

يدنوون بالمواويل الحزينة الجنوبيه

ويصبح الشاعر .. درباً .. فرقاً .. فمضيق

فيدخلون في كهوف الشجن العميق

وفي بحار الوهم : يصطادون أسماك سليمان الخرافية !

فيصور الشاعر حال الطبقة الكادحة العاملة من خلال الكنيات المتالية في النص مثلها بقوله :

يعتصبون بالمناديل الترابية في استعارة مكنية عن انعدام الرؤيا.

وقوله :

فيدخلون في كهوف الشجن العميق في كنایة عن الحزن والأسى والذل .

ثم يتبعه بقوله :

وفي بحار الوهم : يصطادون أسماك سليمان الخرافية ! في كنایات مثلت صورة الوهم .

معظم الرموز التي تأتي في المتن كشواهد عيان ، تدعم فكرة

الانكسارات والانهيارات الحضارية ومتزقات الشعوب .

وقد يتناص الشاعر مع الشخصية إيحائياً و يجعلها

متخفية وراء ملفوظات توحّي بحادثة أو صفة متعلقة

بها ، دون أن تذكرها ، ولا يتم التعرف عليها - حينئذ .

السلام) من النص القرآني ، ثم قام بعملية التحوير ؛ لكن تحوير الشاعر لها قد تمثل في جعل نبوءة موت سليمان (عليه السلام) تصدر عن لسان (أيلول) فعمل الشاعر على تشخيص (أيلول) الشهر بأبعاده الزمانية والتاريخية والأسطورية وجعل الشعب - وليس الجن - هو الذي يخدع في مظهره ويظنُّ أنه يغفو إغفاءة قصيرة فقط (٩) ، مما حقق مفارقة كسرت توقع المتلقى ، واللاحظ أن الشخصية لم تأتِ رمزاً بذاتها ، وإنما أتت متعلقة بإحدى متعلقاتها من خلال استعارة لفظ (العصا) وما يرمز إليه من حالة الانكسار وعدم امتلاك الذات لموضوع الجهة /

من حالة الانكسار وعدم امتلاك الذات لموضوع الجهة /

يعتصبون بالمناديل الترابية

يدنوون بالمواويل الحزينة الجنوبيه

ويصبح الشاعر .. درباً .. فرقاً .. فمضيق

فيدخلون في كهوف الشجن العميق

وفي بحار الوهم : يصطادون أسماك سليمان الخرافية !

فدللت هذه الصور على التحول من خلال

الكنيات الواردة في النص ، فضلاً عن ذلك فإن الشاعر

قد تناص مع صورة معجزات النبي سليمان (عليه السلام)

الخارقة لتكون معادلاً موضوعياً لعمال السويس في دلالة

رمزت للأوهام والخيالات التي يعيشونها ، واللاحظ أن

من حيث التأويل ، إذ لا بدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها (١٢) ، ومعرفة مدى التماثل والتناص معها ، ومن ذلك قول الشاعر (١٣) :

ولَا على المعنى ولا على أبعاد النص ، إلّا بإعادة متعلقات الشخصية تلك إلى أصولها ، أي إلى الشخصية التي قامت بتلك الأفعال أو الأحداث ، أو اتصفت بتلك الصفات ؛ لأنَّ « العناصر المحيلة كيماً كان نوعها لا تكتفي بذاتها أئمَّها السادة لم يبقَ انتظار

قد منعنا جزية الصمتِ لمملوكٍ وعبد
وقطعنا شعرة الوالي » ابن هند «
ليسَ ما نخسرهُ الآن .

سوى الرحلة من مقهى إلى مقهى ..
ومن عار .. لعار !!

تمثل الشخصية التراثية الكلية نسبة نصية كبيرة في شعر أمل دنقل ، فتغدو هي الإطار الكلي والمعدل الموضوعي لتجربة الشاعر ، فيسقط الشاعر عليها كل أبعاد تجربته المعاصرة (١٤) .

وقد وردت في النص الشعري للشاعر بصور متعددة منها : قصيدة الحديث عن الشخصية فهي عادة لا تظهر فيها سوى صوت الشاعر بوصفه راوياً للقصيدة، حيث يتكون النص من منلوج واحد طويل أو منلوجات متعددة وهي من الناحية الفنية تقترب من الأسلوب الحكائي ، ولاحظنا أن هذه التقنية من أقلها وروداً في النص الشعري لأمل دنقل ، فشكله الشاعر في قصيدة واحدة وهي (الحداد يليق بقطر الندى) (١٥) .

أما الصورة الأخرى فتمثلت بقصيدة الحديث على الشخصية ، وفي هذا النمط لا يظهر فيها سوى صوت الشاعر عادة بوصفه راوياً للقصيدة ، فهي تتكون من منلوج أو منلوجات متعددة ؛ إلّا أن الاختلاف بين هذا النوع وسابقه يكمن في أن القصائد المستعملة

ففي هذه الأسطر يقوم الشاعر بالتناص التراثي من خلال استعارة لفظة (شعرة) من قول معاوية بن أبي سفيان : « لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت ؛ لأنَّهم إذا شدوا أرخت ، وأن رخوا شددت » (١٦) ؛ ليوحى الشاعر بشخصية معاوية ؛ ولكنَّه لا يذكرها مباشرة وإنما يعتمد على إخفائها وراء الملفوظ الذي يختزل في مضامينه الدلالات الماكرة التي تلجأ إليها السلطة من أجل تحقيق أهدافها، ولتكن تلك الشخصية معاذاً موضوعياً للحاكم الحالي .

وعلى الرغم من أن الصور التي وردت في النصوص السابقة جزئية؛ إلّا أنها أوحت بدلالات عميقية في المعنى فنجح الشاعر في دمجها في نسيج القصيدة ، ومزجها ببقية الصور لتتوحى بدلالات تعمق من قيمة المعنى ؛ لتكون دلالة التراث لا تتقاطع قدر ما تتدخل أو تتمازج .

بـ- الشخصية التراثية رمز كلي في النص :

تحول من ضمائر الغيبة التي تستعمل في قصيدة الحديث
عن الشخصية إلى ضمائر المخاطب ، مع ملاحظة أن
الخطاب الذي يوجه في هذا النوع من القصائد يكون في
الغالب موجهاً إلى شخصية معينة يحددها النص بشكل
أنت تُترخي أخيراً ..
فوداعاً ..

يا صلاح الدين .

يا أيها الطبل البدائيُّ الذي تراقص الموتى

على إيقاعِه الجنون

يا قاربَ الفلين

للعرب الغرقى الذين شَتَّتُهُمْ سُفنُ القراءِ منه

وأدركتم لعنة الفراعنة

وسنة .. بعد سنة ..

صارت لهم « حطين » ..

قيمة الطفل ، وأكسير الغد العينيُّ

المعنى منها : التكرار الداخلي ، في قوله : (صلاح الدين ،
وسنة ، ... الخ) .

وقد استطاع هذا اللون أن يعبر عن حالة الشاعر
النفسية والانفعالية من خلال اعتماده على بنية التكرار
ليؤكد المعنى ، وعمد إلى وسيلة أخرى تمثل بـ (الكنية
عن الموصوف) في قوله :

تقوم القصيدة على المفارقة التي تتضح من
العنوان الذي يضعنا أمام معايرة للحقيقة التاريخية ،
فتمثلت الصورة في التناص التراثي مع شخصية (صلاح
الدين) بوصفه رمزاً رئيساً للتحرر والنضال ، فرسم
الشاعر صورة متضادة تُدين واقعنا المنكسر والمهزوم
والعجز مما اضطر الشاعر للجوء إلى وسائل عدة تؤكّد

الطبل البدائي

قاربَ الفلين

لعنة الفراعنة

قيمة الطفل

في كنایات مثلت الخداع والاحتیال

أكسير الغد العينيُّ

ما جعل الصور تتميز بالتكثيف والإيحاء .

مباشر(١٦).
وقد استعمل الشاعر هذا النوع من القصائد
في أكثر من ديوان كقصيدة (خطاب غير تاريخي على قبر
صلاح الدين) التي يقول فيها (١٧) :

ثم يورد قوله (١٨) :

(جبل التوابِد حيّاكَ الحيا)

(وسقى الله ثراناً الأجنبي !)

وفيه تناص أدبي واضح مع قول شوقي :

جُبُل التوبادِ حيّاكَ الحيا

وسقى اللهُ صباناً ورعاً (١٩)

تماماً في جعل السقاية للأجنبي.

واستمراراً في المفارقة الساخرة ولاسيما المتعلقة بتاريخ الهزائم العربية وتاريخ الاستعمار الذي اجتاح أرضنا ونحن نائمون حيث يقول (٢١) :

و واضح أن التوظيف التناصي قد جاء مغاييرًا تماماً للنص الغائب ، فشوقي يقدم صورة للحياة تدعوه إلى إضفاء صبغة وطنية على الصورة ، أما أمل دنقل فقام بالاستيحاء العكسي (٢٠) في صورة قائمة على المغaireة

مررتُ خيولُ الترك

مررتُ خيولُ الشرك

مررتُ خيولُ الملكِ النسر ،

مررتُ خيولُ التر الباقيُ

ونحنُ - جيلاً بعدَ جيل - في ميادين المراهنِ

نموتُ تحتَ الأحصنة !

.....

.....

.....

وتطلق النار على جوادِكَ المِسْكِينُ

حتى سقطتَ - أيها الزَّعيم

واغتالتكَ أيدي الكَهَنَة !

بطريقة جديدة (٢٢) ، ويختار منها ما هو جديد في الوقت نفسه مما جعل النص الجديد يكتسب أهمية ودلالة تشكلها تلك النغمة المكررة والمشحونة بدلاليات تراثية مما جعل النص متماسكاً إلى حدٍ كبير ، وعلى الرغم من أن شخصية

لقد جاء التكرار في النص ليشكل بُعداً يتدخل فيه الواقع المعاصر مع التراث؛ وذلك من خلال اعتماد الشاعر على توالي التكرار مما يجعل النص يتميز بالتجدد في المعاني على الرغم من أنه يقتبس من تقدمه؛ إلا أنه يصوغ المعاني

(صلاح الدين) واضحة في النص ؛ إلا أننا شعرنا بوجود شخصيتين في النص تمثلتا بشخصية الذات الراضة للواقع والتمردة على صلاح الدين المعاصر ، وشخصية صلاح الدين / المعادل الذي صنفه الشاعر ورسم أبعاده من خلال المفارقة التي جسدت تبادلاً واضحاً في الواقع والأسماء .

تاريجية قادرة بها ارتبط بها من دلالات وموافق تضيء التجربة المعاصرة وإنطلاقها نيابةً عن الشاعر المعاصر لتعبر عن الموقف الذي يقدمه للمتلقي « (٢٣) .

ويأتي هذا النوع في مجموعة من قصائد أمل دنقل ، مثل (اسبارتوكوز ، وحديث غير تاريجي ، ومن مذكرات المتنبي ، ...). وتعُدْ قصيدة (من مذكرات المتنبي) من القصائد التي استخدمت فيها تقنية القناع ، وقد استعمل الشاعر شخصية المتنبي قناعاً أراد من خلاه إيصال مجموعة من المواقف والأراء قدّمها الشاعر من البداية حتى النهاية بلسان المتنبي وكأنه يتبنى مواقف هذه الشخصية وإحالاتها بأسلوب قصصي ، وتمثلت بأن يقوم الشاعر بإلباس « أبطاله التاريجيين بوعي معاصر » (٢٤)، حيث يقول (٢٥) :

جـ- الشخصية التراثية قناعاً محورياً في النص :

يمثل القناع شخصية تراثية أو معاصرة يتخذ منها الشاعر وجهاً يتحدث من خلاله بضمير المتكلم ، ويعبر به عن تجربة معاصرة تتد من الماضي إلى الحاضر وتستشرق المستقبل ، ويعُد القناع من « إحدى أدوات الشاعر المعاصر التي يستعين بها - أحياناً - في تشكيل نصه الشعري ، ويقوم على النظر إلى التراث من خلال استحضار شخصية

أكره لون الخمر في القرنينه

لكنني أدمتها .. استشفاء !

لأنني منذ أتيت هذه المدينة

وصرتُ في القصور ببغاء !:

عرفتُ فيها الداء !!

* * *

أمثل ساعة الضحى بين يديّ كافور
ليطمئن قلبه ، فما يزال طيره المأسور
لا يترك السجن ولا يطير
أبصر تلك الشفة المتشوّبة
ووجهه المسود ، والرجولة المسلوبة
.. أبكي على العروبة !

يومئ ، يستنشدني : أنسده عن سيفه الشجاع

وسيفه في غمده .. يأكله الصدا !
 وعندما يسقط جفناه الثقيلان ، وينكفي .
 أسير مثقل الخطى في ردهات القصر
 أبصر أهل مصر ..
 يتظرونـه .. ليرفعوا إليه المظلـمات والرـقـاع !

* * *

.. جاريـي من حلب تسـأـلـني « متـى نـعـود ؟ »
 قـالـتـ : الجـنـوـدـ يـمـلـأـونـ نقطـ الحـدـودـ
 ما بـيـنـا وـبـيـنـ سـيفـ الدـوـلـةـ
 قـالـتـ : سـئـمـتـ منـ مـصـرـ ، وـمـنـ رـخـاوـةـ الرـكـودـ
 فـقـلـتـ : قدـ سـئـمـتـ مـثـلـكـ الـقـيـامـ وـالـقـعـودـ
 بـيـنـ يـدـيـيـ أـمـيرـهـاـ الأـبـلـهـ .
 لـعـنـتـ كـافـورـاـ
 وـنـمـتـ مـقـهـورـاـ ..

« خـوـلـةـ تـلـكـ الـبـدـوـيـةـ الشـمـوـسـ
 لـقـيـتـهـاـ بـالـقـرـبـ منـ « أـرـيـحاـ »
 سـوـيـعـةـ ، ثـمـ اـفـتـرـقـنـاـ دـوـنـ أـنـ نـبـوـحـاـ
 لـكـنـهـاـ كـلـ مـسـاءـ فـيـ خـوـاطـرـيـ تـجـوـسـ
 يـفـتـرـ بـالـشـوـقـ وـبـالـعـتـابـ ثـغـرـهـ الـعـبـوسـ
 أـشـمـ وـجـهـهاـ الصـبـوـحـاـ
 أـضـمـ صـدـرـهـاـ الـجـمـوـحـاـ !

...

سـأـلـتـ عـنـهـاـ الـقـادـمـينـ فـيـ الـقـوـافـلـ
 فـأـخـبـرـوـنـيـ أـنـهـاـ ظـلـلـتـ بـسـيـفـهـاـ تـقـاتـلـ ..
 فـيـ الـلـيـلـ تـجـارـ الـرـقـيقـ عـنـ خـبـائـهـاـ
 حـيـنـ أـغـارـوـاـ ، ثـمـ غـادـرـوـاـ شـقـيقـهـاـ ذـيـحـاـ
 وـالـأـبـ عـاجـزاـ كـسـيـحـاـ

واختطفوها ، بينما الجيران يرنون من المنازل

يرتعدون جسداً وروحاً

لا يجرؤون أن يغيثوا سيفها الطريحة

...

ساعلنـي كافور عن حزني

فقلت إنـها تعـيش الآـن في بيـزنـطة

شـريـدة .. كالـقطـة

تصـيـح « كافـورـاه .. كافـورـاه .. »

فـصـاحـ فيـ غـلامـهـ أـنـ يـشـتـريـ جـارـيـةـ رـومـيـةـ

تجـلـدـ كـيـ تصـيـحـ « وـارـومـاه .. وـارـومـاه .. »

.. لـكـيـ يـكـونـ العـيـنـ بـالـعـيـنـ

والـسـنـ بـالـسـنـ !)

* * *

في الليل ، في حضرة كافور ، أصابني السم

في جلستي نمت .. ولم أنم

حـلمـتـ لـحظـةـ بـكـا

وجـنـدـ الشـجـعـانـ يـهـتفـونـ : سـيفـ الدـوـلـةـ

وـأـنـتـ شـمـسـ تـخـتـفـيـ فيـ هـالـةـ الغـبـارـ عـنـدـ الـجـوـلـةـ

مـمـطـيـاـ جـوـادـكـ الأـشـهـبـ ، شـاهـرـاـ حـسـامـكـ الطـوـيلـ المـهـلـكـاـ

تصـرـخـ فيـ وجـهـ جـنـودـ الرـوـمـ

بـصـيـحـةـ الـحـرـبـ ، فـتـسـقـطـ الـعـيـونـ فيـ الـحـلـقـوـمـ !

تـخـوـضـ ، لـاـ تـبـقـيـ لـهـمـ إـلـيـ النـجـاةـ مـسـلـكـاـ

تـهـويـ ، فـلـاـ غـيرـ الدـمـاءـ وـالـبـكـاـ

ثـمـ تـعـودـ بـاسـمـاـ .. وـمـنـهـكـاـ

وـالـصـيـيـةـ الصـغـارـ يـهـتفـونـ فيـ حـلـبـ :

« يا منـقـذـ الـعـربـ »

« يا منـقـذـ الـعـربـ »

حين تعود .. باسما .. ومنهاكا
 حلمت لحظة بكا
 حين غفوت
 لكنني حين صحوت :
 وجدت هذا السيد الرخوا
 تصدر البهوا
 يقص في ندائه عن سيفه الصارم
 وسيفه في غمده يأكله الصدا !
 وعندما يسقط جفناه الثقيلان ، وينكفي ..
 ! يتسم الخادم ...

تسألني جاري أن أكتري للبيت حراسا
 فقد طغى اللصوص في مصر .. بلا رادع
 فقلت : هذا سيفي القاطع
 ضيعه خلف الباب .. متراسا !
 (ما حاجتي للسيف مشهورا
 ما دمت قد جاورت كافورا؟)
 .. « عيد بأية حال عدت يا عيد ؟
 بما مضى ؟ أم لأرضي فيك تهويدي ؟
 « نامت نواعير مصر » عن عساكرها
 وحاربت بدلا منها الأناشيد
 ناديت يا نيل هل تجري المياه دما
 لكي تفيض ، ويصحو الأهل إن نودوا ؟
 « عيد بأية حال عدت يا عيد ؟

تمثل القصيدة كما يتضح للمتلقي من العنوان قناعاً ومعادلاً موضوعياً معاصرأ؛ كونه يتسم « بدرجة مفارقة واضحة بين التراث والمعاصرة ، فالشاعر قد عالج من الانفعالية والاندفاعية (٢٦) ، مما جعل الذات وظف شخصية المتنبي التاريخية متخذناً من تلك الشخصية التاريخية تماهياً أشعر

وتتشكل البؤرة الدلالية للنص الشعري داخل
المقطع الأخير في قوله :
فقد طغى اللصوص
في مصر .. بلا رادع

بحيث يتجاوز الشاعر الزمن التراخي إلى الزمن
المعاصر فيتخد اللصوص هيئة جديدة ومتطرفة في نهب
حقوق الشعب المصري وحريته (٢٨) .

فيعدم الشاعر أمل دنقل في نهاية قصيده بالإفادة
من بُعد مهم من أبعاد الشخصية ، فالمتنبي شاعر بالدرجة
الأولى ، فسعى أن يربط الشاعر خاتمة القصيدة مع بدايتها
، حتى أنها لا تستطيع أن تميز بين القناع والشاعر ، فيتناصر
مع أبيات المتنبي مع إجراء تحوير بسيط لمعانيه ، وتوظيف
مضامينه ، وهذا يعني أنه «استخدم معطياته استخداماً فنياً
وإيحائياً وتوظيفها رمياً لحمل الأبعاد المعاصرة للرؤيا
الشعرية للشاعر على معطيات التراث لتتمثل ملامح
معاناته الخاصة ، فتصبح هذه المعطيات معطيات تراثية
معاصرة تعبر عن أشد هموم الشاعر المعاصر الخصوصية
والمعاصرة في الوقت الذي تحمل فيه كل عراقة التراث
(٢٩) ، فيقول أمل دنقل :

أَمْ لِأَرْضِيِّ فِيكَ تَهْوِيدٌ؟
أَمْ لِأَمْرِ فِيكَ تَجْدِيدٌ؟
نامت نواطير مصر عن عساكرها
نامت نواطير مصر عن ثعالبها

فقد بشمن وما تعني
وحاربت بدلاً منها الأناشيد
العناقيد (٣٠)

ما حق للقصيدة غايتها الفكرية والفنية إضافة إلى وسائل
أُخرى أغنت شعرية القصيدة ؛ ألا وهو أسلوب التكرار
الذي ساعد الشاعر في الانتقال من مشهد إلى آخر ،

- ولو ظاهرياً - بالاندماج التام ؛ إذ إنّه كلما ازداد تماهي
الشخصية الشاعرة مع القناع التاريخي ازدادت فعاليته
الDRAMATIC في النص ، وأسعف ازياح الدلالات نحو الرؤيا
الأشمل المنشودة (٢٧) .

ونلاحظ أن القصيدة ذات نفس واحد والمقاطع
لا يفصل بينها شيء ؛ لكن عمد إلى وضع نجمتين إلى
يمين النص عند بداية كل فكرة جديدة ، أو يوم جديد
يدونه المتنبي ، وبالتالي قد قسم النص إلى أيام ومشاهد
دون أن يلتجأ إلى تقطيعه ؛ وللحظ أن كل المقاطع تصب
في الهدف نفسه وهو إعطاء صورة متعددة الأبعاد عن
ذات واحدة ، ونستطيع أن نحدد تقنية القناع أو الرمز
في القصيدة فتساعدنا في تحديد (الدلالات العامة) التي
شُكّلت بالصور الآتية :

١- الخمر العربي بوصفه رمزاً لحالة اللاوعي التي
تعيشها القصيدة ويعيشها الوطن .

٢- المدينة ومصر بوصفهما رمزاً للوطن العربي
الكبير .

٣- المتنبي بوصفه رمزاً للمثقف العربي .

٤- البباء بوصفه رمزاً للشعارات الرنانة .

٥- الداء بوصفه رمزاً لحالة الوطن العربي المتخنة
بالأمراض (تخال ، وفتر ، ومرض ، وتخلف) .

٦- كافور بوصفه رمزاً للحاكم العربي .

٧- الرجولة المسلوبة بوصفها رمزاً للتخاذل العربي .
ونلاحظ المفارقة التي تكسر نوّع القارئ
وبخاصة في المقاطع الأخيرة ، فتتمثل الصورة بوعي
معاصر حيث دلت على تطور شاعر تقدمي في القرن
العشرين .

ونلاحظ تكرار عبارة :

وسيفه في غمده يأكله الصدأ !

تخاذل الحاكم

مرة في بداية القصيدة وأخرى في نهايتها ، فضلاً عن انتشار ألوان من التكرار في القصيدة وما هي إلا ركائز ودعامات استطاعت أن تحمل النص في جعله متماسكاً إلى حد كبير ، فالتكرر بها يخلقه من إعادة للنغمة وإعادة للعبارة بصورة متتالية أو متباينة بعض الشيء مما حقق بناءً متميزاً للنص بحيث تمكن الشاعر من تحقيق رؤيته وتأكيدها .

ونستطيع القول أن النص قد يُبني على ثنائية متضادتين يلتقي فيها الشاعر مع المتبنى في فكرة الصراع بين الواقع المؤلم الذي تعشه الأمة من ذلٍ وهوان فقدان الهوية وتحكم أرذال الناس بمقدرات الأمة لاسيما مع النساء أمثال كافور الأخشidiy وبيـن الرفـض ؛ لذلك الواقع الفاسد والمرفوض من قبله (٣١) .

لذا نجح الشاعر في تحقيق معادله في النص لتمثل بـ :
الشفاء = الموت .

ولكنه موت معنوي وليس جسدياً ، فشكلت الصورة الإنسان بشكل عام فهو : (الشاعر ، والمجتمع ، والبطولة ، والمعاناة ، والكفاح) ، في سبيل تحقيق الذات التي يستلبها الطغيان بغير معنى ، فتتجاوز الشخصية بذلك معانيها وصفاتها القادرة فيها ، وتعود الشخصي إلى الجمعي والتاريخي إلى الزمني وتفارق الذات إلى الموضوع بتمثيلها رمزياً ، ويتجاوز الهم الذاتي إلى المهم العام ، فيمتلىء

النص بالتذمر الذي تشكل بالبناء الدرامي ، فحمل أكثر من صورة للمأساة أو لها الاغتراب والانقطاع عن العالم آخرها الموت المعنوي .

لقد استطاع أمل دنقل أن يوظف مرجعياته التراثية وأن يعكس تجلياتها في ثنايا شعره ، وهو بذلك يظهر قدرة على التعامل مع التراث في أبعاده المختلفة ، وقد تجاوز هذه المرجعية الحضور التراثي لتشكل عبر ظاهرة التناص ، فتناص الشاعر مع الشخصيات التراثية وفق ثلاثة طرق : أوها: أنْ تأتي الشخصية رمزاً جزئياً في بنية نصه لتدعم فكرة ما ، ولكنها لا تتدنى في كل حركاته .

وثانيها: أنْ تأتي رمزاً كلياً في النص يمتد فيه منذ عنوانه وحتى آخر جملة منه .

وثالثها: أنْ تأتي قناعاً محوريّاً مهيمناً في النص ، وهذا أمر يجسد ثقافة الشاعر وإطاره المعرفي ، فهو شاعر يعود إلى تراثه يستنطقه ويحاوره بحيث يصبح التراث حداً حاضراً في وعي الذات الشاعرة ، وقد جسدتها الشاعر باستدعاء الألفاظ بالصور والرموز ؛ ولكن هذا الاستدعاء لم يبق شكلياً وإنما تجاوز ذلك ليصبح لبنة من لبنات النص .

وهذا يدلُّ على أن الشاعر جعل التراث جزءاً يلتحم مع نصه التحامًا كبيراً يدخل في نسيجه وينفذ أساساً تنسج منها رؤية الشاعر و موقفه من الأشياء التي يحاورها ويتقاطع معها ويتوارى مع رؤيتها ، فاستطاع أن يكسب التراث حيوية الحاضر ؛ لأنَّ التراث النابض بالحياة متبدلة من الماضي إلى الحاضر والمستقبل .

الهوامش

- ما بعد البنوية ، حول مفهوم التناص ، د. شكري الماضي ، المعرفة السورية ، مجلة ثقافية شهرية ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ع: ٣٥٣ ، شباط ، ١٩٩٣ م : ٩٢ .
- عيّبات ، جبار جينيت من النص إلى المناص ، عبد الحق بلعاد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ م : ١٣٢ .
- مرايا نرسيز ، الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة ، د. حاتم الصقر ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩ م : ١١٠ .
- النص والتلقي ، د. علي جعفر العلاق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ١٩٩٧ م : ١٣٢ .
- يُنظر: الشعر العربي المعاصر ، د. عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٨ م : ٢٠٠ .
- معجم مصطلحات الأدب ، مجدي وهبة ، بيروت ، (د.ط) ، ١٩٨٣ م : ٥٢٥ .
- في حداثة النص الشعري ، د. علي جعفر العلاق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٣ م : ٤٧ .
- الأعمال الكاملة للشاعر أمل دنقل ، إعداد: نخبة من الأساتذة والمتخصصين ، دار الصفووة ، بيروت ، لبنان ، (د.ط.ت) : ٤٤ .
- يُنظر: أشكال التناص ، دراسة في توظيف الشخصيات ، أحمد مجاهد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ م : ٢١٥ .
- الأعمال الكاملة للشاعر أمل دنقل : ٤٨-٤٩ .
- لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، محمد خطابي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١ م : ١٧ .
- الأعمال الكاملة للشاعر أمل دنقل : ١٨٣ .
- التاريخ الإسلامي ، محمود شاكر ، دار الإيمان ، الإسكندرية ، ط١ ، ٢٠٠٦ م : ٢٣٤ .
- يُنظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د. علي عشري زايد، الشركة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس : ٩٥ .
- الأعمال الكاملة للشاعر أمل دنقل : ١٣١-١٣٤ .
- يُنظر: أشكال التناص الشعري : ٢٩٩ .
- الأعمال الكاملة للشاعر أمل دنقل : ٣٧٩ .
- الأعمال الكاملة للشاعر أمل دنقل : ٣٧٩-٣٨٠ .
- ديوان أمير الشعراء ، عمر فاروق ، شركة دار الأرقام ، بيروت : ٢٢٥ .
- يُنظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر : ١٨١ .
- الأعمال الكاملة للشاعر أمل دنقل : ٣٨٠-٣٨١ .
- يُنظر: في بлагة الضمير والتكرار ، دراسات في النص العذري ، فايز عارف القرعان، عالم الكتب الحديث ، إربد - الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠ م : ١٥٧ .

- القناع في الشعر العربي الحديث ، د. سامح الرواشدة ، الأردن ، ط١ ، ١٩٩٥ م : ٧ .
- دراسات رؤوية ، محيي الدين صبحي ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٧ م : ٢٨ .
- الأعمال الكاملة للشاعر أمل دنقل : ١١٥-١٢١ .
- وجوه القائد ، مني خويص ، دار الساقى ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ م : ٨٧ .
- يُنظر : قناع المتنبي في الشعر العربي الحديث ، د. عبد الله أبو هيف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٤ م : ٢٠٠٤ .
- . ٢٨-٢٩ .
- يُنظر: البنيات الدالة في شعر أمل دنقل ، عبد السلام المساري : ١١٢ .
- توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر ، د. علي عشري زايد ، مجلة فصول ، ١١ ، ع١ ، ١٩٨٠ م : ١ .
- يُنظر: شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٩٨٦ م : ٢/١٣٩ .
- يُنظر: أثر المتنبي في شعر اليمن الحديث ، د. فضل ناصر ، دار رسلان ، سوريا ، ط١ ، ٢٠١١ م : ٩٦ .



المصادر والمراجع

- أولاًً :
- ١- أثر المتنبي في شعر اليمين الحديث ، د. فضل ناصر ، دار رسلان ، سوريا ، ط ٢٠١١ م .
- ٢- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، علي عشري زايد ، الشركة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، (د.ط.ت) .
- ٣- أشكال التناص الشعري ، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية ، أحمد مجاهد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢٠٠٦ م .
- ٤- الأعمال الكاملة للشاعر أمل دنقل ، إعداد: نخبة من الأساتذة والمتخصصين ، دار الصفو ، (د.ط.ت) .
- ٥- البنيات الدالة في شعر أمل دنقل ، عبد السلام المساري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط ١٩٩٤ م .
- ٦- التاريخ الإسلامي ، محمود شاكر ، دار الإيام ، الإسكندرية ، ط ٢٠٠٦ ، ١ م .
- ٧- دراسات رؤوية ، محبي الدين صبحي ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ط ١٩٨٧ م .
- ٨- ديوان أمير الشعراء ، عمر فاروق ، شركة دار الأرقام ، بيروت ، (د.ط.ت) .
- ٩- شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، ط ١٩٨٦ ، ١ م .
- ١٠- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية ، عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- ١١- عتبات ، جيرار جينيت من النص إلى المناص ، عبد الحق بلعاد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
- ١٢- في بلاغة الضمير والتكرار ، دراسات في النص العذري ، فايز عارف القرعان ، عالم الكتب الحديث ، إربد-الأردن ، ط ١ ، ٢٠١٠ م .
- ١٣- في حداثة النص الشعري دراسات نقدية ، علي جعفر العلاقى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- ١٤- القناع في الشعر العربي الحديث ، د. سامح الرواشدة ، الأردن ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- ١٥- قناع المتنبي في الشعر العربي الحديث ، د. عبد الله أبو هيف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .
- ١٦- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء-المغرب ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
- ١٧- مريانا فرنسيس ، الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، حاتم الصكّر ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- ١٨- معجم مصطلحات الأدب ، مجدي وهبة ، بيروت ، (د.ط) ، ١٩٨٣ م .

- ١٩ - النص والتلقي ، د. علي جعفر العلاق ، ٠ ثانياً: الدوريات
- دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ١٩٩٧ م ٠ ١- توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر ، د. علي عشري زايد ، مجلة فصول ، م١: ١١ ، ع١: ١١ ، م١٩٨٠ م.
- ٢٠ - وجوه القائد ، مني خويص ، دار الساقبي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ م ٠ ٢- ما بعد البنوية ، حول مفهوم التناص ، د. شكري الماضي ، المعرفة السورية ، مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافة ، دمشق ، ع٣٥٣ ، شباط ، ١٩٩٣ م .



اتجاهات أدب الأطفال في نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة

Trends of Children's Literature at the End of
the Second Millennium and the Beginning
of the Third Millennium

د. محمود الضبع - جامعة قناة السويس - مصر

Dr.Muhammad Aldhaba,
Suez Canal University, Egypt



ملخص البحث

يعد أدب الأطفال أحد أهم السبل لتعريف الطفل بالحياة وأبعادها، و اكتسابه الخبرات المطلوبة و المهارات الالازمة لحياته الحالية و المستقبلية ، و هو بأنواعه الأدبية المتعددة يمكنه أن يبث في النشء القيم و المبادئ التي ستمثل النمط الثقافي المستقبلي و تمنحه الهوية الثقافية ، و ينمي فيهم الوعي الاجتماعي و روح التعاون و المشاركة الوجدانية للآخرين ، و يشبع لديهم الحاجات الأساسية : عقليا و عاطفيا و اجتماعيا و نفسيا و روحيا و جماليا . و على الرغم من التطور التقني و اختلاف وسائل المعرفة ، فإن أدب الأطفال سيظل قادرا على القيام بدوره التقليدي في تنمية ميل الأطفال نحو القراءة بشكل عام و في تنمية مهارات الابداع لديهم .



Abstract

Children's literature is one of the most important means of explaining life and its dimensions to child. It gives him the required experiences and skills needed for current and future life. This literature , through its various forms , can disperse in the youth the values and principles that would represent the cultural future pattern and grant cultural identity, develop the social awareness and the spirit of cooperation and foster empathy for others, and satisfy their basic needs: mentally, emotionally , socially , psychologically , spiritually and aesthetic. In spite of the technical development and the different means of knowledge, children's literature would remain capable of performing its traditional role in the development of children's tendency to reading in general and the development of their creative skills.

المقدمة

حياتنا المعاصرة ، فعن طريق المحاكاة استطاع الإنسان أن يتوصل إلى التكنولوجيا الحديثة ، بنقل سمات بشرية على الآلة ، والعكس ، فتمت مثلاً استعارة صفات المخ البشري : من ذاكرة وتخزين واسترجاع وإدراجهما على الحاسوب ، كما تم استخدام أجهزة تعويضية لصالح الإنسان بدءاً من الأجزاء الصناعية ، وانتهاء بالصفائح الرقيقة التي يتم زرعها في خلايا الدم .. إن هذا التطور المفيد لصالح البشرية يندرج تحت إطار المحاكاة ، والمحاكاة منشؤها الأدب لما له من قدرات تخيلية عليا ، وإمكانات غير محدودة من الخيال الخصب التي يكتسبها متلقى الأدب والمشغل به .

ويستطيع أدب الأطفال المشاركة في إعداد الطفل للحياة المستقبلية ، وذلك بطريقين ، أحدهما أنه يكسبه المهارات الالزمة للغد ، وثانيهما أنه ينقله زمانياً إلى استشراف أفق المستقبل ، وما أكثر الأعمال التي تتخذ المستقبل ومعطياته واحتراعاته موضوعاً لها... وهذا الوعي بالمستقبل هو الذي يولد لدى الأطفال الطموح والأمل في الغد ، وفرق كبير بين أمة تدفع أطفالها فقط للتفكير في ماضيها ، وبين أمة تسعى بأطفالها للنظر في المستقبل ، ومعلوم أن سيناريوهات المستقبل كثيراً ما بشر بها الأدب ، وبعضها تحقق على المستوى العالمي .

ويسهم أدب الأطفال كذلك في ترقية الذوق والحس والمشاعر الإنسانية ، بمعنى إكساب القدرة على أن يكون الإنسان إنساناً يفهم معنى إنسانيته وإنسانية الآخرين ، وهو دور يضطلع به الأدب عموماً ، فلا يوجد متلق

إذا كان الأدب هو كل نشاط لغوي رفيع ، ورؤيه إبداعية تصويرية ، وصياغة اللغة على نحو مفارق للاستخدام العادي واليومي ، وإذا كانت للأدب - عموماً - تقنيات وأدوات تتحدد بـ النوع الأدبي (رواية، مسرحية، قصة، شعر)، فإن أدب الأطفال لا يختلف كثيراً عن هذا المفهوم ولا عن هذه التقنيات، اللهم إلا في العناية الزائدة بأبنيته، والالتزام بكثير مما يمكن للأدب الكبار أن يتجاوزه ، ومن هنا فإن الكتابة للأطفال أصعب بكثير من الكتابة للكبار، فالكتاب شريحة واحدة عند الكتابة لهم ، أما الأطفال فليسوا متساوين واحداً من التلقي، وإنما هم متساوون يختلفون باختلاف شرائحهم العمرية ، وهناك تصنيفات تقسم الطفولة إلى مراحل سنية وتحدد لكل مرحلة خصائصها النفسية والمعرفية التي تتناسب معها (١) .

ويعد أدب الأطفال أحد أهم السبل لتعريف الطفل بالحياة وأبعادها ، وإكسابه الخبرات المطلوبة والمهارات الالزمة لحياته الحالية والمستقبلية ، وهو بأنواعه الأدبية المتعددة من القصص والأشعار والمسرحيات، وبوسائله المختلفة من كتب ومجلات وصحف وأساليب عرض معاصرة ... يمكنه أن يبث في الشعور القيم والمبادئ التي ستمثل النمط الثقافي المستقبلي ومتنه الهوية الثقافية ، وينمى فيهم الوعي الاجتماعي وروح التعاون والمشاركة الوجدانية لآخرين ، ويشعّ لديهم الحاجات الأساسية : عقلياً وعاطفياً واجتماعياً ونفسياً وروحاً وجمالياً.

كما يسهم أدب الأطفال في تدريبهم على المحاكاة والقدرة على التخيل ، وهو أمر يمثل سراً من أسرار النجاح في

مهارات الإبداع لديهم . قصص الأطفال

مررت كتابة القصة العربية للأطفال بعده مراحل يمكن رصدها عبر تعاقب الأجيال التي استطاعت أن تحرر لنفسها مكان الريادة في الكتابة وفي تطوير تقنياتها ، ويمكن رصد هذه الأجيال على النحو التالي :

الجيل الأول : جيل الكتابة الشعرية القصصية وهو الجيل الذي اعتمد على كتابة القصائد الشعرية التي تحكي حكاية بأسلوب مبسط ، وبمفردات قريبة من معجم الطفل ، وأنجزت في هذا الصدد قصص اعتمدت على لسان الحيوان والطير، وقد برزت في هذا الشأن أسماء ، منها محمد عثمان جلال ، وأحمد شوقي، الذي استحق بقصائده وقصصه الشعرية التي كتبها على ألسنة الطير والحيوان أن يكون رائداً لأدب الأطفال في العربية ، ثم في استمرار المسيرة مع محمد المهاوي الذي يعد أول من قصر كتابته الأدبية على الأطفال فقط .

الجيل الثاني : جيل الكتابة التثوية القصصية بدأ الاهتمام بالكتابة التثوية عن الأطفال مع رفاعة الطهطاوي في كتاباته التي لاخلو من إشارات أدبية تهمس مع الأطفال مباشرة، وبخاصة في كتبه «المرشد الأمين في تربية البنات والبنين» (١٨٧٥م) ، وقصصه المترجمة لحكايات الأطفال، مثل عقلة الإصبع، إضافة لإدخاله قراءة القصص في المنهج المدرسي .

وتأتي مرحلة تالية تعد امتداداً لرفاعة تمثلت في كتابات علي فكري (١٩٠٣م) ، في «مسامرات البنات» ثم «النصح المبين في محفوظات البنين» (١٩١٦م) ، وكتابات عمران الجمل ، وفوج الجمل، وحسن توفيق، ونعمه إبراهيم، وتوفيق

لأدب فاقد لإنسانيته ، ولم يوجد متلق للأدب عبر التاريخ صنع حرباً ، أو قتل أبرياء .

ويقوم أدب الأطفال بدور كبير في تعليم وتعلم القيم والمبادئ والمفاهيم الإيجابية من خلال النماذج التي يعرضها لتعامل البشر مع بعضهم بعضاً وتعاملهم مع الكائنات الأخرى من حيوان ونبات وجحود والتعامل بين هذه الكائنات وبعضها بعضاً .

وتعتبر أهم الأدوار التي يقوم بها الأدب هي إثراء المعجم اللغوي للطفل ، واللغة ترتبط ارتباطاً كبيراً بالتفكير وأبعاده وامتلاكه ، وأنواعه المختلفة (التفكير الإبداعي ، والتفكير الابتكاري ، والتفكير الابتكاري) ، وهي مهارات تعد من أساسيات الوجود البشري الآن، بمعنى أنها لم تعد مميزات لشخص دون الآخر، وإنما غدت شرطاً أساسياً للوجود والحياة في مجتمع تعاظم فيه الثورة المعرفية والتكنولوجية ، ويطرح الجديد في كل لحظة وكل ثانية، كما تضع الإنسان في سياق مشكلات جديدة ليس للبشرية عهد سابق لها ، وهو ما يضع الإنسان في إطار حتمية الاعتماد على مهارات التفكير الإبداعي والابتكاري والابتكاري للتغلب على هذه المشكلات .

ومعلوم أن اللغة هي الثقافة وهي التواصل وهي المدخل الأول لفهم الحياة ، بكل مفهوم وكل معنى وكل إحساس لابد أن يترجم إلى لغة لكي يفهمه الإنسان ويتواصل به مع الآخرين، والأدب هو الوحيد القادر على إكساب الطفل اللغة الراقية والمعاني النبيلة وبالتالي القدرة على اكتسابها . وعلى الرغم من التطور التقني واختلاف وسائل المعرفة ، فإن أدب الأطفال سيظل قادراً على القيام بدوره التقليدي في تنمية ميل الأطفال نحو القراءة بشكل عام وفي تنمية

بعد الكاتب عبد التواب يوسف من أكثر الذين كتبوا للأطفال إنتاجاً، وقد طبع من كتبه المخصصة للأطفال ما يقرب من ٥٩٥ كتاباً ، وترجمت أعماله إلى لغات عدّة ، وطبعت في نسخ كثيرة ، ومنها:

- سلسلة هيا نقرأ عن الدار العربية للكتاب بمصر، وتضم ثالثين عنواناً، منها: الكتاب غال - الكتاب إنسان- المستمر الصغير- النمل والعدل- مذكرات تلميذ- أنا أقرأ فأنا موجود.
- سلسلة كتب إسلامية عن دار الشعب ، وتضم: محمد خير البشر- أبطال الإسلام - كوكب الأرض- عمرو في مصر- رأية الإسلام تعلو في عمان.
- سلسلة غزوات القرن الحادي والعشرين ، عن دار المعارف ، ومنها : صناعة الأقمار - الجرار التذكار - قطرة ماء - ثروة من التراث - حرب البحار .
- سلسلة قصص الأنبياء للأبناء ، عن دار الكتاب المصري اللبناني ، وسلسلة محمد خاتم النبيين ، وسلسلة رجال الأعمال ، وسلسلة حكايات توشكى ، وسلسلة اللقاء الغريد بين علماء العرب وعلماء الغرب ، وسلسلة رائدة المعارف الصغرى للتربويين ، وسلسلة كيف ترسم إلخ .

ومن أشهر كتبه ، كتاب «حياة محمد في ٢٠ قصة» ، حيث طبع منه ما يزيد على ٧ مليون نسخة ، والذي يحكي فيه للأطفال قصة سيرة سيد البشر والأنبياء محمد عليه السلام ، ولكن بطريقة جديدة ، حيث جعل كل كائن أو جماد يصف من وجهة نظره علاقته بالنبي محمد عليه السلام ، فبدأ من الفيل في الحكى عن قصة أصحاب الفيل ، ثم بحارة حليمة السعدية ، ثم الحجر الأسود ، ثم ليلة القدر ،

بكر، محمد عبد المطلب، وقد غالب الطابع التعليمي على كتاباتهم جميعاً.

ثم يأتي الجيل الذي ظهر في الثلث الثاني من القرن العشرين ومنهم: كامل كيلاني، محمد سعيد العريان، وعطاء الإبراشي، وإبراهيم عزوز، وأحمد نجيب ، والذين تمكنوا من إنجاز مشروعات، منها :

- || الاقتباس والنقل من اللغات الأجنبية .
- || التبسيط لكتب العرب القدمى ، وإحياء التراث العربي ، وبخاصة ألف ليلة وليلة ، وكليلة ودمنة ، والحكايات الشعبية .
- || الكتابة الإبداعية والتأليف لقصص من نسج خيالهم .

الجيل الثالث : الإبداع واستمرار المسيرة

وهو الجيل الذي استطاع أن يستوعب ما بدأه الرواد ، وأن يتتجاوزهم بحكم التطور وتفوق اللاحق على السابق ، وبحكم ما أضافوه من خبرات عالمية ، وما واكبوا به قضايا العصر ، وما أجزوه من إبداع لم يزل متتحققا ، ومن أشهر أسماء هذا الجيل ، عبد التواب يوسف ، ويعقوب الشاروني ، وغيرهم.

الجيل الرابع : جيل ما بعد الحداثة

وهو الجيل الذي بدأت تجربته في الظهور بنهايات الألفية الثانية وبدايات الثالثة ، فتفاعل مع قضايا عصره ، ومستجداتها ، والتحولات التي طرأت على شخصية الأطفال ، وعلى أساليب تعلمهم ، وطريقة حياتهم ، وتطور إمكاناتهم العصرية بفعل وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات.

عبد التواب يوسف نموذجاً لاستمرار المسيرة(٣) :

وذكاء الطفل، وثقافة طفل القرية وثقافة الطفل العامل ، ومن أهم العناوين: سر الاختفاء العجيب، مفاجأة الحفل الأخير، مغامرة البطل منصور، شجرة تنمو في قارب، صندوق نعمة ربنا، حكاية طارق وعلا، أحسن شيء أني حرة، مغامرة زهرة مع الشجرة، عفاريت نصف الليل، أيام الفرح والحزن لأميرة الحذاء الأحمر، ضائع في القناة، البنت منيرة وقطتها شمسة، حسناء والشعبان الملكي، الجدة شريفة وحفيدتها ابتسام، معركة الدكتور ماجد، تامر ونوال في العاصفة، سر ملكة الملوك، أميرة الأجنبية المسحورة، الشاطر حسن، أبطال أرض الفيروز.

الجيل الرابع : الحداثة وما بعد الحداثة ، ومائزق الكتابة : مازق هذا الجيل متعددة ، فقد سبقتهم أجيال من الرواد استوعبوا التراث العربي والعالمي وقدموه للأطفال ، وأضافوا إليه من إبداعاتهم ما ملأ الأسماع ولم تزل أقلامهم تبع ، كما أن المرحلة التي ظهر فيها هذا الجيل ، وهي مرحلة التسعينات والعقد الأول من الألفية الثالثة ، هذه المرحلة تمثل كثيراً من التحديات العالمية والثورات المعاقبة ، وبدايتهما ثورة المعرفة والتكنولوجيا والمعلوماتية ، ومن ثم كانت الكتابة للأطفال تقتضي وجود تحولات توافق هذا التطور ، على مستوى الموضوع ، وعلى مستوى آليات الكتابة ، وعلى مستوى الوسائل التي يمكن تقديم الأدب عبرها .

يضاف إلى ذلك تحد آخر يتمثل في دور الأسرة الذي شهد هو الآخر تحولات جذرية ، فقد كانت الأسرة هي المصدر الأول للمعرفة لدى الطفل ، وكانت العلاقات الأسرية متربطة إلى درجة تجعل الطفل يعيش دوماً في نموذج

وهكذا حتى يصل إلى رأية الإسلام التي تحكي كيف مات النبي بعد أن رفع رأية الإسلام عالية .

إضافة إلى هذا القصص فإن عبدالتواب يوسف يعد من الكتاب المميزين ، حيث جمع بين الكتابة للأطفال ، والدراسات النقدية ، وكتابة المقالة ، والمسرحية ، والتمثيليات الإذاعية والتليفزيونية ، والإسهام في المؤتمرات المختلفة ، مما جعل نتاجه الإبداعي كما يرى النقاد يجمع « بين الاهتمام بالتراث العربي والتراث الشعبي الفولكلوري ، والعناية بالعصر ، سواء في طبائع مشكلات الحياة الاجتماعية (الواقعية) ، وقراءة الأدب الأجنبية ، والإفادة من منجزاتها الفنية في مجال أدب الأطفال ، هذا فضلاً عن اتجه إليه من كشف عن جهود الرواد - في مصر - الذين سبقو جيله في الكتابة للأطفال (٤) .

يعقوب الشاروني (٥) :

تنوعت اهتمامات الشاروني القصصية للأطفال بين الترفيه والإمتاع ، والتنقيف والإفادة عبر اهتمامه بالتاريخ والتراث والحضارة الإنسانية بعامة ، إضافة إلى اهتمامه الواضح بالقرية المصرية التي كانت مصدراً لعديد من إبداعاته .

و عبر مسيرته قدم الشاروني ما يزيد على أربعين كتاب ، وعددًا من الدراسات والأبحاث حول الطفل وأدبه ، حيث تفرغ تماماً للكتابة للأطفال منذ عام ١٩٨١ م عقب فوزه بجائزة رواية الأطفال العالمية ، وكان نتاج ذلك عدداً من السلاسل ، منها : موسوعة ألف حكاية وحكاية ، وموسوعة العالم بين يديك ، وأجمل الحكايات الشعبية ، وسلسلة في كل زمان ومكان ، وكيف نلعب مع أطفالنا ، وكيف نقرأ لأطفالنا ، وكيف نحكي قصة ، وتنمية عقل

١. اتجاه القصص العلمي :

وهي القصص التي تدور في إطار توظيف نتائج العلوم التطبيقية ومنتجاتها في سياق أدبي ، مثل معارف الكون والفضاء وجسم الإنسان والحاسب الآلي ، والخيال العلمي ، والسفر إلى الماضي أو المستقبل عبر آلة الزمن ، وذلك على الرغم من أن قصص الخيال العلمي فن قديم يعود إلى أساطير ما قبل التاريخ وقصص الرحلات والمغامرات الوهمية ، وما كتبه فرنسيس بيكون في القرن السابع عشر الميلادي حول أطلانتس الجديدة ، ورحلات جليفر في القرن الثامن عشر الميلادي لجوناثان سويفت ، ثم رحلة إلى مركز الأرض لجول فيرن ، وغيرها .

وقد تبأ كتاب قصص الخيال العلمي بالعجائب التقنية والعلمية لعصري الذرة والفضاء قبل تحقيقها فعلياً بزمن طويل ، فعلى سبيل المثال وضع كاريل كابك كلمة روبوت لأول مرة في مسرحية آر يو آر عام ١٩٢١م ، وناقش القنبلة الذرية في رواية كراكاتيت عام ١٩٢٤م . وقد تزايد الاهتمام بقصص الخيال العلمي ، وازداد عدد قرائه ، وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، ومع التطورات التي لحقت العالم في الطاقة النووية واكتشاف الفضاء ، ثم أصبح ضرورة لتقريب المفاهيم التكنولوجية والمفاهيم المتعلقة بالسوفتوير في عصرنا الحاضر ، وأحدثت الميديا ثورة في كتابة القصص العلمي للأطفال والكبار على السواء ، فظهرت أفلام عدّة قلما تجد إنساناً لم يشاهدها ، ومنها مثلاً سلسلة أفلام حرب الكواكب .

إن القصة العلمية بعامة وعلى اختلاف أشكالها ومستوياتها ، تعد مصدراً منها من مصادر تثقيف الأطفال وتقريب مفاهيم العلوم إليهم ، وهو ما تنبه إليه الإبداع العربي

من التعليم والتعلم المستمر المستمد من الأسرة ، ولكن مع التطور الذي حق كل هذه الأنماط ، أصبح كثير من الأطفال يعتمدون على أنفسهم ، ويعيشون وحدتهم بعيداً عن أفراد الأسرة في غالب الأحيان (في الروضة أو المدرسة ، أو لانشغال الآباء عنهم بأعمالهم) ، وبفعل تفاعل الأطفال مع وسائل الإعلام ، وافتتاحهم على ثقافات عالمية عن طريق النت والفضائيات ، وغير ذلك كثير من المتغيرات والتحديات التي تتزايد يوماً بعد يوم .

وهو ما كان في إجماله سبباً لتحولات حدثت بدورها في الأطفال أنفسهم ، فقد طرأ على الأطفال تحولات في بنية شخصيتهم وفي حواراتهم مع الكبار ، وفي أساليب معيشتهم ، والأهم في طرق تفكيرهم ، وهو ما أدى جميعه إلى أن يفرض على الأدب والحكى أهمية أن يتم تبني مداخل أخرى للكتابة ، وابتكر الم الموضوعات التي تتناسب وهذه الطبيعة للأطفال .

فهل استطاع بالفعل هذا الجيل أن يعي هذه المتغيرات ، وأن يكون إنتاجه الأدبي مواكباً لها؟ ذلك ما مستكشف عنه دراسة اتجاهات الكتابة القصصية في الجيل الرابع ، وهل سارت على خطى الرواد متبعاً أساليبهم وموضوعاتهم ، أم أنها اخترعت لنفسها اتجاهات جديدة .

اتجاهات الكتابة القصصية في الجيل الرابع :

تنوعت الموضوعات التي عالجها كتاب الأطفال في هذا الجيل ، ويمكن رصد عدد من الاتجاهات السائدة في الكتابة ، ومنها : اتجاه القصص العلمي - اتجاه التوعية بالقضايا والمفاهيم العالمية المعاصرة - اتجاه تنمية القدرات والذكاءات ومهارات التفكير - اتجاه بناء الشخصية - اتجاه الإمتاع والتشويق - اتجاه القصص التربوي التعليمي .

- قصص «سامح يرسم الهواء» ١٩٩٨ م، و«الأسد هس والفيل بص» ١٩٩٨ م، و«المباراة المثيرة» (خيال علمي) ١٩٩٩ م، وكتاب «الأمومة في عالم الحيوان» ٢٠٠١ م، دار المعارف.

- قصص «حكايات القمر» ١٩٩٩ م ، و«روبوت سعيد جدا» ٢٠٠٣ م ، ورواية «كاميرا ابن الشمس» ٢٠٠٧ م ، و«منبرتاح فرعون الخروج» ٢٠٠٨ ، عن دار الHallal .

- رواية «الأشبال على أرض الأبطال» ٢٠٠٢ م عن هيئة قصور الثقافة.

وقد تنوّعت القضايا التي عالجها السيد نجم من خلال هذه القصص ، بين تعرّيف المفاهيم العلمية إلى أذهان الأطفال وتبسيط العلوم ، والإمتناع والتّشويق ، وتنمية الذكاء ، والتنشئة السليمة للأطفال بعامة .

وفيما يلي نموذج من قصة «سامح يرسم الهواء»(٧) ، يقول:

فكّر «سامح» أن يرسم لوحة جديدة فقرر أن يرسم «الهواء»!!

وبعد تفكير طويل في شكل ولون وحجم الهواء لم يجد الإيجابة واستمر لساعات طويلة أمام فرش الورق الأبيض السميكة وعلبة الألوان لكنه لم يستطع أن يرسم خطًا واحدًا.

قرر سامح أن يستعين بوالديه فسألهما. ضحك الأب وقال : فعلا الهواء بلا شكل. شعر سامح أن الهواء الذي يظن أنه ضعيف جدا قد هزمه وهو لا يحب الهزيمة. فقالت الأم: لكننا نستطيع أن نشعر بالهواء عندما يجري أو عندما يغضب.

دهش «سامح» فتابعت الأم:

المعاصر ، ظهر عدد من المؤلفين الذين تناولوا منجزات العلوم في قصص الأطفال ، مثل عبدالتواب يوسف ، ويعقوب الشaroni ، ونهاد شريف رائد روایة الخيال العلمي في مصر والعالم العربي .

أما من الجيل الرابع ، فقد برزت أسماء عدّة في مصر ، منها : السيد نجم ، ورجب سعد السيد (كعكة من الجليد) ، ومنير علي الجنزوري (نورا وسالي والإنسان الآلي - بهلول في رحلته العجيبة- معتز وزيري والقمر الصناعي)، وفتحي أمين (كوكب الأشباح - بعثة إلى أورانيا - عمالقة أطلنطس - قراصنة الفضاء) ، وصلاح طنطاوي (ثوار كوكب لوکور - حرب الكواكب - كوكب التatars) ، وسمير عبدالباقي (نداء من كوكب ميت- الآلات المفترسة) ، ومجدي صابر (اختطاف فوق القمر- كوكب المتّوحشين) ، وهويدا حافظ (إنترناتاوي صديقي - أحلام بلوتون الصغير) ، بالإضافة إلى العديد من الأسماء في أنحاء الوطن العربي ، وبخاصة سورية ولبنان والمغرب العربي .

السيد نجم (٦) ، التّشيق والخيال العلمي :

استطاع السيد نجم أن يتدرج مع الأطفال بتقديم الأدب المتنوع في مخاطبته للمراحل العمرية ، وعبر مسيرته الروائية والقصصية ، خصص للأطفال مساحة كانت لها أهميتها في تقريرهم من عالم الواقع المحيط ، وبخاصة أن السيد نجم يتميّز إلى جيل الثمانينات حيث كانت الأمة العربية تمر بمنعطف معرفي بين تغلل المعرفة الغربية ومحاولة الحفاظ على الهوية ، من هنا تأتي إبداعات السيد نجم في الكتابة للأطفال متميزة في مضمونها وطرائق تعبيرها ، وهو ما تكشف عنه عناوين أعماله التي تنوّعت بين الرواية والقصص والكتابة العلمية ، ومنها :

- عندما يجرى يتحول من نسمة رقيقة إلى رياح شديدة ثم إلى ريح قوية وربما يتحول إلى إعصار.. وفي هذه الحالة يقدر الهواء على غرق السفن في البحار وكسر الأشجار والمنازل على الأرض.
- استطاع السيد نجم أن يقارب بين مفاهيم علمية بحثة تمثل في حركة الرياح ودور الهواء في الكون، وبين الخيال المبدع للأطفال وإحدى هواياتهم المحببة وهي الرسم ، وأن يحقق مبادئ التربية الأسرية المعاصرة من خلال تعدد وجهات نظر أفرادها وتعدد رؤاهم بما يتناسب وطبيعته في الحياة ، فالآب والأم يريان الهواء على غير ما تراه الأبناء والجميع على صواب ، والجميع يقدم رأيه بود ومحبة ، وتأتي المعلومات العلمية عبر السياق السردي مناسبة هادئة تتناسب وبنية القص.
- ٢. اتجاه التوعية بالقضايا والمفاهيم العالمية المعاصرة: تمثل القضايا والمفاهيم العالمية المعاصرة جملة من التحديات العالمية تتطلب المعالجة وتعليم وتعلم مهاراتها ، لأنها تمثل أهمية عالمية و محلية ، فلا يمكن مثلاً اعتماد متعلم لا يمتلك على أدنى تقدير وعيًا حول حقوق الإنسان ، والبيئة والمحافظة عليها ، والصحة الوقائية والعلاجية، وغيرها من القضايا التي لا تخص بيئة بعينها بقدر ما تخص الأمم مجتمعة . بحيث أصبح اكتساب مفاهيم ومهارات هذه القضايا من أساسيات المتعلم .
- وقد تم رصد هذه القضايا ، وتحليل كل قضية إلى مفاهيم رئيسية وفرعية وقد بلغ ما تم رصده في الأدبيات التربوية إحدى وعشرون قضية، وهي(٨) : حقوق الإنسان - الوعي القانوني - حقوق المرأة ومنع التمييز ضدها - حقوق الطفل و مقاومة عماله الأطفال - المهارات
- حقوق الإنسان ، وما تتضمنه من توعية بالحقوق والواجبات والحريات وأنواعها ، والديمقراطية ومتطلباتها، والمهارات الحياتية المرتبطة بحقوق الإنسان مثل : (القدرة على التفاوض وال الحوار- القدرة على التخطيط - تحمل المسئولية - احترام الذات- الحرية الشخصية وحدودها - تقبل الاختلافات) ، والقيم المتداخلة : (الانتفاء- تحمل المسئولية- العدل- التعاون).
- الوعي القانوني ، وما يتضمنه من الإللام بالقوانين الأساسية في حياة الإنسان التي تضمن له المحافظة على كرامته وأدميته ، والمهارات الحياتية المرتبطة بهذا الوعي ، مثل : (الاعتزاز بهويته ووطنه . الوعي بالحقوق والواجبات . مهارات تحمل المسئولية . وحل المشكلات . والعلاقة بين الأشخاص . والتعامل مع النظم . ومع المعلومات) ، والقيم المتداخلة معها (الولاء والانتفاء - العدالة) .

لحقوق الإنسان واتفاقية حقوق الطفل والمعاهدات والمواثيق الدولية المهمة ، وترتبط القصص جمِيعاً بحبكة فنية تدور حول علي وأصدقائه من الجيران وزملاء المدرسة ، ولكن ينضم إليهم في القصة الأولى الصديق انترناوي ، وهو شخصية خيالية تخرج من الحاسوب وتستمر معهم عبر القصص تقدم لهم ما يحتاجون إليه من معلومات .

لقد استطاعت هويدا حافظ أن توظف أحداث ومواضف الحياة اليومية في بناء قصص مشوّق يتضمن قضايا ومفاهيم جافة في طبيعتها ، ويُجذب إليها الأطفال على نحو تفاعلي حقيقي ، وليس على نحو تعليمي ممل ، ففي قصة انتخباوا أستيكة ، تعالج الانتخابات والقوانين المنظمة لها وأحق الإنسان في الإدلاء بصوته ، وبعض السلبيات التي قد تحدث في الانتخابات وكيفية البعد عنها ، والتأكد على مفاهيم الانتخاب النزيهة ، وفي قصة «لون حياتك» تتحدث عن حق الإنسان في العلاج والحياة وأهمية الأمل والتفاؤل وعدم الاستسلام لليلأس ، والتأكد على حق الطفل في الرعاية ، وفي قصة «مذكرات خضراء» تتناول البيئة وضرورة المحافظة عليها والتوعية بمخاطر الإهمال من خلال الإشارة إلى قوانين المحافظة على البيئة ، أما قصة «الغش مالوش رجلين» فتناقش قوانين حماية المستهلك بهدف منع الغش ومحاربة الفساد وحق المجتمع في توافر الأمان والثقة في شراء السلع ، وتأتي قصة «اتفقنا» عن المعاهدات الدولية والمصطلحات التي وردت بها ، وتتحدث قصة «قابلني ع الرصيف» عن أطفال الشوارع والمشريدين وحقوقهم على المجتمع ، و تعالج قصة «نقابة عم عبده» دور النقابات في تنمية المجتمع ، وقوانين النقابات والتشريعات المنظمة لها ، وضرورة مراعاة البعد

- حقوق المرأة ومنع التمييز ضدها ، وما يستدعيه من معرفة حقوق الرجل على المرأة ، وحقوق المرأة على الرجل ، وحق المرأة في التعليم ، وحقها في الصحة ، وحقها في الملكية ، والمهارات المتعلقة : (قبل الاختلافات في النوع . مهارات الاتصال والتواصل . مهارات التعاون والمشاركة) .

- حقوق الطفل ومقاومة عماله الأطفال ، مثل حقوق الطفل في التعليم ، والصحة ، والرعاية ، والمهارات المتعلقة بها (حسن الاستماع والقدرة على الحوار . مهارات الاتصال والتواصل . مهارات وعي الذات . مهارات التفكير الإبداعي . القدرة على التعلم الذاتي) ، والقيم المتدخلة (أدب الحوار - الأمانة) .

وفي إطار الوعي بهذه المفاهيم ، وبخطورة هذه القضايا على الوعي البشري بعامة ، وعلى ثقافة الأطفال ومستقبلهم بخاصة ، وانطلاقاً من أهمية ترسیخ قيم ومفردات هذه القضايا في النفوس وعلى نحو إجرائي ، فقد اهتمت بعض الأعمال الأدبية بها ، وعالجها عدد من الكتاب (١٠) ، منهم :

هويدا حافظ (١١) ، وفرقة الناشط على :

سلسلة «فرقة الناشط على (١٢)» باللغتين العربية والإنجليزية ، سلسلة قصصية تستهدف معالجة قضايا تتعلق بحقوق الإنسان ، وهي قصص موجهة للأطفال حتى سن الثانية عشرة ، تهتم بتعريفهم بهذه الحقوق من خلال إلقاء الضوء على المواثيق والمعاهدات الدولية والقوانين التي تنظم حقوق الإنسان المتعارف عليها في مصر والعالم ، وذلك في إطار ما رود في الإعلان العالمي

على هذا النحو ومن خلال البناء القصصي الذي يدور حول الأطفال ، استطاعت مجموعة «الناشط على» أن تثبت مفاهيم حقوق الإنسان بطرق ربما لا تستطيع أنواع المعرفة الأخرى أن تتحققها لدى الأطفال.

قضايا البيئة والتوعية بأخطارها:

تمثل انتهاكات البيئة موضوعاً منها من موضوعات أدب الطفل، بوصفها المحيط المادي الأقرب إدراكاً إلى الأطفال في كافة مراحلهم العمرية ، ولأنهم يعيشون فيه بالفعل ، ويunganون من سلبياته ، ويمتلكون القدرة على التواصل مع جمالياته ، وقد تعددت تنويعات قصص وحكايات الأطفال في محاولة لإنقاذ البيئة ، كما تعدد الكتاب المؤلفون ، ومنهم :

ناهد السيد(١٤) :

تأتي رواية ناهد السيد عروس النيل(١٥) ل تعالج بعض قضايا البيئة ، وبخاصة التلوث ومضاره ، وأهمية النظافة ، من خلال قصة عروس النيل التي كانت نائمة في هدوء في قاع النيل ، لولا التلوث الذي لحق النهر بسبب مخلفات السفن والمصانع وغسل الحيوانات والملابس فيه ، وإلقاء أكواخ المخلفات به .

وتدرج قصة ناهد السيد في مشاهدها لتنتقل من الحديث على لسان عروس النيل، إلى الحديث على لسان الأطفال الذين طلبت منهم المعلمة أن يرسموا موضوعاً عن نهر النيل فبدأ الأطفال يرسمون حلولاً لملوثات النهر : رسمت أمل عربات ضخمة ترفع المخلفات من قاع النيل. ورسمت ندى حراس الشاطئ يحرسون النيل بمنتهى اليقظة ، وقد كتبوا لافتات عليها : لاتلق بالمخلفات حتى لا تتعرض لعقوبات .

الاجتماعي للفئات التي لا تجد من يمثلها أو يتحدث عنها ، وتدور قصة «تحت القبة» حول البرلمان ومجلس الشعب وما يتم فيه من مناقشات لإصدار التشريعات ومارسة الدور الدستوري الديمقراطي في الدولة ، و تعالج قصة «مش بإيدي » موضوع ذوي الاحتياجات الخاصة وحقهم في الحياة والرعاية ومارسة دورهم الطبيعي في المجتمع مع حق المجتمع تجاههم ، وتدور قصة «الشورى شورتك» حول مجلس الشورى ودوره في العملية الدستورية مع التأكيد على ضرورة تطبيق الديمقراطية والاهتمام بالتعريف بمصطلحات الحياة النيابية ، كذلك تعالج قصة «زي بعض » قضية إزالة الفوارق بين الولد والبنت والتأكيد على المساوة بين الجنسين وتساویهم في الحقوق والواجبات .

والنموذج التالي من قصة «نقابة عم عبده » يكشف واقعية الأحداث ودقة الحبكة الفنية ، وقدرة الكاتبة على توظيف مفاهيم حقوق الإنسان في سلاسة ، حيث تبدأ القصة: نزلت دينا درجات السلم مسرعة ، لتحق بموعده التمرين في النادي ، وكانت اختها نادين قد سبقتها مع والدتها إلى جراج العماره لتجهيز السيارة ، حتى لا يتاخروا على موعد ترين التنس الذي سيعقبه لقاء ممتع مع أصدقائهما من أعضاء فرقه الناشط على(١٣) .

وتستمر القصة لتحكي عن عم عبده الذي طرد صاحب العمارة هو وزوجته من العمل في الجراج بسبب كبر سنه ، وفي النادي تناقشت دينا وأختها نادين مع الأصدقاء في أمر عم عبده ، وتفرع الحوار وتدخل فيه الكبار ، ونوقشت فكرة النقابات وتاريخها في مصر ، وانتهت القصة بالتفكير في إنشاء نقابة لعم عبده وأمثاله .

أدب الأطفال إلى بناء الشخصية في كافة جوانبها النفسية والاجتماعية والبدنية والأخلاقية ، فمن المتعارف عليه في علم النفس أن تعرض الأطفال للقصص بأي وسيلة حكياً أم قراءة أم استماعاً أم مشاهدة بصرية ، يوسع من مداركهم ويعززهم القدرة على التحاور مع الآخرين والاتصال والتواصل ، وينمي فيهم روح المناقشة والاستفسار ، ويعززهم القدرة على النقد ، ويكتسبهم قدرة على الملاحظة والتأمل .

غير أن بناء الشخصية يتتطور بتطور الزمن والحياة ، فما كان يكفي إكسابه من مهارات حياتية لشخصية في القرن السادس عشر مثلاً ، لا يكفي مقوماً للشخصية في القرن الواحد والعشرين ، فمع تطور الحضارة وارتفاعها ، يتطور الإنسان وتنمو متطلباته ، وتزداد المهارات التي ينبغي توفرها في شخصيته ، فعلى سبيل المثال تعد المهارات الحياتية الآن ضرورة لاغنى عنها لأي إنسان صغيراً كان أم كبيراً ، ومن أهمها : مهارات استخدام الكمبيوتر بكفاءة ، ومهارات اتخاذ القرار ، ومهارات التفاوض والإقناع بالبراهين والحجج العلمية ، ومهارات التعامل مع التكنولوجيا في الشارع مثل حجز تذكرة ، والتعامل مع الإشارات الصوتية الإلكترونية ، واستخدام البطاقات الإلكترونية بأمان ، واستخدامات ماكينات الخدمات ، واستخراج الشهادات والوثائق الرسمية إلكترونيا ، وغيرها مما يتطلب التعامل مع التكنولوجيا ، وهو ما يقتضي جميعه اكتساب مهارات التفكير المنطقي والتفكير التشعبي وغيرها من مهارات التفكير .

وباختصار فإن المهارات الحياتية عموماً تعني تلك المهارات التي تساعد الأطفال - والبشر عموماً - على

بينما رسمت ندى عروس النيل جميلة تتسم للصيادين ، وتقول لهم : «حافظوا على نظافة النيل .. يمنحكم السمك الجميل » .

هكذا يبدأ الأطفال في توزيع الأدوار بينهم على نحو عملي ، ويتفق الجميع على تصميم مجلة حائط عن خيرات النيل ، ووضعوا شعاراتهم ، وتعلم الأطفال كيف يحافظون على بيئتهم نظيفة ندية آمنة صحيحة .

وتميز قصص ناهد السيد للأطفال باهتمامها بالجانب الإنساني على نحو دقيق ، ويكد ذلك اختيارها الشخصيات وأبطال قصصها ، التي لاتسير على النهج التقليدي ، وإنما يلتقط نماذج تستوجب العطف الإنساني ، مثل شخصية هاني الطفل الكفيف في قصة « يا ليتني كنت أرى لألعب كرة » ، وشخصية مروان في قصة « يوميات مروان في دار الأيتام » ، والسياق القصصي الذي يضع الطفل المتلقى لهذا الأدب يقيم مقارنة بين حياته وبين حياة الأطفال الذين يقرأونهم .

وفي إطار الاهتمام بالبيئة تأتي بعض أعمال إيمان سند (١٦) للأطفال ، حيث تعالج قصة « مدرسة نظيفة .. شارع نظيف » موضوع البيئة عبر حركة قصصية تدور حول اتفاق الأصحاب الثلاثة خالد ونورا وسارة على تنظيف شارعهم من خلال مشروع ابتكروه يحمل عنوان القصة . وعبر سياق الأحداث يتم بث الوعي البيئي والصحي للأطفال بما يساعدهم على اكتساب المفاهيم ، والرغبة في تقليد شخصيات القصة في أعمالهم التي تدور حولها الأحداث .

٣. اتجاه بناء الشخصية :
وهو اتجاه قديم قدم الأدب ذاته ، فمنذ نشأته ويسعى

الشديدة في امتلاكها ظناً منهم أنها يحبونها ، ولكنهم بعد قليل من الوقت يكتشفون أنها ليست بالسحر الذي تخيلوه ، وهو الدرس الذي تعلمته الطفل بطل القصة وخرج منه بتائج عقلية منطقية .

على هذا النسق تأتي قصص عزة أنور ل تعالج المفاهيم احتكاماً إلى المنطق العقلي الذي يتاسب مع قدرات الأطفال وينمي مهاراتهم الحياتية والعقلية معاً .

وفي مجموعتها «نحرومطرب مغمور» تعتمد منطلقتها العقلي أيضاً في نسج قصتها حول الحمار ، ذلك الكائن الذي يصفه الناس بالغباء ، ولا تتعامل معه من الخارج ، وإنما تدخل إلى عالمه هو فتصوره كائناً يفهم الموسيقى ويجدها ، ويتفاعل مع النباتات والأشجار ويستمتع بالعالم الجميل ، ويحمل بالحياة في المدينة ليكون مطرباً، فهو يرى أن كل مفردات الكون من حوله تغنى ما عاد هو .

وبالفعل يهرب الحمار ، ويدهب إلى المدينة ، ولكنه يكتشف أن المدينة ليست أرض الأحلام التي تخيلها ، ويرصد لسلبيات المدينة وعيوبها ، وفي سياق ذلك تنمو صدقة بينه وبين حمار آخر مثله ويدرك من خلاله معنى التضحيّة وأهمية مساعدة الغير دون مقابل .

وعبر القصة وفي سياق الحبكة الدرامية تعالج الكاتبة مفاهيم عدة تسعى بها لتكوين وجهات نظر إيجابية لدى الأطفال ، ومنها أن الحمار ليس رمزاً للجهل والغباء .. ولكن أي كائن يتوقف عن التعلم هو الجاهل .. أيضاً هو يضيق بأذنه ويرى أنها ليست نموذجاً للشكل الجميل .. ويرفضها .. لكنه يدرك بعض فترة أن ليس كل مانرفضه هو غير مفيد لنا .. فربما يكون في كثير من الأحيان هو قمة تميزنا وتفردنا .. فهو ينجح في القبض على لص القرية

التكيف مع المجتمع الذي يعيشون فيه ، مع التركيز على النمو اللغوي ، وأساليب الطعام السليمة ، وأساليب ارتداء الملابس ، والقدرة على تحمل المسؤولية ، والتوجيه الذاتي ، والمهارات المنزلية ، والأنشطة الاقتصادية ، والتفاعل الاجتماعي .

من هنا - وقد تناولنا جانباً واحداً فقط من جوانب عدة تسهم في تشكيل شخصية الإنسان المعاصر - تأتي أهمية القصص الذي يفتح الباب أمام الطفل لاكتساب هذه المهارات العديدة السابقة إليها .

عزّة أنور(١٧) :

تحيرت عزة أنور في كتابتها للأطفال التركيز على المرحلة العمرية بين الثامنة والثانية عشرة ، وتسعى عبر مجموعاتها القصصية لأن تبني اتجاهات بعينها ، تتنوع بين التوعية بالمهارات الحياتية ، وبين التأكيد على القيم التي تلتزمها الحضارات المتطورة وتقلل من دورها ، ففي مجموعتها القصصية «شجرة عمرو» تعالج مفهوم الحب عن الأطفال ، لتخرج به من مجرد حب الوالدين إلى حب الحياة والكون ، والفهم الصحيح لمعنى الحب ، فتأتي أولى القصص لتدور حول شجرة وثلاثة أطفال كل منهم يدعى أنه يحبها ويستحق أن تطلق عليها اسمه .. أحددهم يعبر عن حبه لها برسمها ، والآخر يعبر عن حبه بقطف أوراقها الدازلة ورعايتها وريها ، وثالثهم لا يقدم لها شيئاً سوى أنه أصغر أفراد الأسرة ويستحق لصغره أن تسمى الشجرة باسمه ، ولكن الأب يجسم الموقف ، فيرى أن المحب هو من يفعل شيئاً مفيداً لمن يحبه ، ويقدم له ما يساعدته على الحياة ، وهو ما ينطبق على الطفل الثاني .

وفي قصة أخرى تعالج فكرة تثبت الأطفال بلعبة ورغبتهم

في شكل توجيهي، وإنما يستنurge الأطفال أنفسهم. وتأتي أيضا سلسلة ولد وبنات للأطفال (من سن ١٠ - ١٤ سنة) ، للكاتب أحمد صبيح (١٩) ، والتي تتتنوع في موضوع حكيها بين التراث والمعاصرة ، ولكنها تسعى عبر ذلك إلى مناقشة جوانب معاصرة في حياة الإنسان الطفل ، وإكسابهم إياها من خلال تقليد أبطال وشخصيات القصص ، ومنها مجموعة الصياد الصغير ، ومجموعة فانوس رمضان ، وغيرها.

كما تأتي قصص نجلاء علام (٢٠) لتعبر عن هذا السياق من خلال الربط بين التراث والمعاصرة ، وفي مجموعة أمير الحواديت» تؤكد على قيم التعاون والمحبة ومساعدة الآخرين ، ومفهوم الجمال الحقيقي ، وغيرها من المفاهيم المهمة لحياتنا .

٤. اتجاه تنمية القدرات والذكاءات ومهارات التفكير: كان للنتائج التي توصلت إليها أبحاث المخ ودراسات الطفولة آثارها على أدب الأطفال ، حيث أكدت هذه الدراسات على إمكانية تعليم وتعلم الذكاء ، وتنمية القدرات ومهارات التفكير ، وهو ما تتعامل معه الأدب على نحو إجرائي من خلال الممارسات والأنشطة الإبداعية التي تبني مهارات الإبداع والتفكير والخيال ، وظهرت أعمال أدبية عده في هذا المجال ، منها :

- قصص المغامرات والكشف عن الأسرار ، ومنها قصص رانية حسين أمين : احتفاء نهر النيل.
- قصص الجاسوسية والكشف عن الجريمة .
- سلسة الألغاز، وألغاز الأذكياء لـ محمد صالح عبد الحفيظ ، و محمد محمود القاضي ، ورسوم هناء رشاد.

بأذنيه تلك .. لأن طولها ساعده على أن يسمع بدقة أكثر. وتنتهي القصة بفشلها في تحقيق حلمه لكي يكون مطربا .. لكنه يصبح سعيدا ، لأنه حصل على دور جديد يفيد به من حوله .. وهو نقل الأطفال من الأماكن البعيدة في القرية إلى المدرسة لكي يتعلموا .. ويشعر بالسعادة لأنه وجد مكانا في العالم ..

ويمكن في هذا السياق إدراج قصص هويدا حافظ «سلسلة الناشر على » السابق الإشارة إليها ، بدءا من قصة إنترتاوي صديقي ، حيث يكتسب الأطفال من خلالها كثيرا من المهارات الحياتية في التعامل مع القوانين ، وحسن استخدام الموارد ، ومفاهيم الاتصال والتواصل ، وغيرها الكثير مما يرد عبر سلوكيات الناشر على وأصدقائه .

وتأتي قصص رانية حسين (١٨) أمين في سلسلة فرحانة ، لتصفع الطفل في سياق محك التجربة لاختيار سلوكياته التي تتتنوع عبر القصص في إطار إكساب المهارات الحياتية المعاصرة ، وذلك على الرغم مما أثارته هذه القصص لدى بعض المتعلمين ، حيث رأوا فيها سلوكيات غير سليمة تقوم بها فرحانة الفتاة الصغيرة بطلة القصص في بعض قصصها ، مثل القصة التي عاشت فيها فرحانة حالة الحرية لاختيار فستان تحضر به حفلا ، ولما لم يعجبها أيها من فساتينها ، خلعت كل ملابسها .

والحقيقة أن قصص فرحانة ، تحقق لدى الأطفال مهارات أكثر من مجرد اكتساب سلوكيات ، فهي تضعهم على محك اكتساب مهارات التفكير الناقد ، وتجبرهم عبر سياق القصة على أن يحكموا بأنفسهم على سلوكيات فرحانة ، أي أن التوصل إلى الحكم على السلوك لا يأتي من الخارج

الكذاب ، والأرنب ملك الغابة ، والرجل والنمر ، ورعب في الغابة ، والحمار الغبي ، وغيرها ، وهي قصص تجمع بين الحكي وبين تدريب الأطفال على تلوين الصور المرسومة والمعبرة عن مشاهد القصة .

- حكايات عدلي رزق الله الرسام التشكيلي ، ومنها : القط يحب الغناء ، والفانوس والألوان ، والنقطة السوداء ، وأم الظل ، وغيرها كثير في سلسلته التي يؤلف حكاياتها ويرسمها بنفسه .

غير أنه ينبغي التأكيد على أن الإمتاع والتشويق لا تخلو قصصه من معالجة القيم والتقاليد ، وبخاصة ما يتعلق منها بالعلاقات الاجتماعية والدعوة للسلوكيات الحسنة ، واكتساب القيم الحميدة .

٦. اتجاه القصص التربوي التعليمي :

إن كل قصة هي بالضرورة تربوية ، لأنها تتضمن على نحو ما فيها ، وتعمل بالضرورة على تنمية اتجاهات ، وتكوين ميول ، وتكتسب خبرات ، وتنمي مهارات ، إضافة إلى التشويق والإمتاع ، وإلا لماقرأ الطفل القصة ، أو استمع إليها .

ولكن الفارق بين قصة وقصة يكمن دائمًا في أهداف الكاتب وراء كتابته ، وهو الذي يحدد مساره في الكتابة ، فعل سبيل المثال عندما يكون الهدف من القصة هو تعليم مهارات اللغة العربية ، فإن كتابة القصة ستختلف عمّا لو كان الهدف هو تعليم مهارات العلوم مثلاً ، أو تعليم الأرقام والمسائل الحسابية ...

لقد تطورت علوم التربية ومنطلقاتها وفلسفتها وأدواتها وطبيعة تناولها للمناهج ، نتيجة للتطورات العالمية ، فحدث تحول من التعليم إلى التعلم ، ومن التعليم المحدود

غير أن هذا الاتجاه يحتاج إلى اهتمام ودعم من قبل كتاب الأطفال ، إذ إن الفكر التربوي المعاصر يهتم بتنمية مهارات التفكير العليا بوصفها مكوناً أساسياً من مكونات الشخصية في حاضرنا ومستقبلنا .

٥. اتجاه الإمتاع والتشويق :

والإمتاع والتشويق أحد أهداف الأدب بعامة ، إذ ينظر الأدب كما تنظر الفلسفة على أن الإمتاع هو هدف في ذاته ، بل وجدت عبر تاريخ الأدب اتجاهات تنادي بألا يكون للأدب غاية سوى الإمتاع ، أي الأدب من أجل الأدب ، والفن من أجل الفن ، والجمال من أجل الجمال ، ومنها على سبيل المثال جماعة البرنامجية في كتابة الشعر في الوطن العربي ، ومن المعروف أن الإمتاع والترفيه للطفل وللإنسان عموماً يتحقق له التوازن النفسي ويجعله مقبلاً على الحياة ، قادرًا على القيام بأعماله بجودة وإتقان ، وهو ما حققه أعمال أدبية كثيرة منذ جيل الكتابة الأول ، وبخاصة كامل كيلاني الذي خصص قسماً كاملاً من كتاباته للإمتاع ، ثم واصل جيل الكتابة الرابع المسيرة مستفيداً من التقنيات البصرية والصوتية المعاصرة ، ومن الأعمال البارزة لكتاب هذا الجيل :

- سلسلة «حكايات رياض الأطفال» لـ محمد عبدالله خير الدين ورسوم مصطفى بكر ، ومنها كتابكتيو وقرش الموز ، وكتاكتيو وحنفية المياه ، وكتاكتيو وزجاجة الدواء ، وكتاكتيو والتليفزيون ، وكتاكتيو ومفتاح الكهرباء

- سلسلة «حكايات ظريفة جداً» للمؤلف نفسه ، ورسوم عبدالرحمن بكر ، ومنها: القرد والتمساح ، وأرنوب الشقي ، وانتقام الثعلب المكار ، والغراب

بالفصل والعام الدراسي، إلى التعلم المستمر والتعلم في أي مكان، ومن مفهوم المقرر الدراسي من كونه مصدراً وحيداً للتعلم إلى كونه أحد مصادر التعلم ، التي تتجاوز معه مصادر أخرى عديدة ، منها الرسوم المتحركة ، والأفلام التلفزيونية ، والبرامج الإذاعية ، والقصص والحكايات ، والأنشطة ، وغيرها من مصادر التعلم المتنوعة .

ونتيجة لهذا التحول ظهرت أعمال أدبية قصصية تهدف لتعليم أهداف ومهارات المقررات والمواد الدراسية المختلفة ، وبخاصة في الأهداف العامة والمعارف والمهارات الأساسية ، مثل الطاقة والحرارة في العلوم ، وبناء الجملة وأنواع الكلام والمفرد والمضاد والجمع في اللغة العربية ، والحدود الجغرافية والمعالم السياحية في الجغرافيا ، وأسس تشغيل الحاسوب وأساليب تطبيق البرمجيات فيه ، وغيرها من المقررات والعلوم الدراسية .

تعقيب:

إن استقراء الأدب الذي أنتجه كتاب الجيل الرابع ، يكشف عن غياب بعض الموضوعات الأدبية أو تراجعتها إلى الوراء ، على الرغم من هيمنتها في الأجيال السابقة عليهم ، ومنها مثلاً موضوع الدين والقصص الدينية بعامة ، مقارنة باهتمام عبدالتواب يوسف وأحمد بهجت بالمواضيع الدينية في قصصهم ، كذلك تراجعت قصص الأساطير والخرافات إلى أن كانت تنتحي مقارنة بالجيل الأول الذي شكل هذا الموضوع بالنسبة له مادة ثرية ، كما أنه قد تراجعت الموضوعات التي تدور حول المعلمين والعلماء للأجيال القادمة يجدون فيها المتعة ، ويكتسبون منها القيم والأخلاقيات الحميدة .

غير أنه يظل مدخل المعالجة مهم أيضاً ، فالحداثة مطلوبة دوماً في معالجة الموضوعات ولا يستثنى من ذلك الموضوعات الدينية ذاتها ، فمثلاً من المهم كتابة قصص عن أطفال معاصرين جداً ، و يؤدون واجباتهم الدينية على أكمل وجه ، لأن يقوم الأطفال أبطال القصص من أمام الحاسوب لأداء الصلاة ، وأن يتحرروا الصدق

في ممارساتهم ، وأن يراقبوا الله في أعمالهم ، فالعزلة التي تفرضها التكنولوجيا ووسائلها على البشر ، تقتضي ضرورة التأكيد على المفاهيم الدينية من مراقبة أفعال العباد والحساب الآخرولي وغيرها مما يشكل صميم العقائد الدينية ، والتقاليد والقيم الإنسانية ، فما أحضر أن تنسى الإنسانية إنسانيتها في سياق الجري وراء الحضارة والتحضر ، وما أحضر أن تذوب هويتنا الثقافية العربية الأصيلة في خضم الثورات العالمية المعاصرة التي تجتاحتنا شيئاً أم شيئاً .

أشعار الأطفال

إذا كان القصص بعامة فنا مشوقاً بالنسبة للأطفال ، وإذا كانت القصص أقدر على بث الأخلاقيات والقيم فيهم أكثر من أي شكل آخر من أشكال التواصل الإنساني ، وأكثر قدرة على التأثير في أنفسهم ، فإن الإيقاع الشعري له سحره الأكبر لدى الطفل ، بل ربما أكثر من الكبار في تأثيره فيهم ، واستجابتهم له .

فالطفل منذ تشكيل وعيه الأول بالحياة البسيطة من حوله ، يميل لأن تغنى له الأم كلاماً موقعاً له رنين على الأذن ، بل إن الطفل نفسه عندما يتعلم النطق للمرة الأولى في حياته ، فإنه يتبع تغييرها خاصاً في إصدار الأصوات ، تلك الأصوات التي تعتمد في الغالب الأعم على تكرار حرف واحد أو حرفين على الأكثر ، وهو عادة ما يكونان ناتجين من مجموعة الحروف الشفوية (الميم - الباء - اللام - الدال) ، والتي يعتمد الطفل على تكرار أحدها في شكل تنغيمي وعلى نحو إيقاعي يتطور فيها بعد ليقترب شيئاً فشيئاً من اللغة المنطقية .

ماذا يريد الأطفال من الشعر ؟

الأطفال لا يعندهم المضمون في المقام الأول ، ولكن يعندهم الشكل ، أي الإيقاع ، والأوزان والأنغام ، فليست كل الأشكال الشعرية قادرة على إحداث هذا لديهم ، ولكن فقط الأشكال البسيطة الراقصة ، المعبرة عن كثرة الحركة لديهم ، وهو ما يقتضي استخدام أبخر شعرية بعينها ، وأنماط وصور منها على وجه أخص ، فمثلاً تتناسب معهم أبخر الرجز والهزج والوافر المجزوء والكامن المجزوء ، والسريع ، وهذا لا يعني أنهم لا يقبلون البحور الأخرى كلية ، بل على العكس يمتلك الأطفال القدرة على تعديل الخلل العروضي بمد الصوت مثلاً أو تقصيره لتلاشيه الخلل ، وهو ما يكشف عن ميلهم الفطري إلى التنغيم والإيقاع ، غير أن الأطفال يستجيبون أكثر للأبخر الخفيفة المجزوءة سابقة الذكر .

أمر آخر يعزز استجابة الأطفال للشعر ، وهو تعبير

من جهة أخرى فإن تداول الأطفال للشعر وتمايلهم مع أوزانه وإيقاعاته على نحو فطري ، أو مع موسيقاه إذا كان معنى ، يتناسب مع مراحل الطفولة جميعها في ميل الأطفال إلى الحركة والنشاط الزائدين ، وهو ما يتحقق لهم التوازن النفسي والعقلي على نحو أكثر من الكبار الذين يطربون للإيقاع في أشكاله المختلفة .

ومن هذا المنطلق - أهمية النغم وأهمية القصص - فإن القصة الشعرية تكون أقرب الأشكال المحببة لدى الأطفال ، بشرط أن تتوافر فيها الموصفات التي تتطلبها المرحلة العمرية ، والبناء الفني ، والبساطة اللغوية التي تسمح للطفل بالتواصل معها واستيعابها دون تعقيد أو معوقات .

حاجة إلى إعادة تأهيل ثقافي يتناسب مع الأوضاع الجديدة للأمة العربية ، وبخاصة التأكيد على العروبة والتزعمات الثورية التي كانت سائدة آنذاك ، ونشر العيسى مئات من القصائد والمقطوعات والأنشيد التي تم جمعها في ديوان من عشرة أجزاء بعنوان «غنوا يا أطفال» (٢٢) ، إضافة إلى مجموعات أخرى ، منها : قصائد للأطفال ، وأغاني النهار ، وأغاني المساء ، ثم جمع كل هذه الأعمال في ديوان بعنوان «ديوان الأطفال» ، ثم ديوان (٢٣) «فرح الأطفال» (٢٤). وتتنوع قصائد العيسى في هذه الأعمال بين الأنشيد ، والمقطوعات الحوارية ، والقصص. أما على المستوى الموضوعي فتنوع بين معالجة القيم والتقاليد والعادات والسلوكيات والترغيب في الإيجابي منها ، والتنفير من السلبي ، إذ إنه كان يرى أن مشاكل الكبار نفسها نتجت بسبب التنشئة غير السليمة في مراحل الطفولة.

وترى بعض الدراسات أن محاور اهتمام سليمان العيسى بالطفل يمكن رصدها في (٢٥) :

- العالم الشخصي للطفل ، أو مفهوم الذات لديه ، وهو يضم الأنشيد التي تتحدث عن أسماء الأطفال ، وهو يأياهم ، ومنجزاتهم ...
- عالم المدرسة واللعب . فالتعلم واللعب وجهان لعملة واحدة ، إذا ما نظرنا للعب في صورته الإيجابية ، ولا سيما في مرحلة الطفولة المبكرة.
- عالم الطبيعة .. بما تحتويه من فصول ، وشمس ، وقمر ، ونجوم ، ونبات ، ولا سيما الحيوان الأليف.
- عالم الإنسان ، بدءاً من الأسرة وانتهاء بالمجتمع الإنساني الكبير.
- يقول في قصيدة الرسام الصغير (٢٦) :

القصيدة أو الأغنية عنهم ، أي أن يجد الأطفال أنفسهم فيها ، بأن تعبر عن طفولتهم وتساؤلاتهم هم ، وعن أفكارهم وأحلامهم ومخاوفهم ورغباتهم هم لا عن رغبات الكبار فيهم ، أو تطلعات الكبار لمستقبل الأطفال ... بل في بعض مراحل الطفولة (نهاية السادسة) قد لا يستجيب الأطفال للجنس الآخر في الأغنية بقدر ما يستجيبون لجنسهم ، فتميل البنات للأغنيات المعبرة عنهن ، ويفسّر الأولاد للأغنيات المعبرة عنهم ، وهكذا.

إن القصيدة المعبرة عن صوت الطفل ، أو المتحدثة إليه بلغته ومنطقه العقلي الذي يتجاوز به حدود الخيال دون عوائق ، هذه القصيدة هي التي يستطيع أن يحفظها الطفل ، ويرددتها صوتاً أولاً ، ثم يتأمل معانيها ثانياً ، وعند وصوله إلى مرحلة الإدراك بالمعنى بدءاً من سن الخامسة ، يبدأ في التساؤل حول أفكارها ومضامينها ، بل يتدخل أحياناً في تعديل بعض تراكيبها ، تبعاً لما يفهمه أو يعتقد فيه .

الكتابة للأطفال في الشعر العربي .

الكتابة الحقيقة للأطفال في الشعر العربي قربة العهد ، بدأت مع عصر النهضة الحديثة في مصر ، واستمرت في التطور جيلاً بعد جيل . وبخاصة مع الشعراء الذين تبهروا لأهمية الكتابة للأطفال ، وسعوا لتأصيل هذا الفن في الأدب العربي المعاصر ، من خلال محاولات جادة بدأها تاريجياً محمد عثمان جلال ، وأعقبه أحمد شوقي ، ثم توالت المحاولات فيما بعد ممثلة في محمد السنهوفي ، ومحمد الهروي ، وتستمر المسيرة .

سليمان العيسى شاعر القومية والعروبة (٢١) :

يمثل سليمان العيسى علاماً بارزاً في شعر الأطفال ، والذي تحول إليه بعد نكسة ١٩٦٧ م ، إذ رأى أن الطفل العربي في

أرسم ماما أرسم بابا
 بالألوان

أرسم علمي فوق القمم
 أنا فنان

أنا صياد اللون الساحر
أرض بلادي كنز مناظر

وفي تجسيد للمعنى الإنسانية النبيلة يتحدث على لسان
 طفل إلى أمه ، يقول (٢٧) :

ماما ماما يا أنغاما
تملاً قلبي بندى الحب

أنت نشيدني عيدك عيدي
بسمة أمي سر وجودي

وعن حب الوطن ووحدة الأمة ، يقول (٢٨) :

نشيد النور في شفتي تعيش تعيش مدرستي
أحب معلمي الغالي أحبك يا معلمتـي
أرى علمي ، أرى الوطن أرى الدنيا بمدرستي

كما كتب العيسى عدداً من المسرحيات الغنائية ، منها :
 أحكي لكم طفولتي يا صغار، القطار الأخضر، الصيف
 والطلائع، المتنبي والأطفال ، قطرة المطر ، والفراشة
 والوردة ، وغيرها من المسرحيات التي تحكي قصصاً
 تربويّاً على القيمة .

ومن العلامات المهمة في حياة سليمان العيسى كتابه «
 شعراًًاً نقدمون أنفسهم للأطفال» (٢٩) ، الذي قدم فيه
 لسبعة وعشرين شاعراًًاً عربياًًاً من الشعراء القدامى جعلهم
 يتحدثون عن أنفسهم ويقدمون أنفسهم للأطفال مع
 بعض مقطوعاتهم الشعرية .

وبأيادي ديوانه «غنوا يا أطفال» (٣٠) ليضم أناشيد عددة تتبع

بين التراث والمعاصرة ، ويتحدث بعضها عن شخصيات
 كان لها أثر في الحضارة العربية قديمها وحديثها ، ومنه نشيد
 أسامة عن بطولة أسامة بن زيد ، ونشيد عن السباب يقول
 للأطفال عن الشاعر المكافح من أجل الجياع والمظلومين ،
 ونشيد بعنوان «أبو فراس الحمداني يقدم سيفه للأطفال» ،
 ونشيد بعنوان فنان عظيم يتحدث إلى الصغار ، عن الفنان
 الثوري سيد درويش الذي وجه فنه للعمال والشباب
 وال فلاحين ، ضد البؤس والجهل ، يقول فيه (٣١) :

الشعب الرائع يا أولاد
 الصانعُ أمجاد الأمجاد
 مازلت مع الفقراء أعيش
 للحبْ أعيشْ
 استمرار المسيرة :

على الرغم من التطور الحضاري والتغير الذي شمل كافة
 مناحي الحياة ، فإن شعر الأطفال لم يزل يحتل موقع الصدارة
 من أنفسهم ، ربما لما يحويه من تنعيم وتوقيع ، وربما لأن
 وسائل الإنتاج والتكنولوجيا المتطورة قد فعلت من دوره
 أكثر بتطوير الوسائل التي يقدم من خلالها ، وبإضافة
 الميديا البصرية التي تساعده على توصيل الرسالة على نحو
 أقوى وأوضح وبخاصة مع غنائه وتمثيله ، وربما أيضاً لأن
 الشعر أكثر فنون الأدب إنسانية لارتباطه بالمشاعر - كما
 يؤثر عن العرب القدامى في بعض التفسيرات - ، وغيرها
 كثير من الأسباب التي يجعل شعر الأطفال محافظاً على
 مكانه ومكانته .

وقد اتسعت دائرة الكتابة عبر أنحاء الوطن العربي ، وشهد
 شعر الأطفال انفجاراً في الفصحى والعامية على السواء ،
 وإن تفوقت العامية من حيث الكم لارتباطها بالغنا

والكتب حول الأطفال.

أولاً - الدراسات والكتب حول الأطفال:

ومنها «أطفالنا في عيون الشعراء» ويرصد فيه ما كتبه شعراء العربية للأطفال على مر العصور، و«شعراء كتبوا للأطفال» (ويقتبسه بمقدمه عن شعر الأطفال بين الأمس واليوم ، ثم يقدم مختارات لعشرة شعراء كتبوا للأطفال بدءاً من رفاعة الطهطاوي (ت ١٨٧٣م) وانتهاءً بمحمود أبو الوفا (ت ١٩٧٩م) ، وكتاب «الفكر الإسلامي وثقافة الطفل العربي»، و«ديوان الفتى العربي» وهو مختارات لقصائد من التراث الشعري العربي تتناسب مع الفتيان والفتيات لحسان بن ثابت شاعر الرسول ، وعلى بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، والمتيني ، وغيرهم .

ثانياً - قصائد ودواوين الأطفال:

يهتم أحمد سويلم عبر دواوينه ببناء شخصية الطفل العربي ، وثقيفه ، وتعديل سلوكياته ، وبناء نسق من القيم الإيجابية بداخله ، وتنمية مهاراته العقلية ، وربطه بالحياة المعاصرة . وقد تنوّعت موضوعات دواوينه بين معالجة الأحداث من خلال الحيوانات باعتبار الحيوان محبياً إلى قلب الأطفال ، وقدراً على توصيل الكثير من المفاهيم المعقّدة من خلال تصرفه والجزاء الذي يناله ، وكذلك تقديم الموضوعات عبر شخصيات من الأطفال يعبرون عن أمانيهم ومشاعرهم وأحلامهم وتطلعاتهم المستقبلية ، وعلاقتهم بالكون والأشياء من حولهم ، وذلك عبر دواوين ، منها : «بستان الحكايات»، و«أتمنى لو» للأطفال من سن ٩-١٢ سنة ، و«أنا وأصدقائي»، و«أحب أن أكون»، و«واحة الحيوان» ، و«يقول المثل العربي»، و«فلسطين عربية» ، ولايزال الإبداع مستمراً.

اليومي ، وتكتفى فقط مطالعة عدد الأغانيات التي قدمها محمد فوزي ، والتي ما تزال حاضرة ، مثل: طلع الفجر . ولعبت في الكتابة الشعرية للأطفال أسماء رائدة في مصر وسوريا ولبنان والأردن والعراق وفلسطين والمغرب العربي ، منهم : أحمد سويلم ، وأحمد زرزور من مصر ، ومحمد منذر لطفي ، وموافق نادر ، ومحمد وحيد علي ، ووليد مشوح من سوريا ، ومحمد علي الهاني ، ومحمد فاضل سليمان من تونس ، وعبد الله كنون ، وجamil حداوي ، وأحمد عبدالسلام البقالى ، وعلي الصقلي ، وعلال الفاسي ومحمد لقاح ، ومحمد علي الرباوي من المملكة المغربية ، ومحمد باقر سماكة ،

وعبد الرزاق الريبيعي ، وعبد الرزاق عبد الواحد ، ومالك المطليبي ، وخيون دوای الفهد ، وسعد جاسم ، وكريم العراقي ، وجليل خزعل ، وصلاح حسن ، وفاضل عباس الكعبي ، وأحمد حقي الحلبي من العراق ، وغيرهم كثير من بلدان الوطن العربي الذين لم يزل يشغلهم الوعي الشعري للأطفال ، وإن كانت الكتابة الشعرية للأطفال تشهد تراجعاً يوماً بعد يوم على عكس القصة التي يتزايد عدد كتابها ربما استجابة لانفجار السرد العربي والرواية والقصة .

أحمد سويلم بين المسرح والقصيدة والحكاية (٣٢) :

على الرغم من أن أحمد سويلم لم يقصر كتابته الشعرية على الأطفال فقط ، وإنما أصدر العديد من الدواوين التي يكشف فيها عن روئيته الشعرية ، ويقدم تجربته الإبداعية للkids ، إلا أن كتابته للأطفال متميزة على نحو يرقى بها إلى مصاف الريادة ، ويمكن رصدها عبر محاور ثلاثة ، هي: الدواوين والقصائد - المسرح الشعري - الدراسات

يأتي ديوانه «بستان الحكايات» (٣٣) ، ليقص على الأطفال حكايات وقصص حكيمية تعبّر عن أمثل، وتدور على لسان حيوانات ، وتنهي كل حكاية باستخلاص الحكمة ، ففي حكاية «النسر والسلحفاة» (٣٤) أرادت السلحفاة أن تطير مثل النسر ، فطلبت منه أن يعلمها الطيران ، فأخبرها بأن الله خلقها هكذا ، لكنها أصرت ، وطلبت منه أن يحملها ويرتفع بها عالياً في السماء ثم يتركها فتتعلم الطيران ، وينتظم الشاعر:

حمل النسر صديقته وارتفع بها
لعلو شاهق

وأشارت أن يتركها

لكن صديقتنا سقطت فوق الصخر

وفي ديوان «أتمنى لو» (٣٥) ، يعبر عن أمانيات الأطفال ، ولكن في شكل تكوين اتجاهات إيجابية داعمة ، يقول في إحدى مقطوعات:

أتمنى لو أني أسد في الغابة .

احكم بالعدل على كل الحيوانات
حتى ينتشر الأمن بكل مكان
حتى تصبح كل الحيوانات .. صحابة .

ويدور ديوان «أنا وأصدقائي» (٣٦) ، حول طفل يحكي عن علاقته بمتطلقاته الشخصية والأشياء من حوله ، فيحكي عن علاقته بالوردة والقطة والموسيقى والمكتبة وملابسها وعصفوريه والكرة والحاسوب وحقيقة والطريق ولعبته المفضلة ومدرسته ، وفي كل واحدة منها يعمد الشاعر إلى تدعيم السلوكيات والقيم الصحيحة التي ترتبط بها ، يقول في قصيدة بعنوان «أنا والمكتبة» (٣٧) :

في بيتنا مكتبة كبيرة

أبي الذي كونها من زمن بعيد
وهو الذي رتبها وصنف الكتب
وحينما كبرت
عرفني على نظام المكتبة :
هنا الحكايات الطويلة
والقصص القصيرة
هنا مكان الكتب الدينية
التي أعرف منها ديني
هنا الأساطير القديمة
هنا فنون الرسم والمسرح والموسيقى
هنا الشعر القديم والحديث
وتستمر القصيدة في معالجة إنسانية راقية تجسد الصورة التي يجب أن تكون عليها علاقة الآباء بالأبناء ، وإشاعر الرغبة في تحصيل المعرفة .

وفي ديوان «أحب أن أكون» (٣٨) ، يرصد الشاعر لبعض أمنيات الأطفال من المهن المعاصرة : المهندس ، والطبية ، والمحامي ، والصحفية ، والطيار ، والمعلمة ، والبحار ، والمذيع ، والعالم ، ورائد الفضاء ، والجندي ، وعازفة الموسيقى ، وعالم الآثار ، والرسام . ولا يخفى بالطبع هذا التنوع في المهن ، والتنوع في النماذج البشرية أ و مراعاة الاتجاهات المعاصرة نحو قضايا المرأة والمساواة ، يقول عن الصحفية (٣٩) :

أحب أن أكون كاتبة في الصحف
أكتب فيها رأيي في حكمة وشرف
ولا أقول كذبا لكي أنا شرفي
أحب أن أكون
أكتب في السياسة أو أكتب الأدب

منها أن العقل يتفوق على القوة ، وأن كل شيء في حياتنا
نحتاج أن نفكر فيه.

ويأتي ديوان «يقول المثل العربي»(٤٢) ، ليتخد من
بعض الأمثال العربية موضوعا له ، فيصوغ عليها قصيدة
تناسب الأطفال في أفهمهم ، يقول في «الجزاء من جنس
العمل»(٤٣) :

جزاء من يعمل مثل ما يعمل
إن كان خيرا فالجزاء أفضل
وإن أراد شرا فالعقة سبب ينزل
سبحان من يحكم في الناس ويعدل

أما ديوانه «فلسطين عربية»(٤٤) فقد خصصه للقضية
الفلسطينية ، في شكل رسائل يبعث بها أطفال العربية
إلى إخوانهم الأطفال والفتىان والفتيات في فلسطين ،
يقول(٤٥) :

يجيئ .. موسى .. ويسمع ، ومريم ، ومحمد ، والإنسان
المسلم

يجتمعون اليوم على قول واحد
الله مع المظلوم وعلى غدر الظالم

ثالثا - المسرح الشعري للأطفال :

وهو القسم الثالث من أعماله ، الذي أنتج فيه عددا من
المسرحيات(٤٦) ، منها : حيلة الضعفاء ، الحراس الأمينين
، جائزة الحمار ، جماعة القرود ، هل يتوب الشعلب؟.

أحمد زرزور(٤٧) :

تعددت أعماله الإبداعية للأطفال ، ومنها : ويضحك
القمر ، كي يسلم الجميع ، وردة القمر ، ما قالته الغيمة
الأخيرة ، بلياتشو ، أغنية الصداقة ، صباح الندى ، انطلق
يا غناء ، أغنية الولد الفلسطيني ، هيا بنا نعد ، إضافة إلى

أو أنقد الفنانون وأعرض الكتب
الصدق في حديثي أغلى من الذهب
أحب أن أكون

ويتخد ديوان «واحة الحيوان»(٤٠) ، الحيوان موضوعا
، ولكن في سياق مخاطبة الذكاء ، وتنمية مهارات تفكير
الطفل ، والإعلاء من قيمة العقل ، واستخدام المنطق
العلمي ، عبر مجموعة من المواقف التي تمثل مشكلات
تقع فيها الحيوانات ، وتحتاج إلى تفكير للخروج منها ، وقد
تبدو المشكلات بسيطة في تركيبها ، ولكنها عميقية الأثر
في استشارة مهارات التفكير لدى الأطفال ، يقول بعنوان
«السلوك الذكي»(٤١) :

فكرة أحد العلماء
أن يختبر ذكاء الأسد ، وذكاء القرد
فذذهب إلى قفص الأسد وقفص القرد
وضع العالم قطعة لحم خارج قفص الأسد
فحاول أن يأخذها بيده

لكن لم يستطع
فحاول ثانية

لكن لم تتمكن يده أن تصل إلى اللحم
زأر الأسد وأمسك في غضب بالقفص
يتمنى أن يكسره ليأخذها هذا اللحم
- لكن لم يستطع -

ترك العالم قفص الأسد إلى قفص القرد
ووضع أمام القرد إصبع موز.....

وتستمر القصيدة القصة لتصور كيف فكر القرد واستخدم
عقله فأحضر فرع شجرة ظل يزحزح به الموز حتى أوصله
إلى متناول يده ، وهو ما يؤكّد على مفاهيم مهمة للأطفال ،

تجربته الرائدة في ترجمة رسوم ولوحات الأطفال شعراً.

و عبر هذه الدواوين يتحدث الشاعر بلسان الطفل ، معبراً عن تساؤلاته البسيطة ، موجهاً إياه إلى القيم والمعاني الإنسانية الجميلة والسلوكيات المرغوبة .

في ديوانه «ويضحك القمر»(٤٨) يعول الشاعر على مفاهيم الانتهاء الأسري لدى الطفل والتغني على لسانه بالحياة الجميلة المشرقة والأمانى الحلوة العذبة ، وتصوير الطبيعة من وجهة نظر الطفل ، يقول في قصيدة بعنوان «حوار مع شجرة الورد»(٤٩) :

صديقي يا شجره

يا حلوة مزدهره

كم برعما أزهرت .. كم وردة عملت

أزهرت برعمين

عملت وردتين

وسوف تنمو - في غد - برام رقيقه

إذا عنيتم - دائما - بأمنا : الحديقه.

و يعبر ديوان «مقالاته الغيمة الأخيرة»(٥٠) عن تساؤلات الأطفال من سن ٩-١٢ سنة حول الطبيعة ومظاهرها : مغيب الشمس ، المطر في الشتاء ، حركة عباد الشمس ، الرياح ، الغذاء في النبات ، يقول في قصيدة بعنوان «مسار عباد الشمس»(٥١) :

استيقظي استيقظي يا زهرة العباد

فالشمس جاءت ووفت بالنور في الميعاد

استيقظي استيقظي فالعشب قد تطلع

وراح يشر الندى وبالضياء يلمع

استيقظي يا زهرتي وحددي المسار

قد خاب من في عيشه ليس له مسار.

فالنص يقدم المعلومة العلمية البسطة حول حركة دوران زهرة العباد مع الشمس ، ويهم بناء الشخصية والإعداد للمستقبل من خلال الإشارة إلى أهمية التخطيط وضرورة تحديد الهدف والمسار .

و يعبر ديوان «بلياشو»(٥٢) عن تجربة جديدة في الإبداع العربي ، حيث يستلهם الشاعر رسوم الأطفال ليعبر عنها شعرياً ، ويصنع منها موضوعاً يكتسب منه الأطفال قيمة ، أو يستكشفون عالماً سعد به نفوسهم ، وهي تجربة تستلزم قراءة نصوصها مقترنة بالصورة الملهمة لها ، يقول معبراً عن صورة طفولية لولد وبنت يلعبان في قصيدة بعنوان «وانزعج الفارس»(٥٣) :

جاءت عطلتنا الصيفية

فانطلق صبي وصبية

هو يتسلق في الأغصان

وهي تتبعه بختان .

قالت : ماذَا فوق الشجرة

لاطيراً يشدُّو . لا ثمرة

فاهايَطْ واقفزاً فوق الجبل

هل تقدر أن تفعل مثلي ؟

وتتواصل التجربة بما يكاد يمثل اتجاهها لدى الشاعر ، فيأتي ديوانه «انطلق يا غناء»(٥٤) في الإطار ذاته ، وإن تميزت قصائده بطرتها نسبياً ، وبالتنوع في طبيعة الموضوعات التي تقتربها لوحات ورسوم الأطفال ، فيبحث فيها الشاعر عن جماليات إبداعية يمكن أن تصاغ شعراً ، وهي تجربة لاتزال مستمرة على غلاف مجلة قطر الندى ، التي خصص الغلاف الأخير من المجلة بعنوان «لوحة وقصيدة» لينشر عليه لوحة من اللوحات التي يرسمها أطفال ، ثم يترجمها

تلك هي تجربة أحمد زرزور الإبداعية التي تهتم ببناء الطفل العربي وقيمه النبيلة ، فترعرع في قلبه الإيمان بمعناه الجميل ، والسلوكيات التي حثت عليها كل الأديان ، يقول عن «الإحسان» (٦٠) :

حينما تمنح يوماً باسمةً للحائزين
حينما تمسح حُزناً عن وجوه البائسين
هكذا يرضي الإلهُ وكذا تصفو الحياة
حينما ترفع ظلماً عن ضعيف يستجير
حينما تصبح دوماً خيرَ عون ونصير
هكذا المؤمن يسعى لحقوق الله يرعى
أحمد فضل شبلول (٦١) :

تنوعت تجربة أحمد فضل شبلول الإبداعية للأطفال بين الدراسات والبحوث والدواوين الشعرية في رحلة بدأت مع ثمانينات القرن العشرين ، وبدأت الدراسات بكتابه «جاليات النص الشعري للأطفال» ، والذي قام فيه بدراسة ما يقرب من خمس وعشرين ديواناً لشعراء الأطفال في الوطن العربي مستكناً جماليتها الشعرية ، وكتاب «أدب الأطفال في الوطن العربي - قضايا وآراء» ، ثم «معجم شعراء الطفولة في الوطن العربي خلال القرن العشرين» ، وتلاه كتاب «عائلة الأحجار» الذي يقدم مادة معرفية عن الأحجار منذ بدء الخليقة وحتى الآن . أما على المستوى الإبداعي الشعري ، فقد قدم للأطفال دواوين عدّة ، منها : أشجار الشارع أخواتي ١٩٩٤ ، وحديث الشمس والقمر ١٩٩٧ ، وبيريه الحكيم يتحدث ١٩٩٩ ، وقد اهتم عبر دواوينه بالطفل المعاصر في حياته اليومية وتعامله مع الكون من حوله ، ومع أشيائه ، ومع الزمن ، والحياة بعامة .

الشاعر شعراً ، ومنه قصيدة التي علق بها على لوحة رسمها طفل لأشجار وطيور وشمس مشرقة ، يقول (٥٥) :

ما إن تشرق شمس اليوم
حتى تنقض كسل النوم
نشط ، نخرج ، نسمع حيلا
وهو ينادي ، يهتف : «أهلا..»

وفي ديوان «هيا بنا نَعْدُ» (٥٦) تتوجه التجربة للعناية بالأطفال من سن ٦-٩ سنوات لتناول الأرقام من واحد إلى عشرة ومتناهياً دلالات من حياتنا ، وتتعنى من خلالها بالقيم الدينية والأخلاقية والمفاهيم الأسرية، يقول في مقطع من قصيدة (خمسة) (٥٧) :

خمسة في اليمين خمسة في الشمال
فكروا باليمين واشکروا اذا الجلال

أما ديوانه «أغنية الولد الفلسطيني» (٥٨) فقد قصره على أطفال فلسطين ، وأهداه إلى شهداء الأطفال (محمد الدرة ، وإيمان حجو ، وخليل المغربي ، ومراد المصري ، وغيرهم من شهداء الأطفال) ، وتأتي القصائد على ألسنتهم مشحونة بالثورة والتعبير عن واقعهم في المخيمات في الدفاع عن أنفسهم بالحجارة ، وحقهم في الحياة ، والأمل في المستقبل ، يقول في قصيدة «وردة القمر» (٥٩) :

القمر الجميل
أهدى إلى وردة
وقال :
يا صاحبي
يا صاحبي النبيل
إذا أردت أن ترى ابتسامة الورود
ضعها أمام خوذة الشهيد

ففي قصيدة «قال الورق» (٦٢) يتحدث عن تاريخ الإنسانية مع الكتابة ، يقول :
 كان الإنسان قد يكتب في حجر وصخور
 يكتب في شمع وجريدة نخيل
 وعظام ، وجلود ، وقشور
 يكتب في طين محروق كالفالخار
 أو في أخشاب الأشجار
 كان الإنسان قد - يا أصحابي -
 يكتب بالمسمار
 في الألواح الطينية
 أو يصنع أقلاما من أحجار
 أو من عاج وحديد
 أو من غاب - كالناري أو المزمار -
 كان الأجداد القدماء يعنون
 عند كتابة ما في الرأس ، وعند التدوين
 ثم اكتشف المصريون
 أوراق البردي
 كتبوا فيها : قصصا .. أشعارا .. أخبارا .. أفكارا
 نقشوا على وفنون
 ثم اكتشف الصينيون ألفاف القطن

وتستمر القصيدة لتأكيد على الهوية العربية والإسلامية ،
 وفضلها على العالم في اكتشاف الكيمياء التي ساعدت على
 إنتاج الورق بأشكال عده ، ولاستخدامات عده .
 إن هذا النمط من الكتابة الشعرية للأطفال يعد مرحلة
 تجديدية ، لما يتضمنه من اعتماد على الأسواق العلمية ولغة
 العلم ، مع القدرة على صياغتها في أبنية شعرية قادرة على
 التواصل مع الأطفال ، ومعتمدة على النغم الموقع في

موسيقى تناسب عبر الأسطر الشعرية ، وهو نمط تفرضه طبيعة العصر وتقنياته المتلاحقة التي تمثل المعلوماتية فيه مرتکر ومقاييس القوة ، وهو ما يمثل توجهها عاما لدى الشاعر ، يبدو من خلال دراساته وأبحاثه حول « تكنولوجيا أدب الأطفال » ، و « أطفالنا والثقافة الإلكترونية » .

جيل الحداثة وما بعدها :

وهو الجيل الذي يأتي نتاجه متزامنا مع نهاية الألفية الثانية وببداية الألفية الثالثة ، وهو جيل متعدد الأسماء في مصر وسوريا ولبنان والأردن والمغرب .

شريفة السيد ، ألق الحكايات ، والمهارات الحياتية :
 ملأت شريفة السيد عالم الأطفال بقصائدها الواعدة التي بدأتها بدافع العشق للأطفال ، والحب لابتها ، والرغبة في إمتاع وتربية وتنشئة وتشقيف أطفال العربية بعامة ، فنشرت مجموعتين شعريتين ، وأكثر من مائة قصيدة في مجالات الأطفال وبخاصة مجلة ببل الصادرة عن مؤسسة أخبار اليوم ، وجريدة الجماهير المصرية ، وغيرها ، وتم تلحين العديد من قصائدها في احتفاليات الأطفال بأعياد الطفولة وعيد الأم .

وفي مجموعتها « مفاجآت نجوى في إجازة نصف العام (٦٣) » تقدم حكايات في قصائد تعتمد على سرد القصة ثرا ، ثم إعادة صياغتها شعرا ، وتتوجه للمرحلة العمرية من سن الثامنة إلى الثانية عشرة ، ونلاحظ هنا بداية الانتباه من قبل كتاب الأطفال لأهمية تحديد المرحلة العمرية ، لما لها من أهمية في تحديد الفئة المستهدفة وتحقيق التعلم الأفضل .

تصف الكاتبة مجموعتها في المقدمة فتقول : « مجموعة من

نَأْتِي بِوَعَاءٍ مَفْتُوحٍ
نَضَعُ الْقُطْنَ الْأَبْيَضَ فِيهِ

فَوْقَ الْقُطْنِ سَنَرَعَ قَمْحًا
وَبُنَابِعُهُ وَنُرَاعِيهِ

نَسْقِي الْقَمْحَ بِهِ صَافِ
نَرْفُضُ لَوْ أَحَدُ يُؤْذِيهِ

لَمَّا يَكْبُرُ يَصْنَعُ جَذْرًا
ثُمَّ السَّاقَ يَلِيهِ الْبُرْعُمُ

ثُمَّ الْوَرَقَةُ ثُمَّ الزَّهْرَةُ
فِي شَكْلٍ حُلْوٍ وَمُنْظَمٌ

نَجْوَى سَرَحْتُ سَأَلْتُ مَامَا
هَلْ لِلزَّرْعَةِ بَابَا أَوْ أُمْ؟!

وتأتي كتابات وليد مشوح وموفق نادر وخالد الخزرجي ومحمد وحيد علي من سورية لتعبر عن بعض الاتجاهات التي تتتنوع بين التعبير عن حب الوطن ، والتغني بالقيم والعمل على إكسابها ، ومعالجة بعض التقنيات المعاصرة ، وتتفق الدواوين جميعها في كونها تعتمد على شكل الشعر التفعيلي ، ومنها:

يقول وليد مشوح في ديوان أناشيد المجد(٦٥) ، بعنوان « أناشيد الواجب » معبرا عن القيم العربية الأصيلة ، ومستعرضاً بعض القضايا المعاصرة :

القصص والحكايات محكية بطريقتين الأولى طريقة الحكي القصصي المعتمد ، والثانية طريقة الحكي الشعري ، عبر قصائد شعرية بسيطة يمكن للطفل أن يرددتها ويفهمها بسهولة .. يتعلم الطفل من خلالها المبادئ والمثل والعادات والتقاليد والمواقف ، ويتعلم من خلالها النطق السليم للغة العربية » .

وتقع المجموعة في خمسة عشر مفاجأة ، بطلتها هي نجوى في أحداث حياتها اليومية التي يتعرض لها كل أطفالنا ، فتتنوع بين مفاجآت : نجوى في المطبخ ، نجوى تغسل ، نجوى تكتوي ، نجوى تزرع ، حجرة نجوى ، عروسة نجوى ، كتاب نجوى ، فرشاة أسنان نجوى ، حداء نجوى ، نجوى في الشارع .

تقول في نموذج بعنوان : نجوى تزرع (٦٤)

في ثامن أيام الأجازة فاجأت نجوى العائلة بزراعة ما تعلّمتُه في المدرسة ، وفي أثناء قيامها بعملية الزراعة ، راحت تردد ما حفظته بدايةً من إحضار وعاء به قطن أبيض ، ثم وضع حبوب القمح عليه ثم سقيها بالماء حتى تكبر . لكنَّ نجوى سرحت سألت سؤالاً أضحكَ ماماً التي قالت :

في المدرسة اعتادت نجوى
أنْ تسمَعَ للدرسِ وتفهمْ

فَهِيَ تُحِبُّ الْعِلْمَ وَكَانَتْ
وَقْتَ الْحِصَّةِ لَا تتكلَّمْ

كانت نجوى اليوم ترددُ
ما قالَ الأستاذُ وعلَمْ

(٦٦) الصداقة

أَذُوذُ عَنْهُ دَائِماً
بِالْمَالِ وَالْبَدَنْ
أَوَدُّ لَوْ أَكُونْ
فِي الْأَرْضِ فَلَاّحَا قَدِيرْ
أَزَرَّعُ مَا يَنْفَعُ مِنْ
قَمْحٍ وَمِنْ شَعِيرْ
وَفِي نَهَايَةِ السَّنَةِ
بَعْدِ مَرْوَرِ الْأَزْمَنَةِ
أَبْيَعُ مَا أَحْصَدُ
مِنْ أَجْلِ أَهْلِ وَالْوَطَنِ!..

معنى الصداقة واضح
صدق وحب جامح
وهي الوفاء تعاملًا
وأخوة وتسامح
وصحة وتعاون
الكل فيها راجح.

(٦٧) الحفاظ على البيئة

وفي تشكيل يسعى لاختراق المعاصرة بعض الشيء ، تأتي
أشعار موفق نادر في ديوانه «أغانيٌّ بطعم اللَّيمون» (٦٩)
لتعبر عن بعض المنجزات الحضارية ، يقول :

(٧٠) الحاسب

زائرنا الجديـد
أتـى إلينا باكـراً
 بشـوبـه الفـريـدـ

ويعبر خالد الخزرجي في ديوانه « قناديل » (٦٨) عن
أمنيات قديمة / معاصرة من خلال التأكيد على قيم
المواطنة والوطنية ، يقول :

(٧١) المدينة

مـديـنـةـ مـزـدـحـمـهـ
بيـوتـهاـ مـلـتـحـمـهـ
هوـأـؤـهاـ دـخـانـ
وـقـلـبـهاـ جـبـانـ

أـحـبـ أـنـ أـكـونـ

مـعـلـمـاـ،ـ أـعـلـمـ الصـغـارـ

فـيـ وـطـنـيـ أـنـ يـحـرـسـواـ الـأـشـجارـ

مـنـ عـبـثـ الأـشـارـ

*

أـحـبـ أـنـ أـكـونـ

مـهـنـدـسـاـ أـهـنـدـسـ الـوـطـنـ

لڪنّا الأطفال
تبادلوا الآراء:
أليس من مجال
لننقذ المهاوة؟!
ونسعد الأجيال?
فهيئوا الغراسُ
أمام كلّ الناسُ
وزينوا الشوارعُ
والطرق والمزارعُ
قرنفلًا وأسْنَ

فاخضررت المدينة
بموكب الأشجار
ولم تعد حزينة
تخشى من الدمار.

ولاشك أن هذه المعالجة وبخاصة في قصيدة المدينة
سيكون لها كبير الأثر في تشكيل الاتجاهات نحو الكون ،
والأرض التي يعيشون عليها ، وينمي القيم الإيجابية نحو
البيئة وترشيد استهلاك مورادها وعدم قطع الأشجار
والنباتات التي عليها .

مسرح الطفل

بدأ مسرح الأطفال في الوطن العربي من خلال تمثيليات
خيال الظل ، التي جاءت من الصين مع المغول أن
هيمنتهم على العراق ، ثم ظهر هذا الفن على يد (الحكيم
شمس الدين بن محمد بن دانيال الخزاعي الموصلي)
واستوطن في القاهرة وانتقل إلى تركيا عام ١٥١٧ م على

يد السلطان سليم الأول، ثم منها انتشر في أوربا . ثم ظهر فن القراقوز في مصر مما أدى إلى اضمحلال تمثيليات خيال الظل ، وتلا ذلك ظهور المسرح الشعري الغنائي في مطلع القرن العشرين ثم بدأ عرض مسرحيات الأطفال عام ١٩٦٤م(٧٢)، ومن النماذج المبكرة لكتابه المسرح للأطفال ، ما قام به توفيق الحكيم في محاولة جادة لكتابه عمل تربوي أعلن هو عن أهدافه التربوية في مقدمة العمل ، وهو مسرحية بعنوان «شمس النهار» استمد أحداها من التاريخ ، يقول في مقدمتها(٧٣):

هذه مسرحية تعليمية . . . والأعمال التعليمية في الأدب والفن ، من «كليلة ودمنة » إلى «حكايات لافونتين » إلى مسرحيات «برينخت » وغيرها من آثار هذا النوع ، إنما تهدف إلى توجيه السلوك الفردي أو الاجتماعي . . وهي في أحياناً كثيرة لا تخفي مقاصدها . . وتحير من العبارات ما يصل توا إلى النفوس ويرسخه في الأذهان . وتنقى من وسائل التعبير أو ضمها وأبسطها . . وتحذر أحياناً من وضع الحكمة والمغزى في صورة مباشرة سلاحاً من أسلحتها . . وهي على خلاف الفن الآخر الذي يخفي وجهه ويدعك تكتشف ما خلفه، تكشف هي القناع وتقول لك: «نعم أريد أن أعظك فاستمع إلى ! »

وتحكي المسرحية قصة السلطان نعمان وابنته شمس النهار التي ترفض زواج كل من يتقدم إليها من الأمراء والأثرياء ، ويختار أبوها في ذلك ، ولكنها تعرض عليه فكرة أن يتقدم إليها من يشاء ، ومن يفشل يجلى ثالث جلدات ، وتم هذا بالفعل ، وتقدم لها رجل يدعى قمر الزمان ، وببدأت الأميرة طرح الأسئلة عليه ، فقالت له ماذا أنت صانع بي؟ لكنها فاجأها بقوله ، أنت من يجب أن تصنعين لا أنا ، فماذا

، الذين يتقمصون أدوار حيوانات ، مما يحقق العنصر البشري وعنصر الكائنات الحية والطيور والحيوانات ، الذي يتناسب مع فئات عمرية صغيرة ، ولا ينفر منه كبار الأطفال .

أحمد سويم و استمرار المسيرة :

كتب أحمد سويم عددا من المسرحيات الشعرية (٧٤) ، تنوعت في موضوعاتها بين التراثية والتاريخية والمؤكدة للقيم ، ومنها: حيلة الضعفاء ، الحارس الأمين ، جائزة الحمار ، جماعة القرود ، الشعلب الحسود .

وعلى مستوى الشكل تقع كل مسرحية منها في فصلين وعدة لوحات تتغير بتغيير المكان والأشخاص والمشهد ، أما على مستوى المضمون فتتنوع في أبطالها بين الشخصيات البشرية (مهرج و مجموعة من الأطفال) والحيوانات (الديك - الشعلب - الكلب - الظبي - الأسد - القرد - الحمار) ، ولكنها جميعاً تدور في إطار معالجة القيم الإنسانية من خلال التجربة التي يقوم بها أبطال المسرحية ، فمثلاً مسرحية الحارس الأمين تدور حول العقل ودوره في التفكير والتدبر ليصل بصاحبها إلى الأمان والسعادة ، يقول على لسان الديك الذي استطاع أن يتخلص من مكر الثعلب (٧٥) :

الديك : إن كان لي جسم صغير
فالعقل في رأسي كبير

الله فضلنا به

حصناً يصون من العثر

الكلب : يا صاحب الجسم الكبير

وصاحب العقل الصغير

ماذا يفيد الجسم حين

أنت صانعة من أجل ، وتتطور حركة المسرحية في خروج الأميرة مع قمر الزمان متخفية في زي فارس بحثاً عن ذاتها ، ويمران بأحداث يكتشفان فيها لصين هما حارس الخزانة وأمينها لأمير في مملكة مجاورة ، وتستمر الأحداث في سياق تربوي هادف إلى تعليم القيم والأخلاق واستخراجها من داخل كل إنسان .

وفي هذه التجربة الرائدة لتوافق الحكيم على الرغم من طولها ، استطاع أن يقدم للأطفال كل ما يريد أن يعلمه إياهم من قيم وأخلاق في شكل مسرحي ، وهو ما كان فاتحة للاحتجاج نحو مسرح الطفل من بعده .

ثم توالى بعد ذلك الكتابات التثوية التي كتبها جورج زيدان لتحكى عن بطولات السابقين في أسلوب مبسط ، ثم كتابات يعقوب الشاروني ، ونادر أبو الفتوح ، وغيفي مطر الذي سجل في تجربته « مسامرة الأولاد كى لا يناموا » حكايات شيقة وأقصاص بطريقة مختلفة توضح علاقته بالأشياء المحيطة به .

الهراوي و مسرح الطفل الشعري :
المسرح الشعري للأطفال يحقق أهدافاً متعددة بما يتضمنه من قصة وإيقاع وحركة وتجسيد ، وكل واحدة منها هي وسيط من وسائل التقرير والتسويق للأطفال .

ونتاجنا الأدبي المعاصر شهد تطوراً في هذا النوع من الأدب للأطفال ، وإن كانت نماذجه اليوم تتضاءل قياساً لما كانت عليه على عهد الهراوي مثلاً ، « الذئب والغنم » وهي مسرحية من فصل واحد ، وعلى الرغم من صغر حجمها فإنها تمثل نموذجاً فنياً رفيعاً في فن المسرح الشعري للأطفال ، حيث استطاعت الجمع بين الأهداف التربوية ، وصياغتها في حبكة درامية أبطالها جميعاً من الأطفال

تحيط بالجسم الشرور .

وتأتي تجربته «هل يتوب الشعلب» لتدور موضوعيا حول أمير الشعراء أحمد شوقي ، ولكنها تقدمه لاعلى نحو تقليدي ، وإنما من خلال أبطال حكاياته للأطفال ، أي من خلال الشخصيات التي صنعتها شوقي في شعره ، ويلتقي شوقي مع الأطفال والحيوانات ، وتدور أحداث المسرحية ، فيسائل الأطفال شوقي ، وهو يحب ، وخرج المعلومة في نغم شعري يأنسه الطفل ، ويعيه المتلقى ، يقول (٧٦) :

طفل ١ : ولماذا تكتب بلسان الحيوان ؟

شوقي : كل منا يعرف يا أصحاب

أن الحيوان صديق للإنسان

والأطفال يحبون اللعب مع الحيوان

لأن الحيوانات من مخلوقات الله المحبوبة .

على هذا النسق يمزج مسرح الأطفال الشعري لأحمد سويلم بين المفاهيم التربوية الكبرى والقيم الإنسانية والشكل والبناء الفني للمسرح ، وشكل القصيدة التفعيلي وفي أنماط موسيقية تناسب وقدرات الأطفال ، مخاطبا في ذلك جميعه مهارات الأطفال العقلية وذكاءاتهم المتعددة ، التي تؤكددها نتائج الأبحاث والدراسات المعاصرة .

تعقيب :

على الرغم من النماذج المضيئة التي تم عرضها لتعبر عن مسرح الطفل في الثقافة العربية ، إلا أنه يمكن الحكم إجمالا ومن خلال استقراء المشهد المعاصر ، بأن مسرح الأطفال يشهد تراجعا غير مسبوق نتيجة لعدم العناية به ، على الرغم من قدرته على تحقيق الكثير من الأهداف التي تمثل احتياجات ضرورية لأبنائنا وبناتنا .

فمسرح الطفل إما أن يكون الطفل مشاركا فيه واقفا على

خشبة المسرح ، أو أن يكون مشاهدا له على مستوى المتلقى ، وذلك باعتبار المسرح من الفنون الحركية التي قد يصعب على الأطفال فرايتها ، كما قد يصعب حكيه سرديا ، حيث يفقد الكثير من خصائصه حين ذاك ويتحول لمجرد قصة تحكى .

وما لا شك فيه أن أقوى أنواع الإفادة من مرور الأطفال بخبرة المسرح ، هي التي يكون الطفل فيها مشاركا في الأحداث قائما بدور على خشبة المسرح ، حيث يكتسب الممثل المسرحي مهارات قلما تتتوفر في مجال آخر ، ويكتفي في هذا السياق اعتراف كثير من القادة الاعظاء والناجحين البارزين بأنهم قد وقفوا على خشبة المسرح في سنوات دراستهم الأولى ، وهو ما أكسبهم الجرأة والشجاعة والمبادرة والمواجهة والتركيز الذهني والاتساق الحركي أثناء المواجهة ، والقدرة على تحمل المسؤولية ، وحسن التصرف في المواقف الصعبة ، والتحكم في النفس والانفعالات ، وغيرها كثير من المهارات التي تمثل ضرورة لبناء شخصية الإنسان في أي زمان وأي مكان ، فما بالنهاية والتطور الإنساني قد وضع الإنسان علىمحك المواجهة الدائمة ، فلم يعد أحدهنا باستطاعته أن يحيا بمعزز أو أن يعزل أبناءه عن التطور الحادث من حوله ، وهو ما يؤكّد على ضرورة إكساب الأبناء هذه الخبرات من خلال إتاحة الفرص لمعايشة التجربة المسرحية في المؤسسات التعليمية والتأهيلية .

فنون الأداء تطورت فنون الأداء الخاصة بأدب الطفل ، وتنوعت فنونها بين الإذاعة والتليفزيون وألعاب الحاسوب ، والمالتيميديا بكل ما تحمله من وسائل متعددة تسعى لدمج الصوت

مع الصورة مع الحركة مع الأداء مع غيرها من الوسائل التعليمية في برنامج واحد .

ولكل من هذه الفنون أهميته في تكوين الطفل ، إذ لا يمكن إلغاء أحدها على حساب الآخر ، أو التقليل من شأن أحدها لحساب غيره ، فهذه الفنون جميعها يتواصل معها الطفل ، ويحتاج إليها ، فالإذاعة مثلاً تبني التخييل حيث إن استماع الطفل دون أن يرى يعمل على تنمية ملكات وقدرات وذكاءات ومهارات عدة يسهل في تفصيلها علم النفس التربوي ، ومنها القدرة على التخييل ، والقدرة على الإبداع ، والقدرة على تصور أشياء في الفراغ ، وتنمية مهارات التفكير العليا ، وما إلى ذلك ، وهو ما يعبر عنه أينشتاين عندما يقول : «إن الخيال أهم من المعرفة» كذلك أنه قد يتوصل الإنسان إلى اكتشافات عدّة واحتراعات كثيرة ، يكون منشؤها جميعاً هو الخيال ، وهو ما تتحققه الإذاعة عبر بث قصص الأطفال وببرامجهم التي تستثير هذه القدرات .

أما التليفزيون فهو ينمى قدرات تتعلق بالمشاركة الفعالة ، فما يتعلمها الإنسان رؤية مختلف عنها يتعلمها ساماً ، والمثل العربي يقول : ليس من رأى كمن سمع ، ويقول رب العزة مؤكداً على اختلاف السمع عن البصر ، وإن كان السياق يشير إلى القدرة على رؤية الدلائل وتعقلها ، وعدم القدرة على ذلك : «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ» (غافر: ٥٨) ، وإن كان الأمر في نهاية يشير إلى أن البصر يختلف عن عدم البصر .

ثم تأتي ألعاب الحاسوب فتحقق المحاكاة «simulation» إذ يتمثل الطفل الألعاب ويعيش بداخلها وجداً و زمانياً

ومكانياً ، والطفل أقدر على هذا الانتقال استجابة لخياله الواسع وقدرته على التحليل في الأجزاء البعيدة .

وهكذا تتعدد الفوائد التي تكمّن خلف الفنون الأدائية المختلفة ، وهو ما يشير في نهاية الأمر إلى أهميتها جميعاً في تشكيل وعي الطفل وإحساسه بالكون من حوله ، واستيعاب كثير من قيمه ومعالمه .

فنون الأداء السمعية :

ونعني بها برامج وقصص الأطفال المسموعة عبر الإذاعة ، وجميعنا نشأ على بعض هذه البرامج التي شكلت وعيها في وجداننا ، ومنها برامج «بابا شارو» و «أبلة فضيلة» على الرغم من التحفظات التي يمكن أن تؤخذ حول هذا الأخير ، لإصراره على أسلوب واحد عبر أربعين عاماً هو أسلوب الحكاية التقليدية للأمير والملك والفقير ، وهو أسلوب قد يحتاج الطفل إلى قليل منه لتنمية الخيال ، ولكن لا يتناسب والتطور الحادث في الكتابة للأطفال أولاً ، وفي المعاصرة التي يعيشها العالم الآن من ناحية ثانية .

ولكن على أية حال لم تزل هناك برامج إذاعية قادرة على تقديم القصص للأطفال ، وبخاصة التي تعتمد على القصص المثل ، وليس القصص المحكي فقط ، ولعل نظرة إلى ما يفعله العالم الآن تؤكد أهمية هذه القناة في تعليم الأطفال ، حيث تعمل قنوات فضائية كبيرة على افتتاح بث إذاعي خاص للأطفال دون سواهم إيهانا منهم بأهمية هذه المرحلة العمرية ، وأهمية الإذاعة لهم .

لقد لعبت الإذاعة دوراً كبيراً في تقديم برامج للأطفال تقوم بدور تعليمي من خلال الحكايات والأغانى ؛ فأصبح هناك أدب يكتب خصيصاً للإذاعة لأنها تناطب جميع الأطفال على اختلاف مستوياتهم ، واشتهرت في

والسلبية ، مثلاً التأكيد على أن القطب يقع في الخطأ دائمًا لأنه ينظر وراءه وهو يجرى ، أو لأنه يتأخر في رد الفعل عن الوقت المطلوب أو لأنه يتصرف بغباء ...

كما تتنوع فنون الأداء المرئية بين البرامج الترفيهية وبرامج المسابقات والبرامج التعليمية (مثل عالم سمس) ، والمسلسلات والأفلام الخاصة بالطفل (التي تناقش قضايا تخص الأطفال ، ويكون أبطالها أطفالاً) وقصص المغامرات (مثل مسلسل بكار وما فيه من استخدام للتيمة الشعبية ولكن ليس بالاعتماد على القصص القديمة وإنما اختراع قصص جديدة ، ومن نجاحه في المحافظة على جزء من هوية الشخصية المصرية من خلال بكار الفتى الجنوبي الأسمى الذي يعيش بين آثار التراث الفرعوني) ، وغيرها من البرامج التي تحمل القيم وأساليب التعلم .

لقد قدم التليفزيون برامج متنوعة استفاد فيها من عرائس القماش والأرجوز والتمثيل (الأداء والحركات والأغانى) جعلت الطفل يشاهد ويرى ويسمع في آن واحد مما يحدث تفاعلاً أكثر تأثيراً من مجرد الاستماع ، وما فتح الباب أمام المبدعين للكتابة خصوصاً للأطفال ، حتى اقتصر بعضهم على الكتابة هذه الشريحة العمرية فقط ، ومنهم كامل كيلاني في مجال القصص ، ومحمد الهراوي في الشعر ، وإبراهيم العرب ، وغيرهم .

ولكن مع الوضع في الاعتبار أن مشاهدة التليفزيون للأطفال لها مضارها التي تحذر منها الدراسات النفسية والطبية ، لما له من تأثير سلبي على الطفل إذا ما أكثر من مشاهدته ، وهناك أبحاث طبية عديدة تؤكد أن مشاهدة التليفزيون تحمل أضراراً صحية خاصة بالنسبة للأطفال الصغار، بغض النظر عن محتوى ما يشاهده الطفل، سواء

هذا المجال ببرامج بعضها كانت تناطح وجدان الطفل عن طريق حاسة السمع ، والتي كانت مناسبة في وقتها وفي زمنها ، وقت أن كان وجدان الطفل العربي يتشكل في بداية لتعلم ألف باء الحياة ، ولكن استمرار هذه البرامج - ما استمر منها - حتى الآن هو ما يحتاج إلى وقفة ، ذلك أن الحياة بعامة قد تطورت ، وتطورت معها حياة الطفل ، ومدركاته ، والنظريات المفسرة لمراحل نموه العقلي ، وظهرت النظريات المهمة بالمخ البشري ، وخلايا ومرائز التعلم المخية ، وكيفية استثارتها لصالح نوعية التعلم ، وزمن التعلم ، وكيفيات التعلم .

يضاف إلى ذلك ظهور أدوات جديدة في التداول البشري ، وبخاصة في مجال الاتصالات والتواصل ، والمعلوماتية والمعارف ، وكل هذا التطور كان لابد أن يكون له تأثيره على الطفل وعلى أدب الأطفال وبرامج الأطفال ، ولكن الواقع أن هذه البرامج ظلت متباينة بألياتها من جهة ، وبمضمونية ما تقدمه من جهة أخرى ، وهي مضمونة ترتبط بموضوعات قديمة لم يعد معظمها صالحاً للقلم الجديدة التي أوجدها الحياة المعاصرة بشكل عام .

فنون الأداء المرئية :

وتأتي في مقدمتها البرامج التليفزيونية ، وهي أنواع عدّة منها الأفلام والقصص الكارتونية التي استطاعت رسم وتحريك حكايات عدّة ، منها سندريلا ، وعلاء الدين ، والأميرة والأقرام السبعة ، وفتاة الجليل ، وغيرها من القصص العالمية المعروفة ، والتي تحوي المتعة والتشويق والتعليم في آن ، ومن أنواع البرامج التليفزيونية الكارتونية قصص توم وجيري التي تحمل المتعة للأطفال ، وإن كانت تحتاج إلى التدخل من الآباء للتأكيد على القيم الإيجابية

أكانت برامج تعليمية أو تسلية ، عنف أم سلم ، وتأكد هذه الأبحاث أن الإفراط في مشاهدة التلفزيون قد يحمل مخاطر تطور إعاقة ذهنية أو مشاكل في التخاطب أو السمنة ، كما أنها قد تؤدي إلى التصرف العدوانية أو خمول ، كما تؤكد هذه الدراسات على ضرورة أن يشاهد الطفل العادي التلفزيون ساعتين في المتوسط يوميا، فإذا ما وصل المعدل إلى ثلث أو أربع ساعات فإنه يكون قد دخل في مرحلة الخطر .

من هنا نجد أنفسنا في حاجة إلى الاهتمام بأدب يهتم في بنائه بأسس بناء السيناريو بمفهومه الفني ، أي بتحويل النص المكتوب إلى حركة مرئية visual action ، وهو ما يفرض أن تكون متحركة دائمًا بالنسبة للمشاهد/المتعلم . حيث أصبح من الضروري أن يكون الكاتب المبدع على دراية بأساليب كتابة السيناريو ، وبخاصة للبرمجيات والأفلام التعليمية ، وهو علم ظهر وتطور في السنوات الأخيرة.

فنون الأداء المرتبطة بالحاسوب :

في تطور أخير طرحته التكنولوجيا ، ظهرت المالتيميديا التي تعتمد على تقديم قصص وحكايات ومواقف عبر أجهزة الحاسوب مستفيدة من الرسوم المتحركة ، وأفلام الكارتون ، وتفاعل الطفل مع الجهاز على نحو مستمر ، إذ لم يعد يتم الاكتفاء المشاهدة أو الاستماع ، وإنما تستدعي تدخل الطفل للكتابة أحيانا ، ولو وضع علامات أحيانا أخرى للدلالة على تأكيد التعلم والتعلم المستمر.

وقد شهدت نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن

الماضي قفزة نوعية في أدب الأطفال ، وذلك بعد الثورة التي أحدها التليفزيون بقدرته على الوصول إلى الطفل أيها كان داخل منزله ، وبدأ الاهتمام بالطفولة وتقديم مختلف أنواع الأدب له بدءاً من الفنون والقصص الشعبية ، وانتهاء بالقصص المصوّر خصيصاً له . وقد صاحب هذه القفزة قفزة أخرى تمثلت في البرمجيات المحوسبة للأطفال ، والتي بلغت ذروتها في نهاية السبعينيات ، وهو ما وضع الأطفال علىمحك منافسة الكبار في استخدام وسائل التكنولوجيا المعاصرة ، فالبرمجيات المحوسبة استطاعت أن تصلك إلى منتهى التشويق والإثارة من خلال الدمج بين اللعب والترفيه والبناء القصصي ، وأن تتفاعل مع المتلقى على نحو يسمح له بالتدخل في أحداثها وتغيير المسار الدرامي لها ، فقد استطاع الأدب العالمي أن يقدم للأطفال ألعابا تجربة على التخطيط الاستراتيجي لاجتياز العقبات واتخاذ القرارات في شكل قصص وسيطها الألعاب الإلكترونية ، مما جعل الأطفال يكتسبون مهارات لم يكن الأدب المكتوب أو المسنّو يسمح بها أو يتاحها .

إن الحاجة اليوم ماسة في أدبنا العربي لأن نفتح الباب أمام هذا التطور ، وأن نفكّر فيه على مستوى آليات الكتابة والإبداع ، وبخاصة أن مواكبة أدب الأطفال لأن ينبع عبر الوسائل التكنولوجية ضرورة حتمية تفرضها آليات العصر ومفاهيم القوة فيه ، فلم يعد يكفي كتابة أدب للأطفال فقط ، وإنما يقتضي الأمر التفكير في أشكال تقديم هذا الأدب لهم ، من خلال رسم السيناريوهات القابلة للتنفيذ بصريا ، والمعتمدة على تفاعل المتلقى الطفل معها

، وإن كانت التدخل معها ، وإعادة هيكلتها على نحو ما
تسمح به الوسائل التكنولوجية .

الهوامش :

١. - يمكن العودة إلى دراسات علم نفس النمو ، ودراسات أدب الأطفال ، ومنها : محمود عبد الحليم منسى وسيد محمود الطواب : مدخل إلى علم النفس التربوي - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ٢٠٠٢ م . محمد السيد حلاوة : مدخل إلى أدب الأطفال .. مدخل نفسي اجتماعي - المكتبة المصرية للطبع والنشر والتوزيع - الإسكندرية - ٢٠٠٣ م .
٢. - يمكن العودة في ذلك إلى رفاعة الطهطاوي : المرشد الأمين للبنات والبنين - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة - ٢٠٠٢ م .
٣. - عبد التواب يوسف أحمد ، ولد في مصر عام ١٩٢٨ م ، عمل مشرفاً على برامج الإذاعة المدرسية بوزارة التربية ، ثم رأس قسم الصحافة والإذاعة والتليفزيون بها ، وتفرغ للكتابة للأطفال منذ عام ١٩٧٥ وهو صاحب فكرة إصدار أول مجلة إسلامية للأطفال باسم (الفردوس) في عام ١٩٦٩ م . وله ما يقرب من ٥٩٥ كتاباً للأطفال .
٤. - د. محمد حسن عبدالله : قصص الأطفال ومسرحيهم - دار قباء - القاهرة - ٢٠٠٠ م - ص ٢١٤ .
٥. - يعقوب اسحق قليني الشaroni ، ولد عام ١٩٣١ بالقاهرة ، له مؤلفات للأطفال تتنوع بين المسرح والقص أهلته للحصول على جوائز عده ، منها جائزة الآفاق الجديدة في معرض بولونيا الدولي لكتب الأطفال .
٦. - السيد نجم ، عضو اتحاد كتاب بمصر ، وعضو نادي القصة ، له روايات منها : أيام يوسف المنسي ، والعتبات الضيق ، ولهمجموعات قصصية ، منها : أوراق مقاتل قديم ، والمصيدة ، وله كتب ودراسات ، أشهرها : المقاومة والأدب ، وطفل القرن الحادي والعشرين .
٧. - السيد نجم : سماح يرسم الهواء» (للمراحل العمرية من ٣ حتى ٦ سنوات) - سلسلة «يحكى أن» - دار المعارف - القاهرة - ١٩٩٨ م - ص ٣: ٥ . (أعيد نشرها ٢٠٠١ م)
٨. - يمكن العودة إلى : كتب القضايا والمفاهيم المعاصرة في المناهج الدراسية - مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية - مصر - ٢٠٠٠ م .
٩. - للاستزادة يمكن العودة إلى : محمود الضبع وآخرون : الموسوعة المرجعية للتعلم النشط - الدليل المرجعي للقضايا العالمية والمهارات الحياتية في المناهج الدراسية - مركز تطوير المناهج وهيئة اليونيسيف - القاهرة - ٢٠٠٥ م - ص ١: ٥ .
١٠. - سنكتفي هنا باستعراض نموذج واحد فقط ، وإن كانت القائمة تزخر بأسماء مبدعين كثر ، ينتمي بعضهم إلى الجيل الثالث ، ومنها قصص السيد القرافي برسوم محسن رفعت ، التي اهتم فيها بقضايا المرور ، والصحة ، والبيئة ، وحقوق الإنسان ، وغيرها .

١١. - هويدا محمد عبد اللطيف حافظ ، ولدت عام ١٩٦٩ م ، كاتبة صحفية بمجلة ببل (إحدى إصدارات مؤسسة أخبار اليوم الموجهة للأطفال) .
١٢. - نشرتها المنظمة العربية للإصلاح الجنائي خلال عام ٢٠٠٦ م ، ولازال السلسلة مستمرة في إنجازها ، وقد صدر منها عشرون عنواناً .
١٣. - هويدا حافظ : نقابة عم عبده - المنظمة العربية للإصلاح الجنائي - ط٢ - القاهرة - ٢٠٠٧ م - ص ٣ .
١٤. - ناهد سيد محمد أحمد ، محررة صحفية بمؤسسة الأهرام ، وعضو اتحاد كتاب مصر ، لها دواوين بالعامية المصرية ، منها «أنتي» ، و«كعب عالي» ، ولها قصص وروايات للأطفال ، منها «مذكرات مروان في دار الأيتام» ، و«كوكب المعرفة» للأطفال من سن ١٠-١٤ ، وتنتمي إلى الاتجاه العلمي التعليمي ، ولها «اليقتي كنت أرى لألعاب كرة» للأطفال من ١٥-١٠ ، وتحتاج فيها عن الأطفال المكفوفين .
١٥. - ناهد السيد : عروس النيل - رسوم : حجازي - مكتبة الدار العربية للكتاب - القاهرة - ٢٠٠٨ م - ص ٥ .
١٦. - إيمان سند ، كاتبةأطفال ، وعضو اتحاد كتاب مصر ، لها أعمال متنوعة ، منها : الأميرة لا تنتظر عن دار الطلائع (٢٠٠٩) ، وأولاد وبنات ، ونورا في السوق ، ونورا في المتحف ، ونورا تدخل الانتخابات ، وكن صديقي عن دار أطلس للنشر والإنتاج (٢٠٠٩) ، ودولفين صغير ، وكائنات في خطر عن دار هلا للنشر والتوزيع (٢٠٠٧) ، وغيرها .
١٧. - عزة أحمد أنور ، عضو اتحاد كتاب مصر ، لهامجموعات قصصية عديدة للأطفال ، منها : حرر مطرب مغمور ، وبيت من الرمل عن سلسلة قطر الندى ، و«شجرة عمرو» عن الهيئة العامة للكتاب ، ومدينة العجائب ، وحكايات عن الأفيال ، ومسرحيه «مدرسة الألوان» ، إضافة إلى مجموعاتها للكبار .
١٨. - رانيا حسين أمين ، كاتبة ورسامة قصص أطفال ، تركز في أعمالها على المرحلة العمرية من سن الرابعة حتى السابعة ، لهامجموعات عدة ، منها : سلسلة حكايات فرحانة في اثنى عشر كتاباً (١٩٩٨ م) ، وهروب سحابة الدخان (٦ ٢٠٠٦) عن دار إلياس للطباعة والنشر بالقاهرة .
١٩. - أحمد صبيح ، كاتب قصصي للأطفال ، لهمجموعات عدة صادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، منها : أحلى الأعياد ، والبنت المغوررة ، والبنت زي الولد ، والدنيا حلوة والصياد الصغير ، والهدية (٢٠٠٢) ، والثعلب والحياة ، وبيتني ديني ، وكيف نجد البترول ، والبترول وتلوث البيئة (٢٠٠٤) .
٢٠. - نجلاء علام ، كاتبة قصصية ، لهامجموعات عدة للأطفال ، منها : أمير الحواديت ، وأفياں صغيرة لم تمت بعد ، ورواية نصف عين ، ولها كتاب عن نشأة مجلات الأطفال في العالم العربي وتطورها من ١٨٧٠ حتى ٢٠٠٠ ، وكتاب عن تحليل مضمون مجلات الأطفال في الوطن العربي عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٢١. - سليمان أحمد العيسى ، ولد في قرية التغيرة بسوريا عام ١٩٢١ م ، وعمل معلمًا للغة العربية ، وعضوًا بمجمع اللغة العربية بدمشق منذ عام ١٩٩٠ م ، وقد تناوله العديد من النقاد بالدراسة بين مختلف ومتفرق معه وبخاصة في مستويات استخدامه للغة التي رأى البعض أنها فوق المستوى ، ورأى البعض أن ذلك منها لارتفاعه بمستوى الأطفال اللغوي .

٢٢. - سليمان العيسى : غنو يا أطفال - دار الآداب - بيروت - ١٩٧٨ م .
٢٣. - سليمان العيسى : ديوان الأطفال - دار الفكر - دمشق - ١٩٩٩ م .
٢٤. - سليمان العيسى : فرح الأطفال - دار الحافظ - دمشق - ٢٠٠٦ م .
٢٥. - يمكن العودة إلى : ملكة أبيض: سليمان العيسى في ديوان الأطفال - دار الحافظ - دمشق - ٢٠٠٧ م .
٢٦. - سليمان العيسى : ديوان الأطفال - رسوم منصور الهر - منظمة اليونسكو - بيروت - ١٩٩٦ م ، وأعيد نشره في «كتاب في جريدة» - جريدة النهضة - ع ٤ - ٨٤ - ٤ أغسطس ٢٠٠٥ م - ص ٦ .
٢٧. - سليمان العيسى : السابق - ص ١٠ .
٢٨. - سليمان العيسى : السابق - ص ٦ .
٢٩. - سليمان العيسى : شعراً ونقداً يقدمون أنفسهم للأطفال - دار الآداب - بيروت - ١٩٧٨ م .
٣٠. - سليمان العيسى : غنو يا أطفال - الأعمال الكاملة - دار الآداب للصغار - بيروت - ١٩٧٨ م .
٣١. - سليمان العيسى : السابق - ص ٣٣ .
٣٢. - أحمد سويم ، ولد عام ١٩٤٢ م ، في محافظة كفر الشيخ ، وعمل مديرًا عامًا للنشر بدار المعارف ، ونائباً لرئيس تحرير مجلة أكتوبر ، وسكرتيراً لتحرير مجلة شعر ، له عدد من الأعمال الشعرية والمسرحيات .
٣٣. - بستان الحكايات - رسوم هبة عنایت - كتاب قطر الندى - ع ٣ - الهيئة العامة لقصور الثقافة - ١٩٩٣ م .
٣٤. - السابق - ص ٢٥ .
٣٥. - أحمد سويم: أتنى لو- رسوم جرجس متاز- الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٤ - ص ١٨ .
٣٦. - أحمد سويم: أنا وأصدقائي - رسوم سميرة المرصفي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٩ م .
٣٧. - السابق - ص ٢٢ .
٣٨. - أحمد سويم: أحب أن أكون - الدار الثقافية للنشر - القاهرة - ٢٠٠١ م .
٣٩. - السابق - ص ١٤ .
٤٠. - كتاب قطر الندى - ع ٦٦ - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - ٢٠٠٢ م .
٤١. - السابق - ص ٨ .
٤٢. - أحمد سويم: يقول المثل العربي - رسوم وليد طاهر - دار الشروق - القاهرة - ٢٠٠٣ م .
٤٣. - السابق ص ١٤ .
٤٤. - أحمد سويم: فلسطين عربية - رسوم عبدالعال - هضبة مصر - القاهرة - ٢٠٠٣ م .
٤٥. - السابق ص ٦ .
٤٦. - السابق : مسرحيات شعرية للأطفال - رسوم عادل البطراوي - دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني - القاهرة - ٢٠٠٠ م ، سيرد الحديث عنها في الفصل التالي مسرح الطفل .

٤٧. - أحمد زرزور ، ولد في محافظة المنوفية عام ١٩٤٩ م ، عمل رئيساً لتحرير مجلة قطر الندى للأطفال ، ومديراً للنشر بـ هيئة قصور الثقافة ، حصل على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الطفل ١٩٩١ ، وعلى الجائزة الذهبية في أحسن أغنية عربية للطفل.
٤٨. - أحمد زرزور : ويضحك القمر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٨ م .
٤٩. - السابق - ص ١٦ .
٥٠. - أحمد زرزور : ما قالته الغيمة الأخيرة - رسوم جرجس ممتاز - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٥ م .
٥١. - السابق - ص ٨ .
٥٢. - بلياتشو - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - ١٩٩٦ م .
٥٣. - السابق - ص ١١ .
٥٤. - اطلق يا غناء - كتاب قطر الندى - ع ١٦١ - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - ٢٠٠٥ م .
٥٥. - السابق - قصيدة كيف يغافلنا الملعون - ص ٢٢ .
٥٦. - هيا بنا نعد - رسوم صفاء عبدالظاهر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠٧ م .
٥٧. - السابق - ص ١٥ .
٥٨. - رسوم جلال المهدى - كتاب قطر الندى - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - ٢٠٠١ م .
٥٩. - السابق - ص ٤٦ .
٦٠. - مجلة برام الإيمان - ع ١٥٠ - القاهرة - ص ١٧ .
٦١. - مواليد الإسكندرية ١٩٥٣ ، له دواوين شعرية منها : مسافر إلى الله ١٩٨٠ - ويضيع البحر ١٩٨٥ - تغريد الطائر الآلي ١٩٩٩ - الطائر والشباك المفتوح ١٩٩٩ - إسكندرية المهاجرة ١٩٩٩ .
٦٢. - أحمد فضل شبول : حديث الشمس والقمر - رسوم عبد الرحمن نور الدين - كتاب قطر الندى - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - ١٩٩٧ م - ص ١٤ .
٦٣. - دار كتب عربية - القاهرة - ٢٠٠٨ م .
٦٤. - السابق - ص ١٢ .
٦٥. - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ١٩٩٧ م .
٦٦. - السابق - ص ٤١ .
٦٧. - السابق ص ٥٧ .
٦٨. - منشورات اتحاد كتاب العرب - سوريا - ٢٠٠١ م - ص ٣٥ .
٦٩. - منشورات اتحاد الكتاب العرب - سوريا - ٢٠٠٢ م .
٧٠. - السابق - ص ٢٨ .
٧١. - السابق - ص ٤١ : ٤٣ .

٧٢. - يمكن العودة في ذلك إلى : محمد محمد الطالب: ملامح المسرحية العربية الإسلامية- منشورات دار الآفاق الجديدة- المغرب- ١٩٨٧ م، ص ١١٧ : ١٢٥ . عبد الرزاق جعفر: أدب الأطفال- منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ١٩٧٩
- ص ٩٩ . أحمد فؤاد عبدالحميد بكري : مجلة النبأ - ع ٧٤ - شبكة النبأ المعلوماتية - يناير - ٢٠٠٥ .
٧٣. - توفيق الحكيم : شمس النهار - مكتبة مصر - القاهرة - ١٩٦٥ م - ص ١١ .
٧٤. - أحمد سويف : مسرحيات شعرية للأطفال - رسوم عادل البطراوي - دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني- القاهرة- ٢٠٠٠ م.
٧٥. - السابق - ص ١٢ .
٧٦. - أحمد سويف: هل يتوب الثعلب- سلسلة كتب الهلال للأولاد والبنات - دار الهلال - ٢٠٠٢ م-



المصادر والمراجع

- المصادر :
- ١. القرآن الكريم .
 - ٢. تقارير التنمية البشرية - برنامج الأمم المتحدة الإنمائي .
 - ٣. كتب القضايا والمفاهيم المعاصرة في المناهج الدراسية- مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية- مصر - م ٢٠٠٠ .
 - ٤. المراجع :
 - ٥. أحمد نجيب : أدب الأطفال علم وفن- دار الفكر العربي- القاهرة - م ١٩٩٤ .
 - ٦. خلف نصار الهيتي : القيم السائدة في صحفة الأطفال العراقية - وزارة الثقافة والفنون - بغداد - م ١٩٧٨ .
 - ٧. رفاعة الطهطاوي: المرشد الأمين للبنات والبنين - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة - م ٢٠٠٢ .
 - ٨. سمر روحي الفيصل : أدب الأطفال وثقافتهم ، قراءة نقدية - منشورات اتحاد الكتاب العرب- سوريا - م ١٩٩٨ .
 - ٩. عبد الرزاق جعفر: أدب الأطفال- منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - م ١٩٧٩ .
 - ١٠. فهيم مصطفى: الطفل ومهارات التفكير في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية ، رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربي- دار الفكر العربي-
- الدواءين :
- ١١. محمد حسن عبدالله : قصص الأطفال ومسرحيهم - دار قباء للطباعة والنشر - القاهرة - م ٢٠٠٠ .
 - ١٢. محمد السيد حلاوة : مدخل إلى أدب الأطفال .. مدخل نفسي اجتماعي- المكتبة المصرية للطبع والنشر والتوزيع - الإسكندرية - م ٢٠٠٣ .
 - ١٣. محمد محمد الطالب: ملامح المسرحية العربية الإسلامية- منشورات دار الأفق الجديدة- المغرب - م ١٩٨٧ .
 - ١٤. محمود عبد الحليم منسى وسيد محمود الطواب : مدخل إلى علم النفس التربوي - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - م ٢٠٠٢ .
 - ١٥. ملكة أبيض: سليمان العيسى في ديوان الأطفال- دار الحافظ - دمشق - م ٢٠٠٧ .
 - ١٦. ناديا السرور: مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين - دار الفكر للطباعة والنشر - عمان- م ١٩٩٨ .
 - ١٧. نجلاء علام : تطور مجالات الأطفال في مصر والعالم العربي منذ نشأتها وحتى عام ٢٠٠٠ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - (ج ١) ٢٠٠٣ ، (ج ٢) ٢٠٠٦ .
 - ١٨. أحمد شوقي : الأعمال الكاملة .
 - ١٩. أحمد زرزور : ويضحك القمر - الهيئة
- القاهرة - م ٢٠٠١ .

- ٤٠٣ . عبد العال - نهضة مصر - القاهرة - ٢٠٠٣ م.
- ٤١ . ٣١ . أحمد فضل شبلول : حديث الشمس والقمر - كتاب قطر الندى - ع ٢٧ - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - ١٩٩٧ م.
- ٤٢ . ٣٢ . _____ : طائرة ومدينة - كتاب قطر الندى - القاهرة - ٢٠٠٢ م.
- ٤٣ . ٣٣ . _____ : أشجار الشارع أخواتي - العيikan - الرياض - ٢٠٠٥ م.
- ٤٤ . ٣٤ . خالد الخزرجي : قناديل - منشورات اتحاد كتاب العرب - سوريا - ٢٠٠١ م.
- ٤٥ . ٣٥ . سليمان العيسى : غنو يا أطفال - دار الآداب - بيروت - ١٩٧٨ م.
- ٤٦ . ٣٦ . _____ : ديوان الأطفال - دار الفكر - دمشق - ١٩٩٩ م.
- ٤٧ . ٣٧ . _____ : فرح الأطفال - دار الحافظ - دمشق - ٢٠٠٦ م.
- ٤٨ . ٣٨ . _____ : شعراًونا يقدمون أنفسهم للأطفال - دار الآداب - بيروت - ١٩٧٨ م.
- ٤٩ . ٣٩ . _____ : غنو يا أطفال، المجموعة الكاملة - دار الآداب للصغار - بيروت - ١٩٧٨ م.
- ٤٠ . ٤٠ . _____ : ديوان الأطفال - رسوم منصور المبر - منظمة اليونسكو - بيروت - ١٩٩٦ م.
- ٤١ . ٤١ . شريفة السيد : كراسة رسم - رسوم : أشرف السيد - دار زويل للنشر - القاهرة - ٢٠٠١ م
- ٤٢ . ٤٢ . _____ : مفاجآت نجوى - دار كتب عربية - القاهرة - ٢٠٠٨ م.
- ٤٣ . ٤٣ . _____ : ما قالته الغيمة الأخيرة - رسوم جرجس متاز - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٩٥ م.
- ٤٤ . ٤٤ . _____ : بلياتشو - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - ١٩٩٦ م.
- ٤٥ . ٤٥ . _____ : انطلق يا غناء - كتاب قطر الندى - ع ١٦١ - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - ٢٠٠٥ م.
- ٤٦ . ٤٦ . _____ : هيَا بنا نَعْلُدُ - رسوم صفاء عبد الظاهر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠٧ م.
- ٤٧ . ٤٧ . _____ : أغنية الولد الفلسطيني: رسوم جلال المهدى - كتاب قطر الندى - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - ٢٠٠١ م.
- ٤٨ . ٤٨ . _____ : بستان الحكايات - رسوم هبة عنایت - كتاب قطر الندى - ع ٣ - الهيئة العامة لقصور الثقافة - ١٩٩٣ م.
- ٤٩ . ٤٩ . _____ : ألمى لو - رسوم جرجس متاز - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٤ م.
- ٥٠ . ٥٠ . _____ : أنا وأصدقائي - رسوم سميرة المرصفي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٩ م.
- ٥١ . ٥١ . _____ : أحب أن أكون - الدار الثقافية للنشر - القاهرة - ٢٠٠١ م.
- ٥٢ . ٥٢ . _____ : يقول المثل العربي - رسوم وليد طاهر - دار الشروق - القاهرة - ٢٠٠٣ م.
- ٥٣ . ٥٣ . _____ : فلسطين عربية - رسوم

- ٤٣. محمد الهارواوي : سمير الأطفال للبنين • ٥٢ . كامل كيلاني : الأربن الذكي - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٩ م.
- ٤٤. محمد الهارواوي شاعر الأطفال - تحقيق • ٥٣ . ناهد السيد: عروس النيل - رسوم حجازي- الدار العربية للكتاب - القاهرة - ٢٠٠٨ م.
- ٤٥. ديوان الهارواوي - جمع وتقديم • ٥٤ . هويدا حافظ : سلسلة الناشط علي- المنظمة العربية للإصلاح الجنائي- القاهرة - ٢٠٠٦ م.
- ٤٦. موفق نادر : أغنيات بطعم الليمون - منشورات اتحاد الكتاب العرب - سوريا - ٢٠٠٢ م.
- ٤٧. وليد مشوش: أناشيد المجد - منشورات اتحاد الكتاب العرب - سوريا - ١٩٩٧ م.
- ٤٨. أحمد بهجت : أنبياء الله للأطفال - دار الشروق - القاهرة - ٢٠٠٥ م.
- ٤٩. رانية حسين أمين : سلسلة حكايات فرحانة - دار إلياس للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٩٨ م.
- ٥٠. السيد نجم : سامح يرسم الهواء- سلسلة «يحكى أن»- دار المعارف - القاهرة - ١٩٩٨ م.
- ٥١. عبد التواب يوسف : حياة محمد في عشرين قصة- دار الشروق - القاهرة - ٢٠٠٣ م.
- ٥٢. الأعمال المسرحية : .
- ٥٣. أحمد سويف: مسرحيات شعرية للأطفال - رسوم عادل البطراوي - دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني - القاهرة - ٢٠٠٠ م.
- ٥٤. هل يتوب الثعلب- سلسلة كتب الهملا لالأولاد والبنات - دار الهملا - القاهرة - ٢٠٠٢ م.
- ٥٥. توفيق الحكيم : شمس النهار - مكتبة مصر - القاهرة - ١٩٦٥ م.
- ٥٦. . الدوريات :
- ٥٧. مجلة برامع الإيمان - ع ١٥٠ - القاهرة - ١٩٩٨ م.
- ٥٨. .
- ٥٩. مجلة النبأ - ع ٧٤ - شبكة النباء المعلوماتية - يناير - ٢٠٠٥ م.
- ٦٠. كتاب في جريدة- جريدة النهضة - ع ٨٤ - بيروت- أغسطس - ٢٠٠٥ م.



أساليب نبذ الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية

Means of Casting Away Takfiri Ideology from the
View Point of Education

إعداد

أ.م

أ.م. د

علي تركي شاكر الفتلاوي

صادق عبيس الشافعى

Assist.Prof.Dr.Sadiq Obys Al-Shafey and Assist.Prof.Ali
Turky Shakir Al-Fatlawy

مُلْحُصُ الْبَحْثِ

قضى الدين الإسلامي الحنيف على جميع مظاهر التعصب والقبلية والأفكار المتطرفة التي تعمل على تفكك الأمة الإسلامية وتقضي على النسيج الاجتماعي لها آذان الإسلام لا يقتصر على امة معينة او جنس أو لون أو قومية واحدة فقد دخل الإسلام العرب والفرس والروم والأجناس والألوان المختلفة ولذا تعددت اللغات والعادات والتقاليد والثقافات عند المسلمين وهذه الأسباب جعلت الدين الإسلامي يحتاط لكل الاختلافات فلا فرق بين عربي وأعجمي إلا في التقوى وعلى هذا الأساس والمبدأ قامت دولة الإسلام العظيمة الممتدة من جنوب فرنسا حتى شرق الصين . والمنطلق الأساسي هو الإيمان بوحدانية الله (سبحانه وتعالى) ونبوة محمد صل الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين والإيمان بكتاب الله القرآن الكريم المحفوظ ما بين الدفتين ولا خلاف عليه بين المذاهب الإسلامية والصلة والصوم والزكاة وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً أما الاختلاف في الأفكار حول بعض المسائل والجزئيات فهي من خصوصيات كل فرد أو مذهب او طائفة فله الحق ان يتبع بالطريقة التي يؤمن بها من وجهة نظره ويقول الرسول الأكرم محمد (ص) «اختلاف أمتى رحمة». لكن ما يحدث في الأمة الإسلامية اليوم من تطرف في أفكار البعض في مختلف المذاهب الإسلامية وظهور من يدعوا الى تكفير غيره من لا يتفق معه في الفكر او بعض الحيثيات او الجزئيات ويعمل على التفرقة بين المسلمين ويمزق شملهم ويفتت وحدتهم هو ما نرفضه رفضاً قاطعاً اذ إن هذه الأفكار المنتشرة عند البعض اليوم أصبحت هدامـة لبناء الأمة ومفتـة لغضـدها مـزـقة لـوحـدـتها مـدـمـرة لـنـسـيـجـها وـمـنـهـكـة لـقـوـاهـا وـأـصـبـحـت سـبـبـ في ضـعـفـ الأـمـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ مـقـابـلـ أـعـدـائـهـ وـمـنـ يـتـرـبـصـ بـهـ وـيـتـحـيـنـ بـهـ الفـرـصـ وـنـرـيـدـ انـ نـوـحـدـ جـهـدـ الـأـمـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ وـنـوـحـدـ الـمـسـلـمـيـنـ بـهـ يـضـمـنـ بـنـاءـهـ وـقـوـتهاـ وـيـعـيـدـ لـهـ هـيـتـهاـ وـهـذـاـ لـاـ يـتـحـقـقـ إـذـ ماـ تـوـحـدـ الـأـفـكـارـ الـبـنـاءـ وـنـبـذـ الـأـفـكـارـ الـمـتـطـرـفـةـ وـالـهـدـامـةـ أـوـ أـكـثـرـ مـاـ يـؤـثـرـ فيـ بـنـاءـ إـلـإـنـسـانـ وـفـكـرـهـ هـيـ التـرـبـيـةـ كـوـنـهـاـ ضـرـورـةـ مـنـ ضـرـورـاتـ بـنـاءـ الـمـجـتمـعـاتـ أـوـ بـدـوـنـهـاـ تـضـعـفـ الـمـجـتمـعـاتـ وـتـضـمـحـلـ وقدـ تـذـوـبـ وـتـحـمـيـ منـ الـوـجـودـ لـاـنـ التـرـيـةـ طـاقـةـ وـقـوـةـ دـافـعـةـ لـلـوـصـوـلـ إـلـىـ سـلـمـ الـخـضـارـةـ وـمـرـآـةـ يـرـىـ فـيـهـ الـجـمـعـ نـفـسـهـ وـيـوـكـدـ ذـاـتـهـ أـمـاـ التـرـبـيـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ فـهـيـ الـمـبـعـ لـسـائـ الـقـيمـ وـالـمـبـادـيـ الصـحـيـحةـ وـالـمـكـونـ الرـئـيـسـ لـلـسـلـوكـ القـويـ وـبـذـلـكـ يـمـكـنـ اـنـ تـصـبـحـ التـرـبـيـةـ اـسـلـوبـ تـحـولـ وـادـاةـ تـغـيـرـ لـتـحـقـيقـ الـأـهـدـافـ التـيـ تـرـنـوـاـ إـلـيـهـ الـمـجـتمـعـاتـ أـفـهـذـ مشـكـلةـ الـبـحـثـ التـيـ سـيـعـمـ الـبـاحـثـانـ بـكـلـ مـاـ اـوـتـيـاـ مـنـ قـوـةـ مـنـ اـجـلـ الخـروـجـ بـعـدـ مـنـ الـأـفـكـارـ وـالـأـسـالـيـبـ التـيـ تـضـمـنـ مـعـالـجـةـ الـأـفـكـارـ التـكـفـيرـيـةـ بـشـكـلـ تـرـبـويـ وـمـقـبـولـ مـنـ لـدـنـ جـمـيعـ الـمـسـلـمـيـنـ بـاـخـتـلـافـ اـنـتـهـاءـاتـهـمـ وـطـوـائـهـمـ وـأـفـكـارـهـمـ وـمـذـاهـبـهـمـ أـوـ قدـ تمـ عـرـضـ هـذـهـ الـأـسـالـيـبـ عـلـىـ جـمـيعـ الـتـدـرـيـسـيـنـ فـيـ كـلـيـتـيـ التـرـبـيـةـ لـلـعـلـومـ الـإـنـسـانـيـةـ وـالـعـلـومـ إـلـاسـلـامـيـةـ فـيـ جـامـعـةـ كـرـبـلاـءـ كـوـنـهـمـ الـعـقـولـ الـنـيـرـةـ وـالـأـفـكـارـ الـبـنـاءـ وـهـمـ مـنـ يـعـمـلـ عـلـىـ إـعـدـادـ الـأـجيـالـ الـقـادـمـةـ التـيـ سـتـتـولـيـ تـرـبـيـةـ الـأـجيـالـ الـمـتـعـاقـبـةـ مـنـ أـبـنـاءـ الـأـمـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ مـنـ مـخـتـلـفـ الـمـذـاهـبـ إـلـاسـلـامـيـةـ وـقـدـ حـظـيـتـ الـأـسـالـيـبـ وـالـأـفـكـارـ التـيـ تـبـنـيـهـ الـبـاحـثـانـ بـمـوـافـقـةـ جـمـيعـ الـتـدـرـيـسـيـنـ بـمـخـتـلـفـ الـأـخـتـصـاصـاتـ وـهـيـ : (ـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـالـلـغـةـ الـأـنـكـلـيـزـيـةـ وـالـتـارـيـخـ وـالـجـغرـافـيـةـ وـالـعـلـومـ التـرـبـوـيـةـ)

والنفسية) في كلية التربية للعلوم الإنسانية . و (الدراسات القرآنية والفقه واللغة العربية) في كلية العلوم الإسلامية . وتناول الفصل الأول مشكلة البحث وأهميته ومصطلحاته وتناول الفصل الثاني الجوانب النظرية لمفهوم التكفير أما الفصل الثالث فتضمن منهجية البحث وإجراءاته وتناول الفصل الرابع عرض الأساليب التي توصل إليها الباحثان في معالجة ونبذ الفكر التكفيري والاستنتاجات والتوصيات والمقترنات .



Abstract

The aim of the research is to find out textual coherence in the Surat Al-Kahf in order to arrive at the Quranic meanings and high level contents in this scared Sura . The importance of choosing this topic stems from some points :

- 1.the scarcity of practical textual studies on Arabic texts especially the Holy Quran ,
- 2.contributing to the practical field of text linguistics , and
- 3.assisting the Quranic text in understanding and clarification.

The research intends to study this Sura according to the text approach which studies text as a unified whole and indivisible unit depending on modern sources and researchers specialized in this filed .



المقدمة

من خالفهم في الرأي او الفكر او المذهب واند المتشددون من صور لأنفسهم بأنهم من يدافعون عن هذا المذهب او ذاك وهذه الجماعة او تلك دون وجه حق وكأنهم مخولين من قبل الآخرين وكفر كل فريق منهم الآخر وتناسوا ان الإسلام وحدة وتسامح وخلق ويقر مبدأ التعايش السلمي مع الغير وان خالف الدين او المعتقد وما زاد الطين بلة عندما تلقي هذه الأفكار والفتاوی من قبل البسطاء من الناس من ليس لديهم القدرة على التمييز والاستقراء والاستنباط لما هو مطلوب من وراء هذه الأفكار والفتاوی وترتبت عليها نتائج تنذر بالخطر على الأمة الإسلامية وما جعل الباحثان يضعان رؤياً لأساليب معينة يمكن لها ان تعالج الفكر التكفيري المتطرف من خلال التربية بواسطة المناهج الدراسية والمؤسسات التربوية من وجهة نظر التربية المعاصرة كونها الم Howell عليها في بناء شخصية المسلم المتعلم .

ثانياً / أهمية البحث .

أن التسامح والمحبة والوسطية واحترام الإنسان وتكريمه هي مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي بغض الطرف عن كون الإنسان مسلماً او غير مسلم اذ قال تعالى في حكم كتابه العزيز : {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيَّابَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا} الإسراء ٧٠

لهذا التكريم والتفضيل لا يختص المسلمين فقط بل جميع أبناء ادم بمختلف الألوان والأعراق والأجناس والقوميات والأديان وهذا شأن الدين الإسلامي الحنيف

الفصل الأول

(التعريف بالبحث)

أولاً / مشكلة البحث .

جاء في محكم كتاب الله العزيز قوله تعالى : {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَآنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} . الأنبياء ٩٢ هذا الخطاب الإلهي للأمة الإسلامية والمسلمين يوحد الأمة في عبادة الله (سبحانه وتعالى) والدين الإسلامي دين العدل والمساواة والتسامح بين البشرية جمعاً اذ قال تعالى : {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيَّابَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا} الإسراء ٧٠

وهذا التكريم لبني ادم جمعاً ليس للمسلمين فقط وعلى هذا الأساس وحدت الأمة الإسلامية وأصبحت وحدة متباينة على الرغم من دخول العديد من القوميات والأمم والأجناس الى الدين الإسلامي الحنيف وتلاشت جميع الفوارق الطبقية والعنصرية والجنسية والقومية ولم يبقى سوى عبادة الله الواحد الأحد والإيمان بنبوة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ص) وما انزل عليه من القرآن الكريم وما يحمل من مبادئ وقيم ومثل وأخلاق سامية وحدت شمل المسلمين وجعلتهم امة واحدة اما الاختلاف في الأفكار فلم يكن عاماً من عوامل الضعف بل كان من عوامل القوة في الأمة الإسلامية حتى جاءت الأفكار المتطرفة والأصوات المبحوحة الشاذة لتفت في عضد الأمة وتبعثر شملها او طغت نبرة التكفير عند بعض المتطرفين من يدعون العلم والتفقه في الدين والتشدد ضد

اذ يبني الإنسان المسلم على حب الغير والتغافل والصدق والنصح والمحبة والألفة وحسن الجوار وطيب العشر والابتعاد عن الكره والحقن والانانية والتطرف والتعصب والانفراد بالرأي وترك المشورة والابتعاد عن الغلظة أ قال تعالى : {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنَتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا عَلَيْهِ الْقُلْبُ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاءُرُّهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَّمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } آل عمران ١٥٩

منزل من عند الله وانه معجزة النبي محمد (ص) .
وحالات التطرف والغلو والإفراط بعيدة كل البعد عن جوهر الإسلام ومخالفة لنهج القرآن وسنة الرسول محمد (ص) وهي ظواهر طارئة على مسيرة الدعوة الإسلامية أو عندما يرجع أصحاب هذه الشطحات الخطرة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أو يجاججهم عقلاً الأمة وعلماؤها يتعقل بعضهم أو يصحح المسيرة .(الصياغ ٢٠٠٨ ص ٤٦١٢).

وتکفير المسلم أمر خطير يترتب عليه حلية دمه وما له والتفریق بينه وبين زوجه وولده وقطع صلته مع المسلمين فلا يرث ولا يورث واذا مات لا يغسل ولا يکفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين . (کامل ٢٠٣ ص ٤٨)

وخروجه الأمة الإسلامية من نفق التکفير والتکفير المضاد لن يتم الا بعد الاتفاق على ضوابط الإسلام والکفر ورسم الحدود الفاصلة بينهما ونقصد بالإسلام هنا معناه الرسمي الذي يعد معه المرء مسلماً وتجري عليه أحكام المسلمين وإن لم يلتزم بالتعاليم الإسلامية ويمثل التکاليف الشرعية . والأصل هو الإيمان بالله ووحدانيته والإيمان بنبوة محمد (ص) والاعتقاد بالمعاد فالإيمان أو الاعتقاد بهذه الثلاثة هو المدخل للإنسان في الإسلام وإنكارها كلاً أو بعضاً مخرج له عنه حتى لو كان إنكارها لغفلة أو شبهه .

اما ما يعرف بأصول المذهب كالإمامية والعدل فإن الإيمان بها ضروري لكن المنكر لها أو لأحد هما لا يخرج عن الإسلام مادام انه لم عنده الحجة عليهم أما ضروريات الدين كوجوب الصلاة والصوم والحج وحرمة الخمر

ومن صور التسامح في الدين الإسلامي هو أطلاق سراح أسرى معركة بدر مقابل أن يعلم من يعرف منهم القراءة والكتابة عشرة من صبية المسلمين أو كما حدث في فتح مكة عندما عفا الرسول محمد (ص) عن كبار مشركي قريش وقال « اذهبوا فانتم الطلقاء » .

أما الاختلاف في الرأي واقع وحقيقة ويظل محموداً ومطلوباً ما زال في دائرة السلم والاجتهاد واحترام الرأي الآخر والتنافس من أجل بناء الأرض وأعمارها بل يعد أمراً لازماً من لوازم المجتمعات الإنسانية وركيزة أساسية ومطلب في نظام الشورى ومن المستحبيل ان يوجد مجتمع دون خلاف او تباين في الآراء والتصوفات أما الاختلاف المؤدي الى التقاتل والتحارب والعداوة وسفك الدماء ويعتدى باسمه على حدود الله وشرعه الذي كرم الإنسان فلا بد من دفعه بمختلف الوسائل الممكنة .

ويرجع سبب الاختلاف لدى المسلمين من أصحاب المذاهب الفقهية المعتمدة الى الاختلاف في مذاهبهم الاعتقادية والسياسية والفقهية ولم يتناول الاختلاف لب الدين الإسلامي كوحدة الله سبحانه وتعالى وشهادته ان محمد (ص) رسول الله وأن القرآن المحفوظ بين الدفتين

والربا وقتل النفس المحترمة فان إنكارها ليس سبباً للكفر
ما لم يرجع الى إنكار الرسالة وتكذيب الرسول محمد (ص)
. (الحسن ٢٠٠٦ ص ١٥-١٦)

وما يعزز هذا القول ما ورد من أحاديث نبوية شريفة
فعن عمران بن حصين عن النبي (ص) قال : ((أذا قال
الرجل لأخيه : يا كافر . فهو كقتله ولعن المؤمن كقتله))
(الالباني ٢٠٠٤ ص ٣٧٣)

فمن خلال الحديث الشريف نستدل بأن رمي المسلم
بالكفر هو كقتله والقتل حرام فيمكن ان يتطابق الحكمان .
وعن الشريذ بن سويد الثقفي قال : قلت : يا رسول الله أن
أمي أوصت إلي أن اعتنق رقبة عنها رقبة وان عندي جارية
سوداء نبوية ؟ فقال رسول الله (ص) : ((اعد بها)) فقال
: ((من ربك ؟)) قالت : الله . قال : ((من أنا ؟)) قالت
: رسول الله قال : ((اعتقها فإنها مؤمنة)) . (الالباني
٤٢٠٠ ص ٣٧٣)

ففي هذا الحديث يتضح ان الرسول محمد (ص) جعل
من اعترف بوحدانية الله ونبوته هو في مصاف المؤمنين
والجميع يعرف ان الإيمان درجة ومرتبة متقدمة في الإسلام
والمؤمن اكثراً معرفة بالله ورسوله وأحكام دينه وما يتربت
عليه وما يعزز هذا القول ما جاء في الآية الكريمة اذ قال
تعالى : {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا
أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ لَا يَلْتَمُّكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

الحجرات ١٤

فمن خلال الآية نفهم أن الأعراب قالت : آمنا فيقول
الله : لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا إذن هم اسلموا عندما
اقروا بالشهادتين ولكنهم لم يؤمنوا الإيمان المطلق بالدعوة

الإسلامية وعليه فالإسلام عام وشامل وتطلق كلمة
مسلم على كل من قال بوحدانية الله ونبوة محمد (ص)
والإيمان خاص وهو درجة لا تتوافق لجميع المسلمين أذن
كيف لنا ان نكفر من قال : اشهد أن لا اله إلا الله وأشهد
ان محمد رسول الله ويقر ان القرآن كتاب المسلمين المتزل
من الله وهو المحفوظ بين الدفتين عند جميع المذاهب
الإسلامية واقر بالمعاد واتخذ من بيت الله كعبة واليها
يتوجه في صلواته الخمس ويصوم رمضان ويحج البيت
ويعطي الزكوة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

وعن جابر بن عبد الله الأنباري قال : قال
(ص)) : أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله إلا الله
فإذا قالوا : لا اله إلا الله أعصموه مني دماءهم وأموالهم ألا
بحقها وحسابهم على الله أثم قرأ : (أنما أنت مذكر * لست
عليهم بمسيطر). (الالباني ٤٢٠٠ ص ٣٧٣).

وفي الحديث إشارة واضحة وكلام صريح من قبله
(ص) أن مقاتلة الناس من وبأمر من الله سبحانه وتعالى
هي مرهونة بذكر شهادة ان لا اله إلا الله او النطق بها وهذا
أمر من الله (سبحانه وتعالى) الى نبيه الأكرم محمد (ص)
أن يقاتل الكافر حتى يقول : لا اله إلا الله محمد رسول
الله أعندها تحريم دماءهم وأموالهم ويعصموها من القتل
ألا مطلوب معين . فهل من شخص بعد الرسول محمد
(ص) احرص على الإسلام وتعاليمه ؟ ومن أعطى الحق
شخص تحت اي مسمى ان يكفر غيره من المسلمين ؟
وعن حذيفة قال : قال رسول الله (ص) : ((أن أخواف
ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رأيت بهجته
عليه وكان رداءً للإسلام انسليخ منه ونبذه وراء ظهره أ
وسعي على جاره بالسيف أورماه بالشرك . قلت : يا نبي

تُكفِّرُوا لَا تُؤْمِنُوا . وَلَا تُتَكَفِّرُونَ : لَوَا صَلَّاهَا لَا تُكَفِّرُونَ
أَلَا تَجْحِدُوا نَعْمَى عَلَيْكُم . (معجم ألفاظ القرآن الكريم أ
١٩٨٩ ص ٩٧١).

كُفْر نِعْمَة الله أَوْ بِهَا جَحْدُهَا وَأَنْكَرَهَا وَسَترَهَا وَلَمْ يُؤْمِنْ
بِهَا . وَكُفْر الشَّيْء سَتْرُهُ وَغُطَاطُهُ الْلَّيل بِظُلْمَتِهِ وَسُوَادِهِ .
(الرَّائِد ١٩٩٢ ص ٦٧٠)

وَجَاءَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيْطِ « كَفَرْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْوَحْدَانِيَّةِ أَوْ
النِّبَوَةِ أَوِ الشَّرِيعَةِ أَوِ بِثِلَاثَتِهَا وَكُفْر نِعْمَة الله فَهُوَ كَافِرٌ
وَكُفْرُ التَّرَابِ مَا تَحْتَهُ غُطَاطُهُ . وَأَكْفَرُ غَيْرِهِ نَسْبَةً إِلَى الْكُفْرِ
. (المَعْجَمُ الْوَسِيْطُ ٤ ٢٠٠٤ ص ٧٩١)

بـ- الكفر اصطلاحاً :

١ - عَرْفُ الغَزَالِيِّ (٥٠٥ هـ) بِأَنَّهُ :

التَّكْذِيبُ بِشَيْءٍ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ نَظَرًا إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ
الْتَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ . (الغَزَالِيِّ د.ت ص ١٢٠).

٢ - عَرْفُ الْجَوَابِرَةِ (٢٠٠٦) بِأَنَّهُ :

الْكُفَرُ نَقِيسُ الْإِيمَانَ وَأَمْنَا بِاللهِ وَكَفَرْنَا بِالْطَّاغُوتِ وَهُوَ
عَلَى نُوْعَيْنِ الْكُفَرِ الْأَكْبَرِ مُخْرَجٌ مِّنَ الْمَلَةِ وَالْكُفَرُ الْأَصْغَرُ
غَيْرُ مُخْرَجٍ مِّنَ الْمَلَةِ . (الْجَوَابِرَةِ ٢٠٠٦ ص ٤٢)

٣ - عَرْفُ الْلَّوْحِ (الْلَّوْحِ ٢٠١١) بِأَنَّهُ :

الْكُفَرُ يَقْعُدُ عَلَى كُلِّ مَا جَحَدَ مَا هُوَ مَعْلُومٌ مِّنَ الدِّينِ
بِالْحَضْرَةِ كَمَا أَنَّهُ يَنْقُسِمُ عَلَى قَسْمَيِنِ الْكُفَرِ الْأَكْبَرِ الْمُخْرَجِ
مِّنَ الْمَلَةِ وَالْكُفَرُ الْأَصْغَرُ غَيْرُ مُخْرَجٍ مِّنَ الْمَلَةِ . (الْلَّوْحِ ١
٢٠١١ ص ٥)

وَيُعْرَفُهُ الْبَاحِثُانَ بِأَنَّهُ (كُلُّ مَا يَصْدِرُ مِنْ الْفَرَدِ الْمُسْلِمِ مِنْ
قُوْلٍ أَوْ فَعْلٍ مُتَعَمِّدٍ يَتَعَارَضُ مَعَ أَصْوَلِ الدِّينِ أَوْ فَرَوْعَهُ
وَيَخْالِفُ الْإِيمَانَ وَهُوَ عَلَى نُوْعَيْنِ مُخْرَجٌ مِّنَ الْمَلَةِ وَهُوَ الْكُفَرُ
الْأَكْبَرُ أَوْ غَيْرُ مُخْرَجٍ مِّنْهَا وَهُوَ الْكُفَرُ الْأَصْغَرُ .

الله : أَيْمَانًا أَوْ لِيْلًا بِالشَّرِكِ الرَّامِيِّ أَوِ الْمَرْمِيِّ ؟ قَالَ : بَلِ الرَّامِيِّ
)). أَذَا أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدَ (ص) كَانَ يَنْخَشِيُّ عَلَى أَمْتَهُ مِنْ قِرَاءَ
الْقُرْآنِ ثُمَّ انْسَلَخَ مِنْهُ وَتَرَكَ مَا قَرَأَ فِيهِ مِنْ مِبَادِئٍ وَقِيمٍ
وَتَعَالَيْمٍ وَأَصْبَحَ يَقْاتِلُ جَارَهُ وَأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ
مِنْهَا أَنْ يَرْمِيهِ بِالشَّرِكِ بِاللهِ وَيَخْرُجَهُ مِنَ الدِّينِ الإِسْلَامِيِّ
وَالْمَلَةِ وَالشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَيَعْرُضَ حَيَاتَهُ لِلْخَطَرِ أَوِ
الْمَوْتِ وَمِنْ مَلَاحِظَةِ الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ (ص) قَالَ
« أَنَّ الرَّامِيِّ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِالشَّرِكِ هُوَ أَوْلَى بِهِ وَاقْرَبُ إِلَيْهِ
الشَّرِكِ مِنَ الْذِي رَمِيَّ بِالشَّرِكِ . وَهَذَا يَعْنِي تَحْذِيرًا مِنْهُ
(ص) أَنْ لَا نَرْمِيَ الْمُسْلِمِينَ بِالْكُفَرِ أَوِ الشَّرِكِ بِاللهِ

ثالثاً / أَهْدَافُ الْبَحْثِ . يَهْدِي الْبَحْثُ الْحَالِيَّ إِلَى :-

١ . الْوَقْفُ عَلَى مَفْهُومِ التَّكْفِيرِ وَبِيَانِ رَأْيِ بَعْضِ
عَلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ .

٢ . مَعَالِجَةُ مَفْهُومِ التَّكْفِيرِ الَّذِي أَصْبَحَ مُنْتَشِرًا فِي
الْوَقْتِ الْحَاضِرِ مِنْ خَلَالِ التَّعْرِفِ عَلَى الْأَسَالِيْبِ التِّي
يُمْكِنُ مِنْ خَلَالِهَا مَعَالِجَةُ مُشَكَّلَةِ التَّكْفِيرِ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ
تَرْبُوِيَّةِ .

رابعاً / حَدُودُ الْبَحْثِ .

١ . تَدْرِيسيٌّ كَلِيٌّ لِلْتَّرِيْبَةِ لِلْعُلُومِ الإِنْسَانِيَّةِ وَالْعُلُومِ
الْإِسْلَامِيَّةِ فِي جَامِعَةِ كَرْبَلَاءِ .

٢ . الْعَامُ الْدَرَاسِيِّ (٢٠١٣-٢٠١٤) .

خامسًاً / تَحْدِيدُ الْمَصْطَلِحَاتِ .

أولاًً : - الْكُفَرُ لِغَةً :
وَرَدَ فِي مَعْجَمِ الْأَفْلَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ « أَكْفُرُ أَجْمَدُ
نِعْمَةَ اللهِ . وَلَا تَكْفُرُ : لَا تَشْرُكُ الإِيمَانَ بِاللهِ . وَمَعْنَى لَا

ثانياً / الفكر التكفيري .

ويعرفه الباحثان بأنه (كل ما يصدر من بعض رجال الدين من أفكار وفتاوی متطرفة تکفر المذاهب الإسلامية الأخرى لاختلاف في الرأي او الفکر في بعض الجزئيات لا في أصول الدين).

الفصل الثاني

(أدبيات الدراسة)

من مقتضيات البحث العلمي أن يرجع الباحث إلى الأدبيات التي سبق وان تناولت أطراfs دراسته وذلك منعا لتكرار بذل الجهد في نفس الموضوع وتجاوزا للعقبات والأخطاء وتكون بنى معرفية جيدة فيما يتعلق في الدراسة من أجل تحديد الإبعاد المرتبطة بمشكلة الدراسة تكون مكملة لما سبقها من الدراسات وبحدود علم الباحثان لا توجد دراسة تناولت أساليب نبذ فکر التکفير في العالم الإسلامي لذا يكتفي الباحثان بوضع إطاراً نظرياً يمكن للقارئ من خلاله ان يتعرف القارئ على أهم أبعاد الدراسة الحالية .

مقدمة :

تواجه الأمة الإسلامية أزمات كبيرة وتحديات كثيرة من شأنها ان تعصف بالأمة الإسلامية وتهدد كيانها ووحدتها وتقسم التحديات على قسمين : الأول التحديات الخارجية المتمثلة في التهديد العسكري والأسلحة العسكرية والتهديدات الأمنية والسياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية والإعلامية واستغلال ثروات الأمة الإسلامية والقضاء على قدرات المسلمين ومقدراتهم قبل أعداء الإسلام .

والتحدي الآخر يتمثل بتحديات الداخل الإسلامي من خلال تحرك البعض على أرضية تمزيق واقع الأمة الإسلامية من خلال العزف على أوتار الطائفية والعمل على بث الأفكار التكفيرية من خلال الانقسامات والخلافات المذهبية والعرقية بين أبناء الأمة ويکمن الخطير الداهم في تنامي الفكر التکفيري عند بعض المسلمين أو قد استفحلت المشكلة في العصر الراهن وأصبحت تستبيح دماء المسلمين باسم الإسلام وبشعارات قرآنية تحمل سمة القداسة والحفظ على الإسلام وما يحصل في الجزر وأفغانستان والعراق وبعض البلدان الأخرى شاهد حاضر حي على ما ذكر .

ذكر الإمام مسلم في باب الكفر من صحيحه وهو ثاني الصحاح باتفاق اغلب علماء المسلمين اذ روى الحديث الآتي : ((حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث بن شهاب عن عطاء بن يزيد الليشي عن عبيد الله بن عدي بن الخيار عن المقداد بن الأسود انه اخبره انه قال يا رسول الله: أرأيت ان لقيت رجلا من الكفار فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة؟ فقال: أسلمت الله فأقتلته . قال : فقلت : انه قد قطع يدي . ثم قال: ذلك بعد ان قطعها . أ فأقتلته . قال رسول الله (ص) لا تقتله فان قتله فانه بمنزلتك قبل ان تقتلته وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته)). (الجامع الصحيح د.ت ج ١ ص ٦٦-٦٧) .

ذكرنا الحديث النبوی بياناً وتذکیراً للقارئ الكريم ان الذي لا ينطق عن الهوى اکد حرمته دم من قال : لا اله الا الله خوفاً من القتل وطماعاً في الحياة . فكيف يکفر قسم

اضطهاد سياسي او عقائدي سيولد ردة فعل قد تصل الى حد تكثير المضطهد عند البعض.

٥- التأويل .

ان اختلاف التفسير والتأويل الفاسد للنصوص القرآنية جعل البعض يصل الى تكثير الآخرين .

٦- الجرأة وقلة الفقه .

أن الجرأة والتطاول عند البعض على المسلمين وأحكام الإسلام قد يحدث بسبب قلة المعرفة والدرية بالفقه الإسلامي .

٧- استعلاء العبادة .

ان بعض الشباب المتعبدين يجعلون من عبادتهم الله سببا في الاستعلاء على الآخرين والتطرف في الحكم على دينهم .

٨- فسح المجال للت�헤ريين وخلو الميدان من المعارضين لأفكارهم.

٩- نشاط التکھریین العالی وتوافر بعض الظروف المساعدة .

١٠- تشجيع بعض الأنظمة السياسية لفكر التکھر ومساندة أحیاناً .

١١- انتشار بعض حالات الفساد في المجتمع الإسلامي مما أسهم في تنمية الفكر التکھری .

١٢- إصغاء بعض الشباب لفكر التکھر بسبب خلوها من الثقافة الإسلامية .

١٣- تسليط الضوء على ظاهرة التکھر من قبل وسائل الإعلام بشكل مفحوم ومهول .

١٤- أساليب مواجهة ظاهرة التکھر بالعنف والقتل جعلها تتفاقم . (اللوح ٢٠١١ ص ٤٤-٤٦)

ويرى الباحثان إضافة سبيّان لما ذكر من أسباب انتشار

من المسلمين بعضهم البعض وقد اقرروا بالشهادتين قلباً ولساناً واختلفوا في الفروع البسيطة .

اولاً/ أسباب ظاهرة التکھر :

لم تكن ظاهرة التکھر وليدة اليوم لكنها أصبحت اوضحة وأخذت بعدها اكبر بسبب انتشار وسائل الإعلام المختلفة ولكل سبب مسبب اسهم بشكل مباشر او غير مباشر بتغذية الفكر التکھری بين ابناء الامة الإسلامية ويمكن إيجاز أسباب التکھر في الآتي :

١- الجهل .

إن عدم المعرفة بدين الله من أهم الأسباب التي تجعل المسلمين يكفر بعضهم البعض دون دليل ولا برهان شرعي ولا يقدم على هذا الفعل ألا الجاهل الذي لا يعرف أحكام الدين وحدود التشريع التي يستند عليها من أجل الاعتماد على دليل يكفر الآخرين وعلماء الأمة يذرون ويخاطرون في قضية التکھر ما لم تتحقق شروط التکھر في القول او الفعل وتنتهي الموانع عندها يحكم بالتكھر على فرد معين .

٢- اتباع الهوى .

فمن يكفر الآخرين لا يرجع في مسألة التکھر الى دليل قطعي صحيح ولا يتجرد في هذا للحق بل يتبع الأهواء والأمزجة بسبب مخالفة الآخر له في الفكر او المعتقد .

٣- ترك النص .

من خلال عدم الالتفات الى نصوص القرآن الكريم او الأحاديث النبوية المعترضة والاعتماد على الاجتهاد الشخصي وأتباع الرأي .

٤- الاضطهاد السياسي والعقائدي .

لاشك في أن ما يتعرض له الفرد المسلم او الجماعة من

ظاهرة التكفير هما:

أ- الفتاوي التي تصدر من بعض من يسمون أنفسهم علماء الأمة .

ب- انعدام الانفتاح وتبادل الآراء بين علماء المذاهب الإسلامية .

ثالثاً / عوامل انتشار الفكر التكفيري .
أ/ القدرة المالية .

ما لا شك فيه ان المال يسهم في نشر الأفكار بأي اتجاه كان وحملة فكر التكفير يمتلكون المال الذي يجعل متبني الفكر التكفيري يتحرك بيسراً وسهولة للإغراء وتضليل الآخرين بالفكر مرة وبالمال مرة أخرى .

ب/ التلبيس القرآني .

أن من تبني الفكر التكفيري البس هذا الفكر برأوا قرآنية مستندًا إلى بعض الآيات التي ادعوا حكمها في رؤيتهم للتوحيد والشرك. (دشتني السنة أص ١١)

ويرى الباحثان هناك عوامل أخرى أسهمت بشكل مباشر في انتشار ظاهرة الفكر التكفيري بين المسلمين تضاف إلى العاملين السابقين هي :-
أولاً / الفقر .

إذ إن حالة الفقر التي يعيشها الكثير من المسلمين جعلت منهم يضعون أمام المال التكفيري إذ استغل فقرهم لنشر فكر التكفير .

ثانياً / وسائل الاتصال .

أن سهولة الاتصال والوسائل الحديثة المفروعة والمرئية والمسموعة ومن أهمها الهواتف الذكية والانترنت أسهمت بشكل كبير في انتشار فكر التكفير .

ثالثاً / العنف .

لكل فعل ردت فعل فموجهة التكفير بالعنف والقتل زاد من الظاهرة .

ثالثاً / أنواع الكفر .

يمكن تقسيم الكفر إلى نوعين هما :-
الأول / الكفر الأكبر المخرج من الملة .

هو ما حكمت عليه نصوص الشريعة بأنه مخرج من دائرة الإسلام والواقع فيه خالد في النار .

أما الثاني / فهو الكفر الأصغر غير المخرج من الملة هو ما أطلق عليه الشارع كلمة الكفر وقامت الأدلة على انه لم يرد حقيقة الكفر الأكبر المخرج من الملة والدائرة الإسلامية أنها أراد التهديد والزجر الشديد .

وستتناول هنا الكفر المخرج من الملة وهو ستة أنواع :

١. كفر التكذيب .

هو الكفر بلسان والقلب ولا يقبل ما جاء به الرسول محمد(ص) ويعتقد كذبه فهو كافر في الباطن والظاهر في أحكام الدنيا والآخرة . وما يؤكّد هذا قوله تعالى : {وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوَزَّعُونَ } {كَتَّى إِذَا جَاءُوا وَقَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَمَنْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّا ذَا كُتُمْ تَعْمَلُونَ } النمل (٨٣-٨٤)

٢. كفر الجحود .

ويعني التيقن بالقلب انه الحق مع الكتمان والتكذيب باللسان ويصل إلى درجة الحرب كما في محاربة فرعون لموسى (ع) او اليهود للنبي محمد (ﷺ) وجاء بحق فرعون قوله تعالى : {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنُتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } النمل ١٤ . وقال في اليهود : {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ

أَبْنَاءُهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لِيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {

البقرة ١٤٦

وكفر الجحود نوعان : الأول المطلق وجحود مطلق وكامل

بما انزل الله من كتب وإرسال الأنبياء والرسل .

والآخر الجحود المقيد وهو الجحود بفرض من فروض الإسلام او صفة من صفات الذات الالاهية . (الجوابرة

٢٠٠٦ أصل) وينقسم كفر الجحود إلى :

ا. الجحود بالربوبية . وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار .

ب. جحود الجاحد بما يعلم انه الحق أقال تعالى : {وَجَحَدُوا
بِهَا وَاسْتَيْقَنُتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ } النمل ١٤

ت. كفر النعمة . اذ قال تعالى : {قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ
الْكِتَابِ أَتَآتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفَكَ فَلَمَّا رَأَهُ
مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَلْوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ
وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ
} النمل ٤ وفيه الكثير من الآيات .

ث. ترك ما أمر الله به قال تعالى : {وَإِذَا حَذَنَا مِثَاقَكُمْ لَا
شَفِيكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ
أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ } {ثُمَّ أَتْمَمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ
وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ
وَالْعُدُوانِ وَإِنَّ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَمَّدٌ عَلَيْكُمْ
إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِعَصْبِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِعَصْبِ فِيمَا
جَزَاءَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْنِيُّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يُرْدُونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
} البقرة ٨٤ - ٨٥

ج. كفر البراءة قال تعالى : {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ

في إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِّنْكُمْ وَمَا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرُنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ
وَالْعَيْضَاءُ أَبْدَا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ
لِأَيْهِ لَأَسْتَعْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا
عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَنَا وَإِلَيْكَ الْمُصِيرُ } المُتَّحَنَّةَ (٤) هذا
ما ذكره الخشن في أنواع أو أقسام كفر الجحود . (الخشن ١
(٢٠٠٦ ص ٢٨)

٣. كفر العnad .

هو كفر المقر بالحق قلباً ولساناً ولا ينقاد له أتعاليه واستكباراً
ومعارضته لله ولرسوله وطعنا في اوامره ونواهيه فهو كفر
العناد وهو ما يتنافى مع التصديق واليقين كما في كفر ابليس
الذي كان اباءً واستكباراً قال تعالى : {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ
اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكَبَرَ وَكَانَ مِنَ

الْكَافِرِينَ } البقرة ٣٤

٤. كفر الإعراض .

هو كفر الإعراض وعدم التصديق والإصراء والتکذیب
اذ قال تعالى : {كِتَابٌ فَصَلَّتْ آيَاتُهُ فَرَأَنَا عَرِيَّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
{بِشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ } فصلت
(٤ - ٣)

٥. كفر النفاق .

ويقصد به كفر الباطن وإيمان الظاهر رئاء الناس وإيهاماً
لهم ابتغاء مصلحة من المصالح الدنيوية والإفادة من
خلال إظهار الإيمان وهو كفر النفاق قال تعالى : {إِذَا
جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا شَهَدْ إِنَّا لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
إِنَّا لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ } المنافقون ١

٦. كفر الشك .

هي حالة التردد الموجودة في النفس اذا لا يجزم بشيء على

ان الشاك لا يستمر في شكه الا اذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول () فلا يسمعها ولا يلتفت اليها او مع التفاته اليها ونظره فيها فانه لا يبقى معه شك لأنها مستلزم للصدق . (الجواهرة ٢٠٠٦ أص ٤٢ - ٤٥) رابعاً / دور علماء الأمة في التحذير من الفكر التكفيري . وبعد الحديث عن الكفر أسبابه وأنواعه لابد من ان نقف عند رأي علماء المسلمين في هذه القضية الهمة التي فت عضد الأمة وجعلتها تتناحر فيما بينها وسنعرض لرأي الطرفين من علماء المسلمين من السنة والشيعة وسنرافق نص البيان لسماحة السيد علي السيستاني (دام ظله) في هذا الصدد . وادراماً منا لمخاطر التكفير وأثاره المدمرة للمجتمع الإسلامي وعليه جذر أعاظم علماء المسلمين من الخوض فيه والتسرع اليه .

فيقول الإمام السبكي وهو من أعلام القرن الثامن للهجرة : (اعلم ان كل من خاف الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول : لا اله الا الله محمد رسول الله واذ التكفير هائل عظيم الخطراً لان من كفر شخصاً بعينه فكأنما اخبر ان مصيره في الآخرة جهنم خالداً فيها ابداً الآبدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال الا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجري عليه أحكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته او الخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطير في سفك محجنة من دم امرؤ مسلم)) *

اما العلامة الشوكاني فيقول : (اعلم ان الحكم على رجل مسلم بخروجه عن دين الإسلام ودخوله في دين الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقدم عليه البرهان او يوضح من شمس النهار فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة أن من قال

لأخيه يا كافر فقد باه بها احدهما.....)*

وقال الفقيه الشافعي ابن حجر الهيثمي ؛ (ينبغي للمفتى ان يحتاط في التكبير ما أمكنه العظيم أثره وغلبة عدم قصده سبيلاً من العوام أولاً زال أئمتنا - يقصد الشافعية - على ذلك قدِّيماً وحدِيثاً)*

* نقل في الطبقات الكبرى : ١٣ / ١ .

.** السيل الجرار : ٥٧٨ / ٤ .

.* ** لمحـة المحتاج في شـرح المـنهـاج . ٨٨ / ٩ .

ويقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء : (الإسلام والإيمان متراجدان ويطلقاـن على معنى اعم يعتمد على ثلاثة أركان : التوحيد والنبـوة والمعـاد فـلو انـكـرـ الرـجـلـ واحدـاـ منهاـ ليسـ بـمـسـلـمـ ولاـ مـؤـمـنـ وإـذاـ دـانـ بـتوـحـيدـ اللهـ وـنـبـوـةـ سـيـدـ الـأـنـبـيـاءـ مـحـمـدـ (صـ)ـ وـاعـتـقـدـ بـيـومـ الـجـزـاءـ فـهـوـ مـسـلـمـ حـقـاـ لهـ مـاـ لـلـمـسـلـمـينـ وـعـلـيـهـ مـاـ عـلـيـهـ مـاـ دـمـهـ وـمـالـهـ وـعـرـضـهـ حـرـامـ وـيـطـلـقـانـ - يعني الإسلام والإيمان - على معنى اخص يعتمد على تلك الأركان الثلاثة وركن رابع هو العمل بالدعائم التي بني عليها الإسلام وهي خمسة : الصلاة والصوم والزكاة والحج و الجهاد . إلى ان يقول : وإذا اقتصر على تلك الأركان الأربع فهو مسلم ومؤمن بالمعنى الأعم تترتب عليه جميع أحكام الإسلام من حرمة دمه وماله وعرضه ووجوب حفظه وحرمة غيبته وغير ذلك ..)*

أما السيد علي السيستاني (دام ظله) فقد قال في مسألة التطرف والتكفير : (قر الأمة الإسلامية بظروف عصبية

كرباء والذين أبدوا جميعهم الموافقة والتأييد لتلك الأساليب والموافقة على تضمينها في المناهج الدراسية كونها تحمل الفكر التربوي الذي ينبذ الأفكار التكفيرية المتطرفة التي تفرق شمل الأمة الإسلامية وتتضمن لإفراد المجتمع التعايش السلمي القائم على الاحترام المتبادل في الآراء والأفكار والمعتقدات وحرية الدين والمذهب ولكون البحث الحالي من البحوث الوصفية التي تتطلب وجود أدلة لجمع البيانات والمعلومات من عينة البحث لذا ارتأى الباحثان الحديث عن تلك الأداة في الفصل الثالث أكثر تفصيلاً.

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

للغرض تحقيق أهداف البحث لابد من تحديد مجتمع البحث واختيار عينة ممثلة له وإعداد أدلة ترسم بالصدق والثبات وال موضوعية. ومن ثم استخدام الوسائل الإحصائية المناسبة لتحليل بيانات هذا البحث ومعالجتها. وسوف يتم استعراض هذه الإجراءات: منهج البحث.

يعد البحث الوصفي ذات قيمة عالية ، إذ أن وصف المشكلة القائمة يساعد على اتخاذ الخطوات الازمة لمعالجتها من خلال تفسير الوضع الراهن وتحليله (الموسى ١٩٨٦ ص ٢٢).

إجراءات البحث

مجتمع البحث وعيته.

بعد ان جمعت المعلومات المتعلقة بالمجتمع الإحصائي للبحث والمتمثل بجميع أعضاء هيئة التدريس في جامعة

وتواجهه أزمات كبرى وتحديات هائلة تمس حاضرها وتهدد مستقبلاها ويدرك الجميع والحال هذه مدى الحاجة إلى رص الصفو ونبذ الفرقة والابتعاد عن النعرات الطائفية والتجنب عن أثار الخلافات المذهبية أ تلك الخلافات التي مضى عليها قرون متطاولة ولا يجدو سيل إلى حلها بما يكون مرضياً ومحبلاً لدى الجميع فلا ينبغي أثار الجدل حولها خارج إطار البحث العلمي الرصين ولاسيما أنها لا تمس أصول الدين وأركان العقيدة فان الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد وبرسالة النبي المصطفى (ص) وبالمعاد ويكون القرآن الكريم الذي صانه الله تعالى من التحريف مع السنة النبوية الشريفة مصدرًا للأحكام الشرعية و بمودة آهل البيت (ع) و نحو ذلك مما يشترك فيها المسلمون عامة ومنها دعائم الإسلام: الصلاة الصيام الحج (الحفاف ٢٠٠٩ ص ١٦٨).

وسترفق الفتوى كاملة في نهاية البحث لما لها من أهمية خاصة في الوقت الحاضر لما يمر به العراق وبعض البلدان الإسلامية الأخرى من تناحر مذهبي وطائفي كونها وثيقة حديثة وصادرة من أهم مرجع من مراجع المذهب الشيعي .

خامساً / تحديد أساليب نبذ الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية.

بعد أن أتي الباحثان تحديد مشكلة بحثهما وأهميته من خلال الرجوع إلى الأدبيات والمراجع ذات الصلة بموضوع البحث فقد توصلا إلى رؤية حدداً من خلالها مجموعة أساليب يمكن من خلالها معالجة الفكر التكفيري ونبذه آذتم عرضها على عينة البحث الأساسية المتمثلة بتدريسيي كلية التربية للعلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية في جامعة

موزعة على ثلاثة مجالات تم عرضها على مجموعة من الخبراء ملحق (٢) وذلك لاستخراج الصدق الظاهري المتضمن وضوح الفقرات وفهمها ومدى صلاحيتها، واستخدمت النسبة المئوية معياراً لبيان مدى الاتفاق بين الخبراء على كل فقرة من فقرات الأداة، فقد عدت الفقرة صالحة، إذا حصلت على موافقة (٨٠٪) من آراء المحكمين وقد حصلت الفقرات جميعها على موافقة الخبراء مع مراعاة أجراء بعض التعديلات اللغوية والنحوية أو لإكمال الصيغة الأولية للأداة أعد الباحثان تعليميات توضح كيفية الإجابة عن الفقرات وحرصاً على أن تكون هذه التعليميات واضحة ومفهومةً لوبأها أن كل فقرة من فقرات الأداة تضم ثلاثة بدائل هي (مناسبة بدرجة عالية جداً مناسبة بدرجة عالية مناسبة بدرجة متوسطة) لذا أعطيت (ثلاث) درجات للبدليل مناسبة بدرجة عالية جداً و(درجهتان) للبدليل مناسبة بدرجة عالية و(درجة واحدة) للبدليل مناسبة بدرجة متوسطة **أو الجدول (٢)** يوضح ذلك، وبهذا حسبت الدرجة الكلية على أساس مجموع أوزان الإجابات على الفقرات. أي أن أعلى درجة هي (١٣٥) درجة وأقل درجة هي (٤٥) درجة.

جدول (٢)

(يبين أوزان بدائل الإجابة عن فقرات الأداة)

الأوزان	البدائل
٣	مناسبة بدرجة عالية جداً
٢	مناسبة بدرجة عالية
١	مناسبة بدرجة متوسطة

ثبات الأداة.

يعد الثبات من متطلبات إعداد أي أداة، ذلك لأن الثبات يشير إلى الحصول على نفس النتائج تقريباً التي

كريبلاء والبالغ عدهم (٧٢٢) تدريسياً ، اختار الباحثان وبطريقة قصدية كلية التربية للعلوم الإنسانية وكلية التربية للعلوم الإسلامية ليكونا عينة للبحث، وذلك كونهما من الكليات ذات العلاقة المباشرة بموضوع البحث آذ إن طبيعة المواد التي تدرس في كلا الكليتين لها اتصال مباشر بتربية أفراد المجتمع وبالتفكير والدين والعقيدة والمذهب **أو الجدول (١)** يوضح عينة البحث موزعة حسب الجنس والكلية.

جدول (١)

(عينة البحث موزعة حسب (الجنس ، الكلية))

المجموع	الجنس		الكلية
	إناث	ذكور	
١٤٥	٤٠	١٠٥	التربية للعلوم الإنسانية
٦٠	٢٢	٣٧	العلوم الإسلامية
٢٠٥		المجموع	

أداة البحث.

ومن أجل التعرف على أساليب نبذ الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية الذي تناوله البحث الحالي وجد الباحثان أنه من الأفضل بناء وإعداد أدلة لمعرفة أهم الأساليب التربوية التي يمكن من خلالها مواجهة ذلك الفكر التكفيري **أ** وقد قام الباحثان باستخدام الاستبانة أدلة لبحثها والتي تكونت من (٤٥) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات هي (الأول يتعلق بالمناهج الدراسية والثاني يتعلق بالمعلم أما الثالث فيتعلق بالمجتمع) .

صدق الأداة.

وبعد أن تم تحديد فقرات الأداة البالغة (٤٥) فقرة

ثبات الأداة.

يعد الثبات من متطلبات إعداد أي أداة، ذلك لأن الثبات يشير إلى الحصول على نفس النتائج تقريباً التي

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث ومناقشتها والتي تم التوصل إليها في ضوء أهداف البحث إذ اعتمد الباحثان الوسط الفرضي (٢) * درجة أوزونه المئوي (٦٦,٦٦٪) معياراً لقبول الأساليب التي حددتها الباحثان والتي يمكن من خلالها نبذ الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية.

أولاً / الإجابة عن الهدف الأول وهو (الوقوف على مفهوم التكفير - أنواعه - مسبباته - رأي بعض علماء المسلمين فيه)

وقد تم التتحقق من هذا الهدف من خلال وضع الإطار النظري لمفهوم التكفير في الفصل الثاني .

ثانياً / الإجابة عن الهدف وهو (التعرف على الأساليب التي يمكن من خلالها نبذ ومواجهة الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية)

وتحقيقها لهذا الهدف، فقد تم استخراج المتوازنات الحسابية والانحرافات المعيارية كذلك تم استخراج الوزن المئوي لكل فقرة من فقرات الأداة ، والجدول (٣) يوضح ذلك

يتحققها المقاييس إذا ما أعيد تطبيقه بعد مدة زمنية على نفس الأفراد وباستخدام نفس التعليمات (الغريب ص ٥١٦) أقام الباحثان باستخراج ثبات الأداة بطريقة التجزئة النصفية، وقد بلغت قيمة الثبات (٨٥,٠) * بعد ذلك استخدمت معادلة(سييرمان - براون) لتصحيح قيمة الثبات وأصبحت قيمة معامل الثبات بعد التصحيح (٩١,٠) وهذه النتيجة تدل على أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحثان عند تطبيقها على العينة البحث الأصلية .

تطبيق الأداة .

بعد أن استكمل الباحثان بناء الأداة (الاستبانة) للتعرف على أهم الأساليب التي يمكن من خلالها نبذ الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية ، طبقت الاستبانة بصيغتها النهائية في يوم الأحد الموافق (٢٠١٤ / ٣ / ١٦) على أفراد العينة الأساسية المشمولة بالدراسة الحالية وبالبالغة (٢٠٥) عضو من أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الإنسانية وكلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء وقد حرص الباحثان في معظم الأحيان على إن يلتقي بأفراد العينة مبين لهم أهمية البحث وطريقة الإجابة على الاستبانة وما يتربى على ذلك من مراعاة للدقة وال موضوعية في الإجابة .

الوسائل الإحصائية .

استخدم الباحثان برنامج الرزنة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في تحليل ومعالجة بيانات الدراسة الحالية .

(يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن المئوي لكل فقرة من الفقرات)

الوزن المئوي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	أساليب مواجهة الفكر التكفيري		ت
المجال الاول : الاساليب التي يجب ان تتضمنها المناهج الدراسية من اجل نبذ الفكر التكفيري .					
95.77236	0.333596	2.873171	ترسيخ قيم الإيمان بالله الواحد الأحد وهو ما دعت إليه جميع الأديان السماوية .	١	
91.86992	0.50393	2.756098	بناء أفكار التربية الحديثة على قيم التسامح والمواطنة الصالحة وفي جميع المناهج الدراسية.	٢	
92.84553	0.445875	2.785366	الربط بين المضمون النظري للمناهج الدراسية وتطبيقاتها العملي انطلاقاً من قيم الإسلام الحنيف.	٣	
93.17073	0.461217	2.795122	نشر ثقافة التعايش السلمي وفقاً لمبادئ الدين الإسلامي .	٤	
94.63415	0.368408	2.839024	المراجعة المستمرة وال شاملة للمناهج الدراسية وفي مختلف المراحل من قبل لجان متخصصة لها خبرة نقدية في مجال تخصصها.	٥	
93.82114	0.389545	2.814634	تعمل على إكساب المتعلمين الهوية الوطنية والارتباط بالوطن.	٦	
95.77236	0.333596	2.873171	تنمي مبدأ حرية التعبير عن الرأي وثقافة الحوار الإيجابي .	٧	
94.63415	0.368408	2.839024	تدعيمها لروح التضامن والأخوة بين أبناء الوطن الواحد .	٨	
91.38211	0.481509	2.741463	تنمية مفهوم التعايش السلمي والاحترام وحقوق الآخرين في نفوس المتعلمين .	٩	
95.77236	0.333596	2.873171	التيقن من ان جميع المسلمين متّقون على أصول الدين .	١٠	
94.63415	0.368408	2.839024	تأكيد المناهج على احترام جميع الأديان السماوية .	١١	
93.49593	0.409418	2.804878	التأكيد من خلال المناهج الدراسية على احترام جميع المذاهب الإسلامية .	١٢	
95.77236	0.333596	2.873171	تأكيد المناهج الدراسية على وحدة الأمة الإسلامية .	١٣	
94.63415	0.368408	2.839024	التأكيد على مبادئ العدل والمساواة بين الناس انطلاقاً من قوله تعالى : {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابَ تَعَالَوْا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَدْخُلَنَا بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مَّنْ دُونَ اللَّهِ فَإِنْ تَوْلُوا فَقُولُوا اشْهِدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } آل عمران ١٤	١٤	

١٥	الابتعاد عن الموضوعات التي تثير الاختلافات الكبيرة بين المذاهب الإسلامية والتي من شأنها أن تولد الأحقاد.	93.82114	0.389545	2.814634
المجال الثاني : الأساليب التي يتبعها المعلم من أجل نبذ الفكر التكفيري .				
١٦	العمل بمفهوم التسامح والالتزام به قولاً وفعلاً.	95.77236	0.333596	2.873171
١٧	الابتعاد عن الأفكار المتطرفة التي من شأنها أن تؤثر في أفكار الأجيال القادمة وتغيير في مسيرتها ومستقبلها.	94.63415	0.368408	2.839024
١٨	الابتعاد عن الخوض في تفاصيل المسائل الدينية والموضوعات التاريخية لأنها قابلة للتأويل وطرح الأفكار .	93.82114	0.389545	2.814634
١٩	الابتعاد عن الموضوعات والأفكار التي لها اثر سلبي في الجانب العقائدي او ترجح فئة على أخرى او تحرض فرقة على فرقة .	95.12195	0.38098	2.853659
٢٠	يترجم قيم المواطن الصالحة نحو الهوية الوطنية والانتماء والحرية والمشاركة السياسية إلى سلوكيات عملية .	94.63415	0.368408	2.839024
٢١	يبحث المتعلمين على قيم التعاون فيما بينهم .	92.03252	0.491535	2.760976
٢٢	يعزز قيم التسامح والتعايش السلمي والمواطنة بين المتعلمين .	95.77236	0.333596	2.873171
٢٣	يتعامل بقدر كافي من التسامح والمرؤنة مع جميع الطلبة بنفس المستوى	92.52033	0.452	2.77561
٢٤	يحترم استقلالية التفكير عند المتعلمين .	93.82114	0.389545	2.814634
٢٥	يحترم جميع الأديان والمذاهب بنفس المستوى .	93.17073	0.450463	2.795122
٢٦	يترجم مبادئ العدل والمساواة بالفعل قبل القول بين جميع المتعلمين .	93.82114	0.389545	2.814634
٢٧	الاعتراف بوجود ديانات مختلفة في البلد والمجتمع.	95.77236	0.333596	2.873171
٢٨	الاعتراف بوجود ثقافات متنوعة في البلد الواحد.	90.89431	0.527213	2.726829
٢٩	المشاركة في حل النزاعات دون اللجوء للعنف.	94.63415	0.368408	2.839024
٣٠	المشاركة في تشجيع السلم العالمي .	93.82114	0.389545	2.814634

المجال الثالث : الأساليب التي يجب أن يتحلى بها المجتمع من أجل الإسهام في نبذ الفكر التكفيري .

٣١	تعزيز دور منظمات المجتمع المدني في نبذ التطرف الفكرى والعقائدى.	95.77236	0.333596	2.873171
٣٢	تعزيز ثقافة التسامح ونشر رسالة المحبة والسلام .	94.63415	0.368408	2.839024
٣٣	نشر ثقافة الحوار ونبذ ثقافة العنف والإقصاء التي أرسى لها الفكر المتطرف .	93.82114	0.389545	2.814634
٣٤	العمل على التقارب بين الأديان السماوية والمذاهب الإسلامية .	94.14634	0.429763	2.82439
٣٥	الترام رجال الدين ووجهاء المجتمع بتعاليم الدين الإسلامي بالقول والفعل من خلال مد جسور التواصل مع جميع أبناء المجتمع ..	95.60976	0.339	2.868293
٣٦	قبول آراء وأفكار الآخرين واحترامها .	94.47154	0.385783	2.834146
٣٧	احترام جميع الأديان السماوية والمذاهب الإسلامية .	93.65854	0.393454	2.809756
٣٨	حرص الأسرة على تدمير القيم الإسلامية ومنها التسامح والمواطنة الصالحة والسلام (التعايش السلمي) .	95.44715	0.358206	2.863415
٣٩	ضرورة إدراك الأسرة والمجتمع لجميع سبل السلام .	94.79675	0.363836	2.843902
٤٠	العمل بمبدأ التعايش السلمي المجتمعي .	93.17073	0.41654	2.795122
٤١	احتراف المجتمع بتنوع الأديان والثقافات في البلد.	94.79675	0.377069	2.843902
٤٢	حل النزاعات التي تحدث في المجتمع بشكل سلمي .	92.52033	0.429763	2.77561
٤٣	تنمية الحوار والانفتاح على الجميع .	93.33333	0.413023	2.8
٤٤	تعزيز قيم الانتماء والولاء الوطني والتعاون بين أبناء المجتمع.	94.79675	0.377069	2.843902
٤٥	توحيد الخطاب الديني من قبل رجال الدين وأئمة المساجد بما يضمن وحدة المذاهب الإسلامية والعمل بروح الإسلام .	92.68293	0.42658	2.780488
	المجموع الكلي لمجالات الأداء	94.13189	0.39238	2.823957

ويتضح من الجدول أعلاه أن هناك أساليب تربوية يمكن من خلالها مواجهة الفكر التكفيري ونبذةً وان هذه الأساليب تتالف من (٤٥) فقرة موزعة على ثلاثة مجالاتٍ ويلاحظ من الجدول كذلك حصول جميع الأساليب على متوسط حسابي أعلى من الوسط الفرضي والبالغ (٢) والوزن المئوي البالغ (٦٦٦٦٪) أذ بلغ المجموع الكلي لمتوسط الفقرات (٢,٨٢٣٩٥٧) وبانحراف معياري مقداره (٣٩٢٣٨، ٠، ٠) وزنناً مئوياً مقداره (٩٤، ١٣١٨٩) وتشير هذه النتيجة الى ان جميع الأساليب قد نالت درجة عالية جداً من الرضا والقبول من قبل أفراد عينة البحث المتمثلة بأعضاء هيئة التدريس من كلية التربية للعلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية في جامعة كربلاءً وأيمكن ان تفسر نتيجة حصول جميع الفقرات على درجة عالية جداً من الرضا والقبول من قبل أفراد العينة إلى أن أفراد العينة يحملون ميلاً واتجاهات ايجابية نحو قيم التسامح والتعايش السلمي والمواطنة الصالحة وبالتالي فهم يرفضون وبشكل قاطع كل أشكال التطرف والعنف بين أفراد المجتمع الواحد هذا من جانب أما الجانب الآخر فالباحث يعتقدان بان انتشار ظاهرة العنف والقتل على الهوية في المجتمعات الإسلامية بصورة عامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة بعد عام ٢٠٠٣ كان لها الأثر البالغ في التأثير في استجابات أفراد العينة فالشعب العراقي وعلى مختلف طبقاته معروف عنه بأنه شعب محباً للحياة والسلام وينبذ العنف والتطرف بكل أشكاله لذا جاءت استجابات أفراد العينة كرد فعل لما يحمله كل واحد منهم من مفاهيم وأفكار وقيم إنسانية تتنافى مع الفكر التكفير المتطرف .

الفصل الخامس
 (الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات)
 أولاً/ الاستنتاجات .

بعد إنتهاء إجراء البحث توصل الباحثان الى استنتاجات عده هي :

- ١- إن الدين الإسلامي الحنيف يرفض التطرف والغلو في كل شيء.
- ٢- إن الدين الإسلامي دين الاعتدال والوسطية .
- ٣- إن الدين الإسلامي يرفض التطرف في الفكر ويدعو الى احترام أفكار الآخرين والإصغاء اليها .
- ٤- كل المذاهب الإسلامية ترفض التطرف والتطرف من قبل مذهب الى مذهب آخر.
- ٥- إن التطرف في الفكر الإسلامي جاء من قبل الخوارج وأفكارهم ترفضها جميع المذاهب الإسلامية . ثانياً / التوصيات .

من خلال النتائج التي توصل اليها البحث أوصى الباحثان بالاتي :

- ١- الابتعاد عن الأفكار المتطرفة التي من شأنها ان تسيء الى الدين الإسلامي والمذاهب الإسلامية .
- ٢- الابتعاد عن الخوض في الجزئيات التي توثر في وحدة الأمة الإسلامية .
- ٣- بناء المناهج الدراسية على أساس كل ما يوحد صفوف المسلمين .
- ٤- على رجال الدين من خطباء الجمعة والمنبر الحسيني وأئمة المساجد توجيه المسلمين نحو الوحدة الإسلامية ونبذ كل ما ينشر الفرق بينهم ويضعف وحدتهم .

- ١١ - محاربة الفكر التكفيري دينياً وسياسياً واقتصادياً
- ١٢ - التركيز على أصول الدين والمشتركات الرئيسية بين المسلمين .
- ثالثا / المقترنات .
- استكمالا للدراسة الحالية يقترح الباحثان الآتي :
- ١ - إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية تبين ان تعدد المذاهب الإسلامية لا يعني الفرقة بين المسلمين انطلاقا من قول الرسول محمد (ص) «اختلاف أمتي رحمة» .
 - ٢ - إجراء دراسة لمعرفة الآثار المترتبة على الغلو والتکفیر.
 - ٣- إجراء دراسة لمعرفة موقف علماء الأمة الإسلامية ومن كافة المذاهب من مسألة نبذ التطرف والتکفیر.
 - ٤ - إجراء دراسة لمعرفة اثر الاختلاف السياسي بين المسلمين على الاختلاف العقائدي .
 - ٥- إجراء دراسة لتطهير المناهج الدراسية ولكلافة المراحل الدراسية من كافة الأفكار التي لها علاقة بالطرف او التفرقة او التعصب .
- ٥- بناء منظومة التعليم في الدول الإسلامية ومنها العراق على أساس وحدة المسلمين وقوة الإسلام .
- ٦- حث المدرسين والمعلمين على تنمية القيم الصالحة لدى المتعلمين لما لها من دور في تماسك المجتمع ووحدته كما أنها تساعده على مواجهة التحديات وتحفظ له استقراره اي انه يمكن من خلالها القضاء على الفتنة الطائفية .
- ٧- احترام آراء الآخرين والابتعاد عن تکفيرهم وان كانت أفکارهم لا تتطابق مع أفکار الآخر.
- ٨- تضمين المناهج الدراسية وبمختلف المراحل قيم الدين الإسلامي الحنيف في التسامح والمحبة والمواطنة الصالحة و التعايش السلمي والتعاون بين المسلمين .
- ٩- إقامة المؤتمرات والندوات والمحورات التي توحد أفکار المسلمين وتعزز وحدتهم وتقرب وجهات النظر فيما بينهم
- ١٠- تربية الناشئة وفقا لمبادئ الدين الإسلامي وقيمه كالتسامح والتعايش السلمي (السلام) والمواطنة الصالحة .



المصادر والمراجع

- ١- الألباني محمد ناصر الدين . سلسلة الأحاديث الصحيحة أط١ مكتبة المعارف الرياضي ٤٢٠٠.
- ٢- جبران مسعود . الرائد معجم لغوي عصري أط٧ دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٢.
- ٣- الجوابرة باسم بن فيصل . التكفير في ضوء السنة النبوية أبحث مقدم لجائزة نايف بن عبد العزيز العالمية أط١ الأردن ٢٠٠٦.
- ٤- الحسن حسين احمد . العقل الإسلامي بين سياط التكفير وسبات التفكير أط١ مؤسسة الكتاب الإسلامي البحرين ٢٠٠٦.
- ٥- الخفاف حامد . النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية . دار المؤرخ العربي بيروت ٢٠٠٩.
- ٦- دشتي . عبد الله . تطهير المناهج من الفكر التكفيري شبكة الفكر أط١ ٢٠٠٧.
- ٧- الصباغ بسام . بلاء التكفير أط١ دار البشائر دمشق ٢٠٠٨.
- ٨- الغزالى محمد بن محمد . الاقتصاد في الاعتقاد الطبعة الاخيرة مصطفى البابى الحلبي دمشق د.ت.
- ٩- كامل عمر عبد الله . التحذير من المجازفة في التكفير أط١ بيروت ٢٠٠٣.
- ١٠- اللوح أرنا ماجد احمد . التكفير عند الفرق والجماعات المعاصرة عرض ونقد رسالة ماجستير غير منشورة أكاديمية أصول الدين / الجامعة الإسلامية غزة ٢٠١١.
- ١١- مجمع اللغة العربية . معجم الفاظ القرآن الكريم طبعة منقحة القاهرة ١٩٨٩.
- ١٢- مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط أط٤ مكتبة الشرق الدوليّة مصر ٤٢٠٠.
- ١٣- الموسى، نهادرأي في رسم منهاج النحو مجلّة التربية، العدد (١٤)، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، شباط ١٩٨٦.
- ١٤- النيسابوري أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري . الجامع الصحيح دار الفكر بيروت د.ت.



Publications Rules

1. Publishing the original scientific researches adhering to the scientific research procedures and the global common standards , which are written either in Arabic and English about various fields of Arabic , its literature and educational studies.
2. Printed in three copies in A4 , with a CD copy , having about 10.000 to 15.000 running words in simplified Arabic font using the page numbering of WORD 2007.
3. Submitting an abstract in both Arabic and English including the research title.
4. The front page should include the title , researcher\s name , address , occupation , tel.number , e-mail , and not mention the researcher\s name/s in the body of the research.
5. All sources should be referred to in the endnotes taking in consideration the common scientific procedures in documentation.
6. Writing all the sources in a list independently from the endnotes , and in case of having foreign sources , they should be written in list apart from the Arabic one and arranged alphabetically.
7. Tables , diagrams , pictures should be written in separate pages making a reference to their sources at the bottom in a caption .
8. Attaching a bioprofile if the researcher cooperates with the journal for the first time , mentioning if the research has been submitted to a conference or not.
9. For the research which has not been published before , the researcher should make reference to this.
10. All the published ideas manifest the researcher\s view point himself; and the journal has no responsibility about that.
11. The researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication and not given back to the researchers whether they are approved or not according to the following procedure:
 - a. A researcher should be notified that the research has been received .
 - b. The researcher whose paper is approved should be notified by the board of editors about date of publication.
 - c. Researches which need modifications or changes should be sent back to the researchers in order to do the required notices.
 - d. Rejected researches are returned to their writers without mentioning reasons.
 - e. A researcher is given a copy of the issue that his research is published in with three copies of his published research.
12. Priority of publication depends upon :
 - a. Researches presented in conferences held by the publisher.
 - b. Date of receiving the research by the editor .
 - c. Date of receiving the modified researches .
 - d. Variety of research fields.
 - c. A researcher can not get back his research after submitting to the board of editors unless there are convincing reasons within two weeks of receiving the research.

<p>Managing Editor Assist.Prof.Khalid Abbas Al.Syaf</p> <p>Secretary Editor Mr.Haydar Al-Salamy</p> <p>Board of Editors</p> <p>Prof.Dr.Mustafa AL-Ddabaa(Egypt)</p> <p>Prof.Dr.Munira Muhammad Faour(Syria)</p> <p>Assist.Prof.Dr.Saqiq Hussein Knyj(Iraq)</p> <p>Assist.Prof.Dr.Muhammad Abd Mashkoor(Iraq)</p> <p>Assist.Prof.Dr.Muhammad Abd Meshkoor(Iraq)</p> <p>Assist.Prof.Dr.Haydar Habib Hamza(Iraq)</p> <p>Assist.Prof.Dr.Hassan Abdulghany Al-Assady(Iraq)</p> <p>Assist.Prof.Dr.Talal Khalifa Sulyman(Iraq)</p> <p>Assist.Prof.Dr.Hassan Jaffer Sadiq (Iraq)</p> <p>Assist.Prof.Dr. Najim Abdullah Ghali(Iraq)</p> <p>Proofreaders</p> <p>Dr.Haydar Abdali Hemydy</p> <p>Dr.Hussam Adnan Al-Yasiry</p>	<p>Translation Dr.Muayyad Omran Chiad</p> <p>Electronic Website Haydar Abbas Al-Amiry</p> <p>Design and Production Hussein Shmran</p> <p>Follow up and Coordination</p> <p>Hussein Sadiq</p> <p>Hassan Al-Awady</p> <p>Ali Saad Lateef</p> <p>Ameer Hashim Habib</p> <p>Alaa Aldeen Alhassuny</p> <p>Qasim Al-Musawy</p> <p>Musaab Hadi Al-Numany</p> <p>Maytham Al-Jilihawy</p>
--	--

General Supervisor

Sheikh: Abdul-Mehdi El-Kerbala'I

Editor-in-Chief

Mr. Lateef Al-Qasab

Advisory Board

Prof. Dr Hussein Nasar (Cairo-Egypt)

Prof. Dr. Mahmoud Muhammad Al-Hassan (Syria)

Prof. Dr. Abdalali Al-Wadghiry (Morocco)

Prof. Dr. Sahib Ja'fer Abdujinah (Iraq)

Prof. Dr. Sabah Abbas Al-Salim (Iraq)

Prof. Dr. Raheem Jabr Al-Hissnawy (Iraq)

Prof. Dr. Kareem Hussein Naseh (Iraq)

Prof. Dr. Farooq Al-Haboobi (Iraq)

Prof. Dr. Ahmed Jwad Al-Atabi (Iraq)

Prof. Dr. Mehdi Salah Al. Shimary (Iraq)

In the Name of Allah, the most Gracious, the Most Merciful

(And His signs are the creation of heavens
and earth and the diversity of your tongues and
colors. Surely, there are signs in this for all the
worlds)

(Surat Ar-Rum,Ayat ٢٢)



Quarterly Refereed Journal for Researchers, and Linguistic and Educational Studies

General Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein,
Department of Media, Arabic Language House

Licensed by
Ministry of Higher Education and
Scientific Research Republic of Iraq

Consignment Number in the Book-House and
Iraqi Documents: 2014,1963

www.alh.imamhussain.org

E-mail: daralarabia@imamhussain.org
mob: +9647827236864 — +96447721458001